المكتبة الأزهرية

مخطوطة

قانون العلوم

المؤلف

الحسن بن مسعود بن محمد (اليوسي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

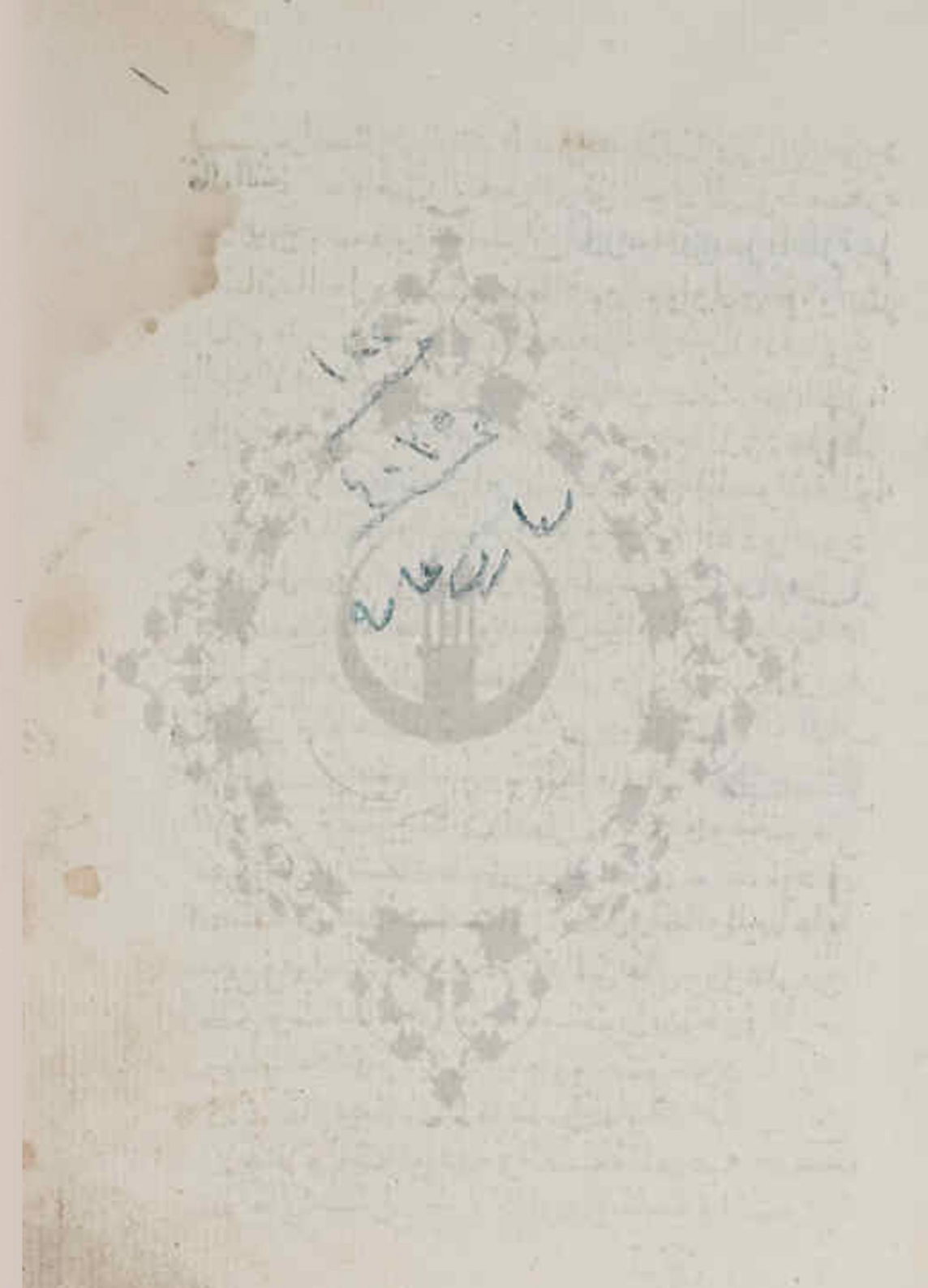

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الامام المحقق المتفنن المدقق نبي الحسن بن مسعود اليوسي رضي الله تعالى عنه امين ۞ الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم والشكر له على ما انعم وانعم واولى وانعم ۞ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث الى خير الامم ۞ بالهدى والدين الاقوم ۞ وبيان الاحكام والحكم ۞ وصحابته نجوم الظلم ۞ وكل من ينعم على كريم الشيم ۞ ما انهل سواجم الديم ۞ على هم الوهاد والاكم ۞ نسئله سبحانه ان يسبل علينا سوابغ النعم ۞ ويعصمنا في القول والفعل من الزلل والوهم ۞ انه ذو الجود والفضل الاعم ۞ وذو القدرة والحول الاتم ۞ اما بعد فهذا بعون الله تعالى قانون يشتمل على احكام العلم واحكام العالم واحكام المتعلم وما يتعلق بشيء من ذلك على وجه الاشارة ۞ والاختصار في العبارة ۞ فهذه ثلاثة ابواب الباب الاول في احكام العلم ويشتمل على فصول الفصل الاول في شرح ماهية العلم لغة وعرفا ويشتمل على تمهيد قبل الاشتغال بالتحرير فاعلم انه ورد لك الصفة من جهة امكانها او من حدوثها او كليهما على ما سيجيء في محله على وجود الصانع الحق تعالى وقد علم من حدوث العالم كله على ما سيتقرر انه كان في ازله ولا شيء معه اذ لا قديم غيره ولا واجب وجود الا ذاته تعالى وصفاته القائمة بذاته وقد علم من الاختلافات الواقعة في الصفة الموجبة للتخصيص ان الله تعالى مختار في فعله اذ لو فعل بمناسبة ذاتية على

طريق

طريق التفضيل او الطبع لما خصص مثلا عن مثل بايجاد و لا اعدام و لا مقدار و لا صفة و لا زمان و لا مكان و لا جهة وقد اقتضى الاختيار الظاهر ان له تعالى ارادة و قدرة عامة وعلما محيطا وحياة دائمة فكان له النفع والضر وقد وجب ان يكون تعالى قائما بنفسه اذ لو احتاج لم يستبد بالملك فهو حاكم غير محكوم عليه قاهر غير مقهور آمر غير مامور فعلم ان النفع منه فضل والضر منه عدل فكان من اختياره ايجاد هذا العالم وكان من الحكمة في ايجاده ان يكون مظهرا لفضله بالانشاء والاعطاء والاغناء والانعام والاكرام ونحو ذلك ومظهرا لعدله بالافناء والاشقاء والافقار والاضطرار والحساب والعقاب ونحو ذلك وكان من اختياره سبحانه ان يجعل منه من يفعل ذلك ويعلمه فيشتد به لانه زاد ذلك سبحانه كمالا ولا بد في تقضي كيف وهو القائم بنفسه الغني القاهر ولكن لمنفعة تعود على الشاهد بالانتفاع بما علم والاهتداء فيظهر له وعليه فضل الله تعالى او مضرة تعود عليه بالاباء والاستكبار فيظهر له وعليه عدله تعالى يفعل تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد فخلق تعالى ذوي العلم اصنافا اربعة وقيل ثلاثة الاول من النور المحض فجعله مستمدا للانتفاع وظهور الفضل وهو الملك والثاني من النار فجعله مستمدا للابتداء وظهور العدل وهو الشيطان الثالث من الهوى فجعله قابلا للامرين وهو الجن ولذا يكون فيهم كافر ومؤمن وقيل

ش من الصنف الثاني واليه يعدي من بيشا الرابع من
اخلاط اربعة نوات وثما وثلاثون هوا فجعله ايضا قابلا للامرين
وهو الاسنى اما الصنف الثاني فهو اخس الاصناف بل اخس
المخلوقات لخشته وعيبه وسوء كسبه بعد له مرتبة من الشرف
الوصفي بالحياة والعلم والارادة والتصرف فاق بها الجمادات
والحيوانات العجماوات ولكن خالف الحكمة في استعمالها فيما عبر ما
هو من شانها ان تشتغل فيه من معرفة الله تعالى ومعرفة حكمه
وحكمته وعبادته وما يعين على ذلك فبطل شرفه وصارت
المذكورات اشرف منه لسلامتها من تلك الطامة واما
الصنف الاول والاخير فلهما ايضا الشرف الوصفي المذكور واما
الملك بفضيلة الدؤوب على اطاعة الله تعالى والنزاهة عن معصيته
وامتاز الانس بفضيلة الاختيار ومقاساة الشهوة ومجاهدة
النفس والشيطان وانقسم الثلاثة اقساما صنف صنف النبلي
بمخالفة الحكمة فالتحق بالشيطان كلهم وهم الكفار وصنف خصص
بالطهارة والنزاهة فالتحق بالملائكة وهم الانبياء وصنف في وسط
المجال والحرب بينه وبين الشيطان سجال ثم من هذا الصنف صنف
يقارب الاول وهم عوام العصاة الغافلين ادبلوا على الشيطان في الاكثر
وادبل عليهم في اكثر الاعمال وصنف يقارب الثاني وهو خواص المؤمنين
والاولياء وصنف وسط وهم سائر المتوجهين من المؤمنين ثم
الصنف الملتحق بالملك يكون افضل من الملك على الصحيح لاستحصاله
الفضيلتين واما النظر الذي يليه لاختلاف الجهتين والجن يكون
كالانس باعتبار الصنف الاول منه والثالث كملائكة والثاني فان
النبوة لم تكن في الجن على الصحيح المشهور فالانس اشرف كما قال تعالى ولقد

كرمنا

سان
ما المخلوقات

الظاهر

كرمنا واعلم ان الله تعالى لما اختار هذه الاصناف لاستفادة
العلم خصهم بآلته وهي العقل وهي مناط التكليف الشرعية فاقده
من الحيوانات وهي الجمادات والعجماوات لا تكليف عليه وكذا فاقده
من هو كالصبيان والمجانين والعقل مشترك بين معان واختلف
في معناه فقال الشيخ ابو الحسن الاشعري هو العلم ببعض الضروريات
اي ببعض القضايا الكلية البديهية اذ لا يكون هو العلم بجميعها
وان لا لم يسم عاقلا من فاته شيء منها ولا بالنظريات لتوقفها على
النظر المتوقف على العقل واعترض بان كون العقل لا يستفاد
عن هذا القدر لا يوجب كون العقل هو ذلك لجواز تلازم المتغايرين
وقال القاضي هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات
وجواز العاديات وهو الاول او هو تغيره وقال الامام انه غريزة
يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات فمن ذهب غيره
لقوا من نوم او سكر او جزع عاقل لوجود الغريزة وقيل هو
قوة حاصلة عند العلم بالضروريات يتمكن بها من اكتساب النظريات
وقيل قوة يتمايز بها بين الامور الحسنة والقبيحة وقيل نور
روحاني به تدرك النفس العلوم النظرية والضرورية وهي ترجع
الى معنى واحد وهذه الغريزة مبدأ وجودها عند المجتبين
الولد ثم لا تزال تنمو حتى تكمل عند البلوغ تقسم هذه
القوة من حيث هي على طرفين لانها اما ان تلاحظ من حيث تاثرها
عما فوقها من المبادي بالاستكمال بالعلوم والادراكات فتسمى عقلا
نظريا او من حيث تاثرها فيما تعلقت به بالتكميل فتسمى عقلا
عمليا والاول اربع مراتب لانه اما استعداد محض للادراك وهو
العقل الهيولاني كما في الاطفال واما استعداد للنظر لتحصيل

النظريات بعد الضروريات وهو العقل بالملكة واما استعداد لاستحضار
النظريات متى اريد من غير افتقار الى كسب لكونها مخزونة تحضر
بادنى التفات وهو العقل بالفعل واما حصول النظريات متشاركة
بالعقل وهو العقل المستفاد والثاني عبارة عن قوة يتمكن بها الانسان
من استنباط الصناعات وسائر التصرفات الجزئية وتمييز المصالح
والمفاسد في ذلك لينتظم معاشه ومعاده ولها ارتباط بالاولى لان
حاصلها انه استوال القوة النظرية في موادها وتصريفها في جزئياتها
والعمل على مقتضى الاحكام الجزئية الثابتة عن الاحكام الكلية الثابتة
بالنظر كما تصور في معنى القضاء في الفقه بالنسبة الى في الفقه واول
العمل الحركة النظرية في النفس ثم الشوق الى نيل الصفة مثلا ثم الارادة ثم
الانبعاث ثم الفعل مثلا يقال للنافلة قربة وكل قربة ينبغي ان تفعل
فالنافلة ينبغي ان تفعل فتشتاق النفس الى فعلها فتريد فتنهض
اليه فتفعل وقد يلاحظ في القوتين الكمال وهو الحكمة فتي الاولى معرفة
اعيان الموجودات واحوالها واحكامها على ما هي عليه في نفس الامر
بقدر الطاقة البشرية وتسمى حكمة نظرية وفي الثانية القيام بالامور
على ما ينبغي وتسمى حكمة عملية وفسروا الحكمة على ما يشمل العلم وانها
خروج النفس من القوة الى الفعل في كمالها الممكن علما وعملا وتعريفه
تفيد نيل التحقيق علما وعملا دون التاييد بنور الشريعة فرجعت
الحكمة بالحقيقة الى الشريعة وهي الفقه بالدين الصادق بمجموع
العلم والعمل على ما رضاه الله تعالى وقد تقسم الحكمة النظرية المفسرة
بمعرفة الاشياء على ما هي عليه الى النظرية والعلية لانها ان كانت علما
بالامور المتعلقة بالكتابة فعلية لان غايتها العمل واخلاق
الخير والا فعلمية محضة لان غايتها الاطلاع على الحق في الا

شيا

شيا لا غير وكلتاهما تنقسم اولا الى الثلاثة فالعملية الى علم الاخلاق
وعلم تدبير المنزل وعلم السياسة والعلمية الى الالهي والرياضي
والطبيعي وسنشرح هذه الاقسام عند تقسيم العلوم ان شاء
الله تعالى اذا علم هذا فنقول اختلف في العلم قبل ضروري
واختاره الامام الرازي لوجهين الاول ان العلم يمتنع
اكتسابه بنفسه وبهو ظاهر وبغيره لان الغير انما يعلم بالعلم
فلو علم العلم بغيره لدار فتعين طريق الضرورة الثاني ان
علم كل احد بوجوده ضروري وهذا علم خاص احضر من مطلق
العلم فتركب منه ومن الحضوري الاضافي مسبوق به واذا
كان هذا ضروريا فسابقه اولى ان يكون ضروريا وهو العلم
من حيث هو وهو المطلوب واجيب بانها مبنيان على علم
الفرق بين الحصول الحضوري والاضافي وذلك ان حصول
الشيء للقلب اما بذاته وهو الاضافي واما بصورته وهو الحضوري
وبينهما عموم وخصوص مثلا فالكافر بعمل الكفر اي الجحود في
قلبه وقد لا يتصوره لجهله بالحقايق والمؤمن قد يتصور
الكفر فتحصل صورته في قلبه علما وهو ليس بكافر والايمان وعكس
كذلك فنقول في الوجه الاول ان تصور العلم على تقدير
كونه مكتسبا موقوف على تصور الغير الذي يتصوره وتصور
ذلك الغير غير موقوف على تصور العلم لئلا يلزم الدور بل على
حصول العلم وفي الثاني انه لم يحصل لكل احد تصور العلم
بوجوده ليكون ضروريا الحقيقة بل علمه بوجوده على
وجه الاضافة وقيل نظري بمعنى لفظ الاطلاع على ذا
تيات الاشياء من جنس وفصل واليه ذهب اما مر

ملاحظة

الجزمي والغزالي فالاول يعرف بالفقه والمثال اما اولا فبان الاعتقاد لما
جازما ولا مطابق او لا ثابت او لا فيمتنع العلم بالجزم عن
الشك والظن والوهم وبالمطابقة عن الجهل المركب والاعتقاد
الفاسد وبالثبات اي الثاني عن ضرورة او برهان عن التقليد
المطابق فهو اعتقاد جازم ومطابق ثابت واما ثانيا فبان ادراك
البصيرة المسمى علما هو مثل ادراك الباصرة المسمى رؤية في ان الكل
انطباع في العلم انطباع صورة المعقول في نفس المدرك مثل انطباع
الشكل في المرآة وقيل غير عسير وعرف بتعريفات اقربها بنا على
ان المراد به ادراك العقل على انه هو حصول صورة الشيء في النفس او في
العقل كما مر والمراد بالشيء اللغوي لا خصوص الموجود والمراد بالحصول
الانتقاش كما مر وزعم الاطباء ان المدرك لا ينتقش
وزوال قد يسهل لافراط الرطوبة وقد يسهل احدهما دون الاخر
لافراط الحرارة او غيرها والمراد بالزوال الذهول والنسيان فيختلف
على الانسان بحسب طبعه ذلك تقدير العزيز العليم وقد يضاف
الى النفس فيقال هو وصول النفس الى المعنى وكانوا اهل من اثبت النفس
الى المعنى شعورا فاذا وصلت الى تمامه فتصور فاذا بقي بحيث لو اريد
استرجاعه امكن فهو حفظ ويقال لذلك الطلب تذكر ولذلك
الوجدان ذكر وبناء على ان المراد به احد اقسام التصديق ما مر في
القسمة وعلى انه يشمل التصور والتصديق اليقيني يتجلى به لمن قام
به والمذكور شامل للموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والمفرد
والمركب والكلي والجزئي اي ما من شانه ان يذكر والتجلي الانكشاف التام
فيخرج الجهل والظن والشك والاعتقاد المطابق ايضا فانه
عقد على القلب وليس فيه انكشاف فان جريا على ما مر في الذكر

من

من انه رجوع المعلوم الى الحافظة ورد عليه ان الذي من شانه ان يذكر
سواء كان معلوما او لا او لا معنى للعلم به ثانيا ويخرج العلم بالشيء
ابتداء وان اريد المعلوم اي ما من شانه ان يعلم فينسى فيذكر فالواجب
عليه ولا فائدة فيما وراءه وحينئذ يرد الدور ويرد عليه ايضا ادراك
الحواس عند من لا يجعله علما وقيل هو صفة توجب تمييز ما بين
المعاني لا يحتمل النقيض فقد خرجت القدرة ونحوها مما لا يوجب
ذلك وخرجت ادراكات الحواس لانها بين الاعيان لا المعاني
وخرج الجهل والظن والاعتقاد لاحتمال النقيض اما في الحال
او المآل والعلوم العادية داخلة لان القطع فيها مستند
الى موجب وهو العادة والاحتمالي فيها على معنى لانها لو لم
تقع لم يلزم محال بالنظر الى ذاتها لا انها مشكوكة بعد اذ وقوعها
ومن يجعل ادراك الحواس علما يسقط لفظ المعاني ومن
يخص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات يزيد فيقول الكلية
والظاهر ان هذا هو العلم عندهم اصطلاحا ولغة والظاهر من
اطلاقات الوف استعمال العلم فيما هو اعم من ذلك وهو الاعتقاد
الجازم المطابق مطلقا كما لو اخبرك انسان تثق به بموت زيد وصدقته
فانك تقول علمت ان زيدا مات اي بهذا الخبر وهو من التقليد
وبهذا يقول الفقهاء بجواز اداء الشهادة ان حصل العلم ولو بصبي
او امرأة ودعوى كون هذا الاطلاق مجازا كما قال بعضهم لا يسلم
فان الاصل في الاطلاق الحقيقة وها هنا صنف اخر من الامور
الظنية قد اطلق عليها اسم العلم وهو الاحكام الاجتهادية عرف الفقهاء
والاجماع على ان المطلوب من العبد العلم والعمل فما من حكم اعتقد وعمل
به الا وهو يسمى فيه صاحب علم وعمل وقد يقتدر عنه بانه علم

www.alukah.net

المستفتي علم للقطع به عن موجب وهو قول المفتي في حقه واما في
حق المفتي فانما يطلق عليه انه من مسايل العلم اي من جملة ما
يثبت الى العلم بمعنى الفن على ما سيجي بيانه او لانه لو زايه من القطع او
لكون العمل به معلوما فيكون الاطلاق مجازا بالاعتبارين

الفصل الثاني ان العلم بمعنى الادراك على ما مر يسمى ايضا
تصورا تقول تصورت الشي اذا حصلت منه صورة في عقلك
والتصور الشي اي حصلت له صورة ثم اشتهر تقسيم التصور والتصديق
فقيل معناه ان التصور ساذج اي لم يعتبر معه حكم والتصور معروف
بحكم كتصور العالم والحادث مع الحكم بان العالم حادث فتصور
العالم في نفسه وكذا الحادث في نفسه وكذا النسبة بينهما من غير حكم فانها
تعقل في ذاتها بدليل انه قد يشك في وقوعها او لا وقوعها ولا يكون
الشك الا بعد تصورها فهذا كله تصور ساذج فاذا وقع الحكم بالنسبة
اثباتا او نفيا فالتصور المقيد بالحكم تصديق وهذا مبني على ان
الحكم اي ايقاع النسبة او انتزاعها ليس من الادراك بل فعلا من
افعال النفس ولا يصح في هذا التقسيم مع هذا البناء ان يراد بالتصديق
الحكم نفسه او مجموع التصور والحكم والا لزم انقسام الشي الى نفسه
والى غيره كما لا يخفى اما من جعل الحكم ادراكا وهو الحق اذ عان النفس تقبل
لوقوع النسبة او لا وقوعها فالواجب ان تقول العلم ان كان ادراكا
للنسبة الحكمية فتصديق والا فتصور ويصح على هذا ان يعتبر التصديق
هو الحكم نفسه والتصورات الثلاثة شرط فيه وان يعتبر المجموع ولا
يصح ان يكون هو التصور المقرون بالحكم على ساذج الاول والا كان
التقسيم غير حاصر لخروج الحكم فافهم **الفصل الثالث** العلم اما
قديم واما حادث الاول علم الله تعالى والصحيح انه صفة وجود

قايمة

قايمة بذاته تعالى واحدة متعلقة بكل معلوم موجود ومعدوم قديمة
بقدم ذاته باقية ببقايها مخالفة لعلمنا كما يرصفته تعالى موجبة
لكونه عالما والثاني علم الحادث وينقسم سواكان تصورا او
تصديقا الى ضروري ونظري وقد يقال ضروري وكسبي اعم
بديهي وكسبي اما الضروري فيفسر بما يحصل للنفس بالاختيار
ويقابله الكسبي وهو العلم الحاصل عن كسب العبد استدلالا او غيره
كالتصفية والرياضة وبما يحصل بمجرد التفات العقل ويقال ثم
ايضا البديهي ويقابله النظري وهو ما يحصل لمن نظر فالكسبي
اعم من النظري ومن راى ان العلم لا يحصل الا بالنظر لم يجعله اعم
ولو جعلنا النظر ما يتضمنه التذكر اي بسوا احتيج اليه اولا كان اعم
من وجه لدخول نحو الفطريات فيه ولا مشاحة في الاصطلاح
والدليل على القسام العلم مطلقا الى الضروري والنظري الوجدان
فانا نشاهد بعض التصورات كتصور الوجود والعدم وبعض
التصديقات كالتصديق بان الاربعة زوج يحصل بغير استعمال
وبعض التصور كتصور الروح والملك وبعض التصديقات
كالتصديق بان العالم حادث غير حاصلة الا بالاستعمال وايضا
لو لم يكن العلم البعض ضروريا لم يحصل شي منها الا عن اخر متوقف
اما على الاول وعلى اخر وهكذا فيلزم الدور او التسلسل وزعم قوم
ان الكل ضروري لانه بقدرة الله ولا قدرة للعبد فيه وهو صحيح حقيقة
وسدخول باب الاكتساب ثم ذلك اما مع تسليم وجود
النظري فيكون النزاع في التسمية او مع منع فيكون المراد انه
لا يتوقف على النظر عقلا بل عادة او انه ليس واقعا بالنقل ولا
بقدرة بل بقدرة الله تعالى فهو صحيح وان اريد انه لا يتوقف

على وجه فهو مكابرة وذهب الامام الغزالي ان التصور ان
كلها ضرورية بمعنى ان ما حصل منها حصل ضرورة ويمتنع
النظر فيه من وجهين احدهما المطلوب وهو انه اما معلوم
فممتنع ايضا طلبه لان التوجه الى عالم بحضر محال واعترض
بوجهين احدهما ان القسمة غير حاصرة لجواز ان يكون
معلوما دون وجه الثاني انه لو صح هذا الدليل لزم مثله في التصديقات
فلا تكتسب وهو باطل انفاقا فاجاب عن الاول بانه ان طلب من
الوجه الذي علم كان ممتنعا كالاول او من الوجه المجهول كان ايضا
ممتنعا وعن الثاني بان التصديق يكون مسبوقا بالتصور
المعلوم فلا يكون مجهولا على الاطلاق بخلاف ما نحن فيه
بما ذكرناه من جهة ما يوقف وهو ظاهر وان كان جميع
اجزائها امتنع ايضا لانتفاء وان كان جزءا منها امتنع لانه
يعرف نفسه وهو محال ويعرف غيره وهو خارج عنه وسيجيء
بطلانه وان كان خارجا عنه امتنع لانه يتوقف على معرفة كونه
خاصة شاملة له اي ثابتة لجميعها مستغنية عن كل ما عداها
والاول يتوقف على معرفتها للتعرف خواصها وهو دور
والثاني موقوف على معرفة كل ما عداها على التفصيل ليعرف
انتفاءها عنه وهو متعذر فتعريف الماهية حينئذ ممتنع
والجواب عن الاول انا نختار كونه معلوما من وجه مجهولا
من وجه فنطلب ما حصل بصورة ما علم وذلك ان يعلم مثلا
اجمالا فيطلب تفصيلا او يعلم عرضا فيطلب ذاتا مثلا
اذا علمنا ان الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون امكننا ان نطلب حقيقتهم وعن

الثاني

الثاني ان الماهية تعرف باجزائها وهي الماهية بحسب الذات ولذا
كان التعريف صحيحا وهي غيرها بحسب الاجمال والتفصيل
ولذا كان بعيدا او بالخارج ولا يتوقف التعريف على معرفة اختصا
بل على اختصاصه في نفس الامر ليتنقل الذهن به اليها سلمنا
ولكن لا يتوقف معرفة الاختصاص على تصورها بالكسب
بل مجرد التصور او معرفة غيرها تفصيلا بل يكفي الاجمال كما اوردنا
مثلا حرما في حيز او عرضا في محل فانا نعلم اختصاصه بالمتحيز
والمتقوم غيرها عداه عقلا وذهب الجاحظ الى انه لا بد من معرفة
قبل معرفة ثبوت التكليف ضروري كعلم وجود الله تعالى وصفاته
ورد بان معرفة الله تعالى واجبة اجماعا اما عندنا فبالشرع
واما عندهم فبالعقل ولو كانت ضرورية لم توصف بوجوب
ولم يتصور عليها تكليف واحتج بانه لو كان هذا العلم غير
ضروري لامر العبد بتحصيله اولا يعرف بثبوت الشرع لكن
لا يصح الامر الا بعد ثبوت الشرع لامتناع تكليف الغافل
فيلزم الدور واجيب بان الغافل ومن لا يفهم الخطاب
كالصبي والمجنون او لم يسمع الخطاب كمن لم تبلغه الدعوة لا من
لا يعلم انه مكلف فانه يسمعه ويتصوره فيلزمه وان لم يصدق
به كما يلزم الكافر وفي المسئلة بحث بسطناه في محل اخر
وذهب قوم من الجهمية الى ان العلم نظري وهو باطل
بالوجدان كما مر قالوا ان الضروري لا تخلو عنه النفس
وما من علم تصوري او تصديقي الا والنفس عنه خالية في مبدا
الفطرة ثم يوجد بعد ذلك شيئا فشيئا بواسطة الاحساس
والتجربة وهو نظري واجيب بان النظري يجوز خلو

النفس عقيب ما علم من شروط بشرط واستعداد فعند عدم ذلك لا تخلو عن
وما يخلق الله تعالى كما عندنا فعند ما لا يخلقه الله تعالى فيها تخلو
عنه قلت والحاصل ان مبدأ الفطرة وهو العقل الهيولاني ليس
محلا في عادة الله تعالى بحصول العلم نظريا او ضروريا قال الله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وانما حدث الضروري والنظري بعد
حصول الملكة للنفس فاعتبار ما قبل ذلك غلط **الفصل الرابع**
لما كان النظر المؤدي الى العلم علما سميا ما خوذا من علو عرض وريا او
منتهيا الى الضرورة احتيج الى اثبات الضروريات والرد على منكريها
اعني الاول واما الثواني وهو ما يكون نظريا ثم يكون ضروريا
بالممارسة فكثير لا يحصى ثم التصورات منها ما لم يحصروها وزعم
بعض المتاخرين انها ترجع الى البديهيات والمشاهدات واما التصديقات
فست البديهيات والمشاهدات والفطريات والمجربات والمتواترات
والحدسيات لان القضية اما ان يكون تصور طرفيها
بعد شرائط الادراك من التفات النفس وسلامة الالات كافيا
في حكم العقل بها او لا فان كان كافيا فمن البديهيات والا فلا بد
ان يحتاج الى امر ينظم العقل ويعينه على الحكم او الى القضية او
اليهما معا فالاول ان لم يحتج الا الى الحواس والثاني
اما ان يكون الامر لازما عند العقل وهي الفطريات او غير لازم فان
كان بسهولة فالحدسيات والا فليست من الضروريات
والثالث ان كان اخبارا فالمتواترات والا فالمجربات اما
البديهيات فهي قضايا يحكم بها العقل بمجرد تصور طرفيها كالحكم بان
الواحد نصف الاثنين وقد يتوقف العقل في شيء منها لعارض اما
عدم تصور الطرفين كقولنا الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية
او

او نقصان في الغريزة كالبله والصبيان او دنس في الفطرة
يضاد ذلك ويجوز ان لا يخلق الله تعالى ذلك في النفس فانه تعالى
الفاعل المختار واما المشاهدات فهي قضايا يحكم بها العقل
بواسطة الاحساس اما ظاهرا كقولنا الشمس مشرقة والنار
محرقة وسمي حسيات واما باطنا كالحكم بان لنا خوفا ومحبة وغضبا
ولذة وسمي وجدانيات والحكم الحسي جزئي اذ غايته ما يدرك
مثلا ان هذه النار حارة اما الحكم بان كل نار حارة فحكم عقلي يحصل
بمعونة الاحساس للجزئيات وتتبع العقل ذلك واما الفطريات
فقضايا يحكم بها العقل مع دليل لها لازم لها في النفس ويغفل لها
فضايا قياساتها معها كالحكم بان الاربعة زوج لانها منقسمة
بمتساويين وكل منقسم كذلك زوج واما المجربات فقضايا يحكم
بها العقل بسبب انضمام تكرر المشاهدة اليه والقياس الخفي
اليها وهو ان هذا الامر متكرر على وتيرة واحدة وكل ما كان كذلك
فلا بد له من سبب يوجد عند وجوده قطعا كالحكم بان
السقمونيا تسهل الصفراء واما المتواترات فقضايا يحكم بها
العقل عند سماع خبر بامر ممكن محسوس من جمع يمتنع
تواطؤهم على الكذب بواسطة انضمام سماع الاخبار الى العقل
وانضمام قياس خفي الى القضية وهو ان هذا الامر لو لم يكن حقا
لما اخبر به هؤلاء كالحكم بان بيت مكة والبقيع بالمدينة
واما الحدسيات فقضايا يحكم بها العقل بسبب حدس
قوي في النفس بزوال الشك وثبات اليقين كالحكم بان نور القمر
مستفاد من نور الشمس لما يرى من اختلاف نوره بحسب
اختلاف اوضاع من الشمس فيقوم للنفس قياس خفي

فيه ويرجح انه لو لم يكن بوره منه لما اختلف بسببه كما في المجربات
لجواز ان السبب هنا معلوم الماهية والسببية ولكنه بمجرد الحدس وفي
المجربات معلوم السببية مجهول الماهية ومنهم من يحصي الضروريات
في قسمين البديهيات والمشاهدات اما لاعتبار ان البواقي داخلة
فيها فالنظريات في البديهيات لان لزوم القياس يقتضي الا
ستغناء عنه والمتواترات والمجربات والحدسيات في المشاهدات
لاستناد كل منها الى الحس واما انها غير ضرورية لاشتمال كل منها
على قياس خفي وقيل المجربات والحدسيات ليست من اليقينيات
مطلقا عن ان تكون ضرورية وسبب كون الحدسيات من قبيل
الظنيات الى كثير من العلماء ثم الوجدانيات لا تقوم حجة
على الغير عند حصول الاشتراك في الموجب من تخريف او مشاهدة
او حدس والافلا والبديهيات حجة مطلقا فالعمدة
في العلوم البديهيات والحدسيات والناس فيها ارباع
فرق المشتون لها وهم اهل الحق الفرقة الثانية المنكرة
للحسيات قالوا اعتبار حكم الحس اما في الكليات او الجزئيات
وكلاهما باطل اما الاول فلان الحس لا يدرك امر الا ليتا
كما مر واما الثاني فلان حكم الحس قد يشوهد غلطه كثيرا
كما يرى البعيد صغيرا والشخص شخصين والالوان المختلفة
عند دوران الرحا بها سريعا لونا واحدا والمتحرك ساكنا
كالسفينة والساكن متحركا كالشط الى غير ذلك والجواب ان
الغلط في اشياء مخصوصة لاسباب عارضة لا يوجب القدح
في سائر المحسوسات المحققة مثل قولنا الشمس مشرقة
والنار محرقة كما ان وجود الشبه في الاستدلالات لا يقدح

في وجود البراهين وقد نسب هذا القول الى اكبر الفلاسفة
افلاطون وارسطو وبطليوس وجالينوس واشياعهم
ذلك لان علومهم كالعلم الالهي والعلم الطبيعي وعلم الهيئة
وعلم الطب اكثرها مبني على الحس استمدادا واستفادة فالقدح
فيه قدح فيها قيل ولعلهم اراد وا ان جزم العقل ليس
بمجرد الحس بل لابد من امور تنضم اليه فتفيد الجزم وان لم
تفعل ما يجيء ولا متى حصلت الثالثة القادحة في البديهيات
فقط قالوا هي اضعف من الحسيات لانها فرعها وذلك ان
الصبي لا يحصل له الجزم بالقضايا البديهيات حتى يشاهد المحسوسات
ويتنبه لما بينها من اختلاف واتفاق ونحو ذلك ثم لا يلزم
بينهما حتى يكون القدح في الفرع قدحا في الاصل ولهم في القدح
شبه لا تقوم على ساق ولولا ان يعثر عليها ضال مثلهم فنتو
هما مسلمة كان الاعراض عنها احق فان تقرير الاباطيل
يصيرها مسايل وما كثرت الفنون ولا تشعبت العلوم الا
من الاوهام الفاسدة والاراء الفطرية فلا حول ولا قوة الا
بالله منها قولنا الشيء اما ان يكون او لا يكون هو اجل
البديهيات واولها عندكم وليس بينا فما بالك بما هو بعد
اما انه اجل فظاهر واما انه اولي فلانه ترجع اليه البديهيات
التي تذكر كقولنا الكل اعظم من الجزء والاقل من الزايد كاين
وليس بكاين وانه محال وقولنا الشيء الواحد لا يكون في ان
واحد في مكانين اي ولو وجد فيهما لكان اثنين فما زاد على
الواحد كاين وليس بكاين وقولنا الاشياء المساوية لشيء
الواحد متساوية فيما بينها والا كانت تلك المساواة كاينة

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وليست بكاينة والبديهي وان استغني من الاستدلال لكنه ملحوظ
فيه عند المنشه له واما كونه ليس بينا فمن اوجه الاول انه
يستدعي تصور العلم وهو الاكون وتصوره ممتنع والا لكان
متميزا فيكون ثابتا لا يقال هو ثابت في الذهن لانا نقول
الكلام في العدم المطلق ويحتمل ان يكون له ثبوت بوجه من الوجوه
فالجواب انه متصور ثابت في الذهن ولذا صح الحكم عليه وقولك
العدم المطلق لا ثبوت له بوجه من الوجوه صحيح وهذا الحكم واقع على
مصداق هذا المفهوم كما هو شان الحمل اما هذا المفهوم فثابت
متصور وهو معنى المحمول الثاني انه يستدعي تميز المعدوم عن
الموجود بماهيته والا لم تصح المقابلة واذا كان له ماهية فلا بد من
صحة سلبها يوما وذلك السلب يكون مضافا للعدم المطلق فيكون
قسما منه لانه اخص لكنه ايضا قسيم لانه مقابل وهو تهافت
والجواب ان هذا الثاني من حيث ذاته الاضافية قسم من مطلق
العدم ومن حيث مفهومه قسيم ولا استحالة في ذلك وهذا كما
تقول المفرد جزء من المركب من حيث ذاته وهو مقابل له من حيث
الحقيقة الثالث ان قولنا اما ان يكون له حمل يكون ومعناه
اما موجودا ولا اما ان يكون الموجود غير محمول لا حمل مواطاة
كما في قولنا الانسان حيوان او حمل اشتقاق كما في قولنا الانسان
كاتب والجسم اسود وعلى الاول اما ان يعتبر الوجود نفس
الموجود فلا يفيد الحمل كما لو قيل السواد سوادا وغيره فلا يصح
كما لو قيل السواد بياض من هذا ان اخذ الموضوع خاليا والوجود
وان اخذ موجودا كان وصفا والوجود ثابت فيتسلسل هذا في
الايجاب واما في السلب فيلزم على الاول التهافت كما لو قيل

السواد

السواد ليس بسواد وعلى الثاني انه لا بد من تصور المحكوم عليه ليصح
الحكم فيكون ثابتا ولو في الذهن فلا يصح سلب الثبوت عنه
والجواب ان لا بد في صحة الحمل من الاتحاد في الذات ولا بد من
التغاير اما في المفهوم كقولنا الانسان ناطق او في اللفظ كقولنا
البر هو الحنطة فنقول فيصح الحكم بان هذا هو هذا لاجل الاتحاد
في الصورة ويفيد من اجل التغاير فيما ذكر وهذا واضح والماهية
المجردة عنها والمحكوم عليها ماخوذة من حيث هي لا بقيد وجود
ولا عدم فلا اشكال ثم تصور الشيء وتصور الذهن لا ينافي سلبه
بحسب الخارج كما لا يخفى وعلى الثاني يلزم وحدة الاثنين وهو
باطل والجواب ما مر انفا من ان التغاير لا ينافي وحدة
الهوية كما اذا قلنا الانسان كاتب فمعناه ان ما يصدق عليه
مفهوم الانسان وهو الحيوان الناطق كاتب فالسواد ايضا
اذا كان المحمول مغايرا كما نحن فيه يلزم ان يكون للعنبر هو
موصوفية الموضوع به والموصوفية لا اصل لها لانها ليست
عدمية اذ هي نقيض الموصوفية فيلزم ارتفاع النقيضين ولا وجود
والا فاما ان تكون نفس الطرفين وهو واضح البطلان او غيرهما
فلا بد ان تقوم بهما موصوفية بالموصوفية فينتقل الى الثانية
ويلزم التسلسل واذا لم يكن لها حاصل لم يستقم الا السلب ابدا
ولا معنى للتردد بين ان يكون او لا يكون والجواب ان
صورة السلب تخوان لا موصوفية لا يلزم ان يكون عدما ولو سلم
لا يلزم ان يكون نقيض العدم وجود يا نعم صحة الاحكام وصدق
لا يتوقف على ان يكون لها وجود خارجي اي عيني بل ان
يتحقق في الخارج اي في نفس الامر اي سواء كانت هي عينية او

الألوكة
www.alukah.net

صبيانه واهله ولم يكونوا له اهلا فان محله عندهم انه كان
يفعل ذلك تذكرة لنفسه لئلا ينسى ويروى عن الاعمش ان
اسماعيل بن رجاء كان يجمع صبيان الكتاب فيجد نهم لئلا ينسى
حديثه وكان نفعهم اذا لم يجد من سمع منه يحدث حواريه
ثم يقول انى اعلم انكم لستم باهل واما نريد ان احفظ وقد
يبالغ بعضهم فيجمع جماعة بين يديه ويقرر لهما ما حصل
من العلم لئلا ينساه **الفصل الثانى عشر**
فى قول العالم سلونى وحرصه ان يؤخذ عنه العلم وابتداءه
جلساءه بالغرائب وما كان من اختلافه فى احوال العلماء ودلائل
يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حين رمى الجمرة يوم النحر
خذوا عنى مناسككم فانى لا ادرى لعلى لا احج بعد حجتى هذه
وروى انه كان صلى الله عليه وسلم فى سفر ومعه معاذ بن جبل
رديفه على الرحل فقال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك
ثلاثا قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صادقا من قلبه الا حرم الله عليه النار قلت يا رسول
الله الا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا
واخبر بها معاذ عند موته وهذا غير لفظ الصحيح وانه
قال اتدرى ما حق الله على العباد وعن على لهم الله وجهه
قال الرجل سيئل فينتفع وينتفع جلساؤه قيل وما كان
احد يقول سلونى غير على بن ابى طالب ويروى عن ابى
الطفيل قال شهدت عليا رضى الله عنه يخطب ويقول
سلونى فوالله لا تسالونى عن شئ كائن الى يوم القيمة
الا حدثتكم به وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من اية الا وانا

اعلم بليل نزلت ام بنهار ام سهل نزلت ام جبل قال فعلم انهم
انكروا وانا بيئة ونبى على فعاله ما الذى رابه ما الذى ريبه
دروا فالحاملان دروا فالحاريان سروا فالمقيمان امروا قال
ويلك سل تفقها ولا تسال تعنتا الذاريان دروا الريح
والحاملان دروا السحاب والجاريان يسرا السفن والمقيمان
امرا الملائكة قال اقرأيت هذا السواد الذى فى القمر قال اعمى
سال عن اعمى اما سمعت الله يقول ويجعلنا الليل
والنهار اية فمحونا اية الليل فهو هذا السواد الذى فيه
قال ارأيت ذا القرنين انبيا كان ام ملكا قال ولا واحدا
منهما ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله ونصح الله
فنصحه الله دعى قومه الى الهدى فضربوه على قرنه ثم دعاهم
الى الهدى فضربوه على قرنه الاخر ولم يكن له قرنان كقرنى
الثور قال ارأيت هذا القوس قال هو علامة بنى نوح وربما
واما من الزق قال ارأيت البيت المعمور ما هو الصرح
فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون فيه الى يوم القيمة قال فمن الذين يبدلون
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار قال هم الافجران من
قريش كفيتهموم بدر قال فى الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال كان اهل حروراء
منهم وعن سعيد بن جبير انه كان يقول انا مما يمنى الى
وددت ان الناس قد اخذوا من العلم وكان سفيان الثورى
يقول والله ان لم يأتونى اتيتهم فى بيوتهم يعنى اصحاب الحديث
ويروى ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يبتدى الناس بالعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول سلوني وان ابن سيرين وابراهيم كانا لا يبتدئان احدا حتى يسئلا والحق في هذا البطر الى احد في الناس فمن كان عنده علم بما طلب منه من سؤال العلما فلا حاجة الى ابتدائه بالعلم وان فعله ابتدا لا ولا باس بالابتداء بالسؤال عن دينه نصحا حتى اذا سأل علم ومن كان جاهلا بالامر فله ان يبتدئ بينه والافضل ان يقيد اليه ما يحرك داعيته ويستوجب منه الاصغا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول الا احدثكم الا اخبركم الا ادلكم ما كان كذا وكذا له وقد يكون جاهلا فجهله مركبا فيعتقد في جزئية خلاف الحق او يظن انه لا حكم فيها فلا بد من التنبيه والضابط انه لا بد من مراعاة نصح العباد وتبليغهم ما ينفعهم ومراعاة دسيسة العلم ان تبقى والله المستعان

الفصل الثالث عشر في طرح العالم المسئلة على اصحابه اعلم انه يكون هذا على قسمين احدهما ان العالم يعلمها وهو صورة المسئلة ويكون ذلك منه عن يقين واتمام لاصحابه او مداخلة ومباسطة ولا باس بذلك للكامل وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال لاصحابه ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن المسلم فاخبروني ما هي وكذا قوله لمعاذ اتدري ما حق الله على العباد وكلاهما مشهور وسأل عمر رضي الله عنه عن اذا حاضت المرأة لطهر فضل ابن عباس ومن فوائد ذلك التنبيه والتنشيط لامتثالها وترسيخها في الاذهان فان ما امتحن عليه لا ينساه عادة الثاني من سايل عنها او مذاكر فيها ولا انكال فيها وقد كان امر المؤمنين عمر رضي الله عنه يسئل اصحابه

اصحابه كثيرا فلا يستنكف العالم ان يسئل جلساءه والمسؤول جنبه هو العالم بطريق الحبيبة

الفصل الرابع عشر في حال العلم اذا كان عند الارذال والاغمار

روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله متى نترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قيل وما ذاك يا رسول الله قال اذا ظهر الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم ويحول الملك في صغاركم والفقه في ارذالكم قال وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال ان من شرطها ان يلتمس العلم عند الاصاغر الذين يقولون بالراي وقيل اهل البدع وقال تفقه الرعاع فساد الدين وتفقه السفله فساد الدنيا ووقع هذا المعنى في كلام سفيان وتقدم شيء منه عند ذكر المدارس وعند ذكر وضع العلم حاشية عن محله ومعنى هذا الحمل ان الفاسد الطبع يتخذ العلم سلما لفساده ثم لا يخرج حيا ولا مرقى ان يدخل له مدخل السوء فيقتدى به او يكذب على الله في حكمه وذلك كله فساد للدين والدنيا ولذا قال القائل لعمر بن عبد العزيز اما اهل الخير فلن يزدك واما اهل الشر فلن تريدهم ولكن علمك باهل الاحساب فانهم يتحاملون لمكان حسبهم وهذا امر العلم

الفصل الخامس عشر في ذم العالم على مداخلة الامرا الظلمة

روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وعن حذيفة رضي الله عنه اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي

الألوكة www.alukah.net

الفتن يا ابا عبد الله قال ابواب الامرا يدخل احدكم على الامير
فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه وعن وهب بن منبه
قال ان جمع المال وعثيان السلطان لا يبقيان من حسنات
المرء الا كما يبقى ذبيان جايعان ضاريان سقطا في حضار
فيه غنم فباتا يعوسان حتى اصبحا وعن سفيان الثوري
قال ع جهنم واد لا تسكنه الا القراء الزوار وهم للملوك وفي
الخبر خير الامرا الزوارون للعلما وشر العلما الزوارون
للامرا وقال ابن عباس شر الامرا البعد هم من العلما وشر العلما
اقربهم من الامرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلما
امنا الرسول على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا
فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم واعتزلوهم
وقيل لابن عمر يا ابا محمد لقد اجبت العلم بكثرة من
ياخذ عنك فقال لا تعجبوا فان ثلثا منهم يموتون قبل
ان يدركوا وثلثا يلزمون السلطان وهم شر من الموتى
ومن الثلث الثالث قليل من يفلح وانما قال شر من الموتى
لانهم يفسدون ويدلون على الفساد بخلاف الموتى واعلم
ان هذا كله انما هو في الظلمة الجايرين واما العدل منه وكثرة
الزيارة واما اهل العدل فلا باس بمخالطتهم واعانتهم على
الخير لمن قوي عليها واولئك بعض الاولياء وكذا
الملوك وقت لضرورة داعية من غير اعانة على الشر ولا ح
مساعدة والوقت سبيل والمداراة مشروعة والرياء
تجري بما لا تشتهي السفن ومن نصح بالغ فقد هدى الى
صراط مستقيم الفصل السادس عشر

في مدح العالم العامل وذم الفاجر وطلب الدنيا بعلمه وتقديم خير
من علم وعمل وعلم دعي في ملكوت السماء عظيما مع حمله من
فضل العلم والعمل وروي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلما ولا لتماروا به السفها ولا
لتختاروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار روح الحديث
اوحى الله الى بعض الانبيا اوان ترك في بعض الكتب قل للذين
يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا
بعمل الاخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم قلوب
الذياب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر
اياي يخادعون وبي يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر
الحليم فيهم حيرانا وقال ابن المبارك نعوذ بالله من
فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل
مفتون ويروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلى الله
عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار
شرار العلما وخيار الخيار خيار العلما وعن الاوزاعي قال
شكت النوار اوبين الى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف
الكفار فاوحى الله اليها بطون علما السوء انتن مما انتم فيه
ولابي العتاهية

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ... ادعيت منهم امورا انت تاركها
كملبس الثوب بين عري وعورته ... للناس بادية ما ان بواديها
واعظم الذنب بعد الشرك تعلمه ... في كل نفس عماها على مساويها
عرفانها بعيوب الناس يبصرها ... منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

وفي الحديث عن ابي هريرة قال كعب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اول الناس يقضى فيه يوم القيمة ثلاثة رجل استشهد في سبيل
الله فاتى به ربه يوفه نعمه فعرف بها فقال فما عملت فيها
قال قاتلت حتى قتلت قال كذبت ولكن قاتلت ليقال
هو جرى وقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى
في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتى به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته
وقرات القران قال كذبت ولكن تعلمت ليقال هو قارى فقد قيل ثم
امر به فسحب على وجهه حتى القى في النار ورجل اوسع الله عليه
واعطاه من اصناف المال فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما
عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا
انفقت فيها قال كذبت ولكن لتقال هو جواد فقد قيل ثم امر به
فسحب على وجهه ثم القي في النار فهؤلاء اهل الرياء بعلمهم او
علمهم وقد تقدم ذكر الاخلاص في وصف العالم سبيل الله
رحمتي امين خاتمة تشتمل على فوائد مما ورد
في حكم ما تقدم وغيره الاولى في ذكر مراتب العلم قالوا اولها
الاستماع ثم الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقيل
الرابع الحفظ هنا التحصيل حفظا وفهما وبذلك كملت المراتب
وقيل اول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل
ثم النشر والمراد هذا الترتيب هو الذي وقع الجمع وان
وقع النشر على العمل فقد يكون وبين ما صنع وما سواه
من المراتب متسع الثانية فيما ورد من دوام عمل معلم
الخير في الحديث المشهور اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به وقد

الرجال

الرجال وفي حديث اخر اذا مات الانسان انقطع عمله الا من
ثلاثة اشياء من صدقة جارية او علم ينتفع به بعده او ولد
صالح يدعو له وفي حديث اخر ثلاثة تنال المؤمن بعد وفاته
الولد الصالح يدعو له بعد وفاته فيناله اجر دعائه والرجل
يترك الصدقة في الموضع الصالح فتنفذ لوجهها والرجل
يعلم العلم الصالح فينتهي به عن المعاصي وقال الحكماء علم
الرجل ولده المخلف ولا شك انه ذكره وشرفه بعده ولهذا ترى
يقولون ذكر المرء يبقى بنسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فمن سرهم نسل فانا نسله
الثالثة في قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين في حديث عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل اتاه
الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والحكمة الفقه في دين الله وفي حديث
عن اسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع
المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وفي معناه قول الشاعر
العلم يرفع بالخسيس الى العلا والجهل يقعد بالغني المنسوب
الرابعة في قوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله روى ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني فانه قد ابدع
بي راحلتي فقال ما اجد ما احملك عليه فقال رجل يا رسول الله انا
فاتاه فحمله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدال على الخير له مثل اجر فاعله وعن ابي الدرداء
قال العالم والمتعلم شريكان والمستمع شريكهما والدال
على الخير وفاعله شريكان واراد من هذا ان العالم يدل الناس على

القايد

المختصر ع تعلمه فهو فاعله شركان الخامسة ع ذكر اصحاب الكتب
وتسمية بعضها ليعرفه من اراد اما اصنافها فتكون كما مر مختصرة
ومتوسطة ومبسوطة فمن المختصر ع مذهبنا المالكي الرسالة لابي
ابي محمد والتلقين للقاضي ابي محمد عبد الوهاب بن نصر والمواعد
للقاضي عياض وكفاية ابن الجلاب وعزيزك ومن المتوسط فمن
المعونة للقاضي والجواهر لابن شاس وجامع الامهات لابن الحاجب
والمقدمات لابن رشد والمختصر لخليل وعزيزك ومن المبسوط فمن
المدونة وكانت اولا فتاوى مجموعة بلا ترتيب فاخذها اسد بن
الفرات وعرضها على ابن القاسم ثم لحذها سحنون بن سعيد فعرضها
على ابن القاسم ثانيا وجودها فخرجت الاولى وهي الاسدية
والثانية السحنونية وهي المشهورة وهي الامهات ومختصرتها كالتهذيب
للبراذعي ومحاذيها كالتبصرة لابي الحسن اللخمي وكفاية ابن
يونس والذخيرة للشهاب القرافي والمختصر لابن عرفة والبيان
والتحصيل لابن رشد وغيره وشروح الامهات واما الاسمعية
فهي بحسب ما فيها وهي لاصحاب الامام مالك ويشبه السماع
لصاحبه فيقال سماع اصبغ وسماع ابن وهب مثلا وان كانت
والسماع كانت رسوما وليقل هل رسم كذا قول مسئلة كتبت فيم ليوقف اجزاء
بذلك فيقال صلاة رسم جاع فباع امرأته من سماع فلان وما وقع
في الاسمعية وغيرها مما سمع عن الامام مالك هي الروايات وما تقع
لاهل المذهب هي الاقوال والروايات اقوال ومن الكتب المحققة
في مذهبنا في الصغير ومحمد الوسيط للبيضاوي ومن
المتوسط المذهب والوسيط والروضة للنووي ومن
المبسوطة الحاوي للماوردي والكافي والوافي والبسيط وبحر

المذهب

وهي المذهب والنهاية وشرح الوجيز وشرح الوسيط ومن
المختصر ع المذهب الحبي البداية ومختار الغنوي ومختصر
القدوري ومن المتوسط الهداية والمشتملة ومن
المبسوط المحيط والمبسوط ومن المختصر ع المذهب الحنبلي
العمدة والنهاية الصغير ومن المتوسط المقنع والكافي
ومن المبسوط المغني لابن قدامه قليل واول من دون
ع الفقه عبد الملك بن جريج ومن المختصر في التفسير زاد
المسافر لابن الجوزي والوجيز للواحدي والتسهيل لابن
جزي ومن المتوسط تفسير البغوي وتفسير الكواشي
وتفسير الماتريدي والوسيط للواحدي والكشاف للز
مخشري قال في شرح صاحبه عند مدحه كشاف
ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كاشاف كالكشاف
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي
ومن المبسوط تفسير الامام الفخر وتفسير ابن عطية وعزيزك
ومن كتب متن الحديث الموطأ للامام مالك وصحيح البخاري
ومسلم وكذا الترمذي والنسائي وابي داود وابن ماجه
والدارقطني والمسندات المشهورة مسند احمد وابن ابي شيبة
والبزار وغيرها مما لا يكاد يحصى ومن كتب الرواية تقريب
التيسير للنووي وعلوم الحديث للحاكم والكفاية للخطيب
وابن الصلاح وغيرها ومن الكتب المختصرة ع اصول الاثر
قواعد العقائد للشيخ الحامد وعقائد السنوسي وعقائد
البرهان للسنوسي ومن المتوسط المحصل للفخر والمعالم والارشاد
لامام الحرمين ولباب الاربعين للقاضي الاموي ومن

المبسوطه نهايه المعقول للنحو والمحايث للسمرقندي
قيل واول من تكلم في الكلام عمر بن عبيد وواصل بن عطا
الغزالي ومن المختصر في اصول الفقه الورقات للامام
والقواعد لابن الساعاتي وكتاب الباجي ومن المبسوط
مختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي والتنقيح والتحصيل
للارموي ومن المبسوط المستصفى للغزالي والمحصول
للامام والاحكام للآمدي ومن المختصر في علم النحو الجمل
والكافي والشافي والكراسة واللمحه والتذكره والقلم ابن
معطي والقلم ابن مالك ومقدمه ابن اخروم وغير ذلك ولا
مانع من كون المختصر اطول منها او في بعض فان الامور اضافيه
ومن المبسوط المفصل والتسهيل والفوائد والمقرب والايضاح ومن المبسوط كتاب سيبويه وجمع الجوامع للسيوطي
ومن المختصر في اللغه مختصر العين وكفايه المتحفظ
ومن المتوسط صحاح الجوهري ومن المبسوط القاموس لسان
العرب وكتب العلم لا يأتي عليها الحصر فلا حاجه الى الاطاله
بها السادسه في انزال الكتب منازلها عند وضعها في
الخزانه متى علمت بعضها فوق بعض فلا بد ان يرجع الى شرف فوق
غيره ولا يخفى ذلك على من له خبره بمراتب الفنون واعلى الكتب
كتاب الله وهو المصحف وكذا اجزاؤه ثم التفسير ثم متن
الحديث ثم علوم الحديث ثم الفقه ثم الكلام ثم اصول الفقه والنحو
والبيان وسائر علوم اللغه ثم المعقول وهكذا على ما قدمنا
الفقه على الكلام بحسب قصور الكلام والا فمقصده اعلى وقال
بعضهم المصحف ثم كتب الحديث الصرف كالبخاري ثم تفسير القرآن

ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو
والتصريف ثم اشعار العرب ثم العروض ويقدم في المستويين
بكثرة الاحتواء على القرآن او الحديث ثم بالتقدم والقدم
والاشتهار وجلالة المصنف السابعه في احترام الكتب
ولذا لا ينبغي ان يوضع على الكتب شيء من غير الكتب او ما هو وقاية
له ولا ان تتوسد وقد حكي ان رجلا بات متوسدا رسالة الشيخ
ابي محمد فاصبح اعمى وقد افتى في الاوراق المكتوبة ان لا تكون
صوانا للشيء احتراما لها الثامنه من جمله التعظيم تجويد
كتبها وان لا تقرمط وقد قيل من قرمط ان عشت
تندم وان مت تشتم ويقال القلم احد اللسانين وقيل
حسن الخط احد الفصاحتين وقيل الخط الحسن يزيد
الحق وضوحا وبقيه الكلام على الكتب والخط يأتي في باب
المتعلم ان شاء الله تعالى

الباب الثالث في المتعلم وفيه فصول

الفصل الاول في تعلم

اعلم انه مطاوع يقال علمته فتعلم فالمعلم والمتعلم متقابلان
تقابل الفعل والانفعال ومن وصف الاول العلم ومن وصف
الثاني الجهل ولهذا قالوا المتعلم بكون لما ليس بعالم في
غير معلوم من عالم سابق وانما يستعمل غالبا في الاخذ مع الا
يحتاج الى الفهم فان دل المصحف حقيقه العلم فان كان الاخذ
بمجرد السماع للمنقول والحكاية قيل راو وهو اصطلاح المحدثين
ومقابله المحدث وان ازداد الاحتياج للتهذيب والتأديب
قيل مريد وهو اصطلاح الصوفيه ومقابله شيخ والعلم ايضا
يسمى شيخا ويسمى كلا من المتعلم والمريد تلميذا وصاحبا وقد

بلغ مقابلة

يقال في اصطلاح اهل العربية واللغة فتى وغلام بكونه غالبا بكون
شابا يخدم شيخا وقد يقال للمرء المؤدب **الفصل الثاني**
في ذكر اداب المتعلم في نفسه وهي امور الاول ان يجتهد في تطهير
باطنه من كل غل وغش وحسد وكبر وكل دنس وكل وصف مذموم
وكل عقد فاسد فان وعاء العلم هو قلبه فلا بد ان ينظفه وبذلك
يزكو العلم وتنمو عليه ثمرته الصالحة وبذلك يكون صلاح الامر
كما في الحديث ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح سائر الجسد
واذا افسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب الثاني حسن
النية وهو ان ينوي بالتعلم امتثال امر الله تعالى في طلب العلم
والتقرب اليه وتحصيل العلم ليعبد الله به ورجا النجاة بأهله والخروج
عن حضيض الجهل المذموم عند الله والله فتم من افات
الجهل وغوائله ونحوها من الوجوه الحسنة فان النية هي اساس
الامر وبكون عليها العمل قال الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى ولا تفسد بذلك استجلاب حظوظ الدنيا
ولا مباهاة ولا مطاولة ولا لتشرف منزلة وتعظم عند
العامة ونبته ويقصد في المجلس وتصدر الى الكبار الاول
وتحني الرؤوس نحو نيله وغير هذا من حظوظ النفس فكون
قد استبدل الذكر الخبيث الدنيء والنفيس الثمين بالتافه
الباطل الذي لا بقاء له ولا قيمة له نسئل الله العصمة بمنه
وهذا اعني حسن النية وطلب العلم هو الذي يجب على
الانسان مراعاته في طلبه ويجب على العالم ان ينجراه في
من يبذل له العلم عزيز الوجود فكثير ممن
يتشوف لطلب العلم في زماننا اصابه ان يكون باعثه مجرد محبة

ووقوع

ووقوع مخلوق الله في باطنه من غير موجب حكم المطلوب والاعراض
او شبيها بالمشغلين وتحكمهم كما قيل العابثة تصحح
الابية او صغطا من غيره كالاب والوصي والسيد والامير
فيشتغل بحكم الخوف او رياء ومنافسة كما جا المستبين الى
العلم ليقال خلب الدال او رجا عوض في المال او مرتب في الحال
او غير ذلك من تكاليف وفتنة ونحو ذلك واهل القصد الصحيح
قليل ما هم فلو تشوف العالم الى هؤلا ليخصهم بعلمه فقلما
يجدهم ولو بحث لوقع على الخبث الكثير او النفاق الكبير
وذلك يدعوا النية مع الخلو منها فلم يبق الا ان يجتهد
في صلاح نيته هو ويحمل على الظاهر وحسن الظن بالمتعلمين
فلا بد ان يكون بين الغرث والدم لبن خالص يكون
هو المقصود وغيره علف فلم وقد تصلح النية بعد كما قال
بعض السلف طلبنا العلم بلا نية فجاءت النية بعد ذلك
الثالث ان يبادر بشبابه واوقات عمره بالتحصيل ولا يغتر
بالتسويف فان الكسوف لا عمر له حاصل وقد عد العلما
موانع العلم ستة منها هذه وهي ان يعاجل ويطول امله
ويغتر بالزمان المستقبل فتتزايد الشواغل وتضعف
اسباب التحصيل ومنها الوثوق بالذكا وان سيحصل الكثير في
الزمن اليسير فيقطع دون ذلك ومنها ان ينتقل من علم
الى اخر قبل ان يحصل مقدارا منه يكفي او من كتاب الى
كتاب قبل تكمله ومنها طلب الحفظ به وعد هذا
من جهة فوات الفايدة المعتبرة به وكثيرا ما تنقطع الحفوظ
عن صاحبه فيسقط ومنها ضعف الحال والاعسار عما

لا لدمع الاشتغال ومنها الغنى المطغي واقال الدنيا
وتقلد الولايات والتفرغ للشهوات الرابع ان يبالغ في
الاجتهاد جهد الطاقة وهو جماع الامر وقد قيل العلم
ان اعطيته كلك اعطاك بعضه وان اعطيته بعضك لم يعطك
شيئا وقيل لا يستطاع العلم براحة الجسم واستشهد
فقهاء بغداد بشان المدونة

قالت مسائل سمعوني لقادها ... بالدرس يدرك مني كل ما استترا
لن يدرك العلم بطالا ولا كسل ... ولا ملول ولا من بالغنى البشرا

وهذه عوائق اخرى ومع هذا لابد معهم من سلوك القصد
واخذ العلم على تطاول الايام كما قال بعض السلف وتذكروا
صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع
الخامس ان يقطع العلائق عنه ليتفرغ قلبه ويكون
همه هما واحدا فما جعل الله لرجل قلبين في جوفه وقد قال
بعضهم لا ينال هذا الامن عطل دكانه وخرب بستانه
وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا
من فوائد الرحلة كما سياتي ذكرها اذ يفارق فيها الاوطان
والقطان وكان بعض المشايخ يجمع تلميذه الى هذا المعنى
حتى بلغ ان قال له اصبغ ثوبك ليلا يشغلك الفكر في غسله
وقال بعض الفقهاء لو كلفت شراء بصلة ما وفيت مسيلتي
السادس ان يكون رأس ماله القناعة فمن رضي
باليسير من القوت والدون من اللباس والمسكن وغيره
وبالجملة يتمرن على الضنك ولا يسهل الفقر ولا سوء الحال
ولا تشرئب نفسه الى الرفاهية حتى ولا انتهض لجمع

المال

المال والسعي في المال والسعي في العلم بان لا يحتمان من
سلك احدهما فرغ قلبه ولم يتفرغ للاخر وعن المال فهو لا
يطلب احد هذا العلم بالمال وعن النفس فنعم ولكن من طلبه
بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلم افخر وعن امامنا
مالك رضي الله عنه لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد
حتى يضر به الفقر ويؤثره على فراشه وقد تنهض بالطالب
فريضة لطلب العلم على حاله فيكبه الشيطان ويقول لو لا
بذلك ان تسعى في قدر من المال تقيم به اودك او تشتري
به الكتب التي لا غنا لك عنها فيذهب لذلك فلا يقع
على قدر من المال حتى تنطفئ تلك الجمرة التي بها يتحرك
او يستحلي المال فلا يستطيع فراقه السابع مما
يسهل به على الشاب ان يتمرن الجلد ويقتصر عند
على القوت اليسير فبذلك تقوى البصيرة وتنشط الاعضاء
فان الشبع يقود على القلب بظلمة وعلى الاعضاء بالكسل
بالتواني عن الطلب وان الشبع كذلك وقد قالوا لا تصلح
العلم الا من جاع حتى يشبع مع ان الشبع مجلبة للامراض
المعطلة عن الجد مدعاة للتوسع في المال وهو خلاف
السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير
اسراف ولا مخيلة وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه فحسب ابن
ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس اوكما في الحديث والخير كله في السنة
ولا خير في الترف ولا بد ان يكون في طبائع الناس ومقتضى
كفايتهم اختلاف فلا بد لكل واحد من الرجوع الى

كفايته بحسب طبعه وقوته وضعفه وبحسب فعله فليس المطالع والمراجع
كالدارس لطلب الحفظ والمدرس مثلا وهذا يذكر الصوفية
من اختلاف احوال العباد في الاكل الناقص من ذلك انه ينبغي
ان يتحرى من الاطعمة ما يخف ويعين على الفهم والحفظ وهو الحامض
ويجتنب كل ما يكون باذن الله سببا للبلادة او الضعف او كثرة
النوم وكل النوعين معروف في الطب والعادة فالاول كالكمأة
بسيب وضعف اللسان ونحوه والثاني كالحوامض والباقلا والا
لبان والسمك ونحو ذلك وقد بلغنا ان الحافظ ابا بكر بن الا
نباري رحمه الله حضر مائدة مع جماعة الفقهاء فقدم صاحبها
انواع الطعام واكثر ذلك فامتنع الشيخ من الاكل وقال
لصاحب الدار قل لي قليه فجعل الرجل وقال يا سيدي كيف تاكل
القليه عندي فقال الشيخ ليس ازدراء ذلك وانما اردت ان
انفسد على حفظي وسنشير الى طرف مما يضر باذن الله بالطبع
او بالخاصة ان شاء الله تعالى التاسع ان يراعي اوقاته ويشغل
في كل وقت بما يناسبه قالوا واجود الاوقات للحفظ الاسحار
وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة
الليل وقيل اجود اوقات الحفظ الاسحار ثم وسط
النهار ثم بالغداة وحفظ الليل انفع من حفظ النهار
ووقت الجوع انفع من وقت الشبع وهذا مالم يكن شبعا
غلبة فان التخمة الفراغ عن الشواغل والبعد عنها
ولذا كان الحفظ في الغرف والخلوات احسن منه في شوارع
الطرق وبحضرة النبات والمياه وسائر الملهيات العاشر
ان يقلل من خلطة الناس ويوثر العزلة فيها

يسلم من كثير من الافات ويتفرغ لما هو بصدده من عمارة
الاوقات وان معاشرة الخلق مفسدة وبلاء من كل وجه
ورحم الله القائل

خفوت اناسا كنت الفهم وصلهم ... وما انجفاعنهم الفؤاد من باس
فلا تقذ لوحي الجفا فانني ... رايت جمع الشر في خلطة الناس

وقال

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فقلل من لقاء الناس ما ... لاحد العلم او اصلاح حال

اللهم الا ان ينتفع به ان طوبه وقليل ما هم كمن يستفيد
منهم علما او ادبا او دينا او يطرح من الدنيا محتاجا اليه او يفيده
شيئا من دلائل معالم الافادة وقد قالوا الاصحاب
اربعة صاحب لا بد منك وصاحب لا حاجة لك
وصاحب لتاسف به وخير هم من اذا نسيت ذكرك واذا
ذكرت اعانك وان احتجت واساك وان ضجرت انسك الى غير
ذلك من المنافع ومما يحكى لعلي كرم الله وجهه

فلا تصحب اخا الجهل ... واياك واياه
فكم من جاهل اردى ... حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء ... اذا ما المرء ماشاه

وقال

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقال

ان اخاك الصدق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

شبكة الألوكة www.alukah.net

واداب العلم كثيرة لا تحصر هذا وسيظهر كثير منها في بقية الابواب ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث في ذكر

ادابه مع شيخه وهو امور الاول ان ينتخبي الصالح للمشيخة بان لا ياخذ العلم والادب الا ممن هو اهل لان يوخذ عنه ويعرف ذلك اما بالنظر ان كان له بدرج العلم والحلم واما بتقليد العارفين سواء واستخبارا فاخذ عن المجهول الثقة ويحري اهل الدين المتادبين ومن جعل الله الفتح للعباد على يديه رجاء ان ياخذ العلم وادبه والعمل به فانه لا خير في علم بلا عمل ولا في زيادة علم مع نقصان ادب وقد قال بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ولتحذروا ممن قد نزعه بدعة او سوء اعتقاد للا يسري ذلك اليه فيهلك مع الهالكين او توريطه في اوديه الدنيا وصحبة الظلمة مخافة ان ينجذب اليها ولتحذر ان يتقيد بالمشاهير وذوي الجاه وينقص عن اهل الخمول ان كان فيه اهلية بل يتبع اهل الحق والتحقيق ولا يستنكف فيما كانوا اذا العلم ضالة المومن لا يستنكف ان ياخذها من يد من وجدها بل يطلبه رفعا او وضعا وليا خذ من احد العلم عن اهله وبادب المتادبين ولا ياخذ عن صحفي وهو من لا خذ العلم من بطون الاوراق فقط ويروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وقال ابو عمرو الداني رحمه الله والعلم لا تاخذه عن صحفي ولا حروف الذكر عن كتبي وقال الراجز

يظن الغمران الكتب تهدي ... احاديث لا درك العلم

ولا تدري الحمول ما ان فيها ... تموت ضياعا حرب عقل العلم
اذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن السراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى ... تكون اضل من توهى الحكيم

الثاني ان يعظم شيخه ولا يزال ناظرا اليه بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال ويتواضع له ويخضع بين يديه وبيان عالم الهمة وعلم ان خضوعه له عز وذلته بين يديه رفعة ويقال ان الامام الشافعي رضي الله عنه عوتب على ذلك فقال اهيب لم تقضي فيهم بكرمونها ... وان اكرم النفس التي لا تهينها

وامسك ابن عباس رضي الله عنهما على جلالة قدره بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لخلف الاحمر لا اعدك الا بين يدي امرنا ان تتواضع لمن تعلم منه وقال الشافعي رضي الله عنه كنت اتصفح الورق بين يدي مالك تصفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترات ان اشرب الماء والشافعي ينظر الى هيبة له وقال جعفر بن محمد اولاد الخلفاء المهدي عند شريك بن عبد الله فاستند الى الحائط وسال شريكا عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم عاد فعاد له بمثل ذلك فقال استخف بنا ولاد الخلفا قال لا ولكن العلم اجل عند الله من ان يضيعه او العلم ازين عند اهله من ان يضيعوه ولا ينبغي ان يخاطب شيخه كخطاب الناس بيت الملك الخطاب وكافة او بجد والسيد بل يقول يا سيدي ويا استاذ ويا ايها العالم او الحافظ او نحو ذلك وكذا اذا ذكره في غيبته الثالث ان ينقاد الشيخ امره كلها ولا يخرج عن رايه وطاعته بل يكون معه كالميت بين الغاسل

الألوكة www.alukah.net

ذهنية حقيقية او اعتبارية وهذا كله واضح ثم القضية البديهية
لا يتوقف فيها على شيء من هذه التخيلات والتفسيقات لحصولها
لمن لا يتأتى منهم النظر من البله والصبيان الرابع انا لا نسلم
عدم الواسطة بين الوجود والعدم فلا يحصل الجزم بالمفهوم المطرد
وفضلا عن البداهة والجواب ان ما يدعي فيه البداهة لغولنا
زيدا ما ان يكون في الدار او لا يكون والدين المدعي على فلان اما ان
يكون عليه او لا يكون عليه ونحو ذلك لا مدخل فيه لبحث الواسطة ولا
يتصور فيه اصلا وما يتطرق اليه احتمال الواسطة كقولنا العالم اما موجود
او معدوم اي او واسطة وذلك بالنظر الى تعقل هذا المعنى لا يدعي فيه
البداهة بل هو من محض النظريات ومنها ان مجرد الجزم بالامر لا يعول عليه
الا ان يركن الجزم الامور العادية كأن يكون هذا الشيخ لم يتولد بامه دفعة
بل كان صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وكون زيد الذي رأيته اليوم هو الذي
رأيته بالامس وكون هذا الذي اخاطبه ويجيبني هو فلان الى غير ذلك
ومع ذلك فالاحتمال في الكل قايم اما عندكم فلان الامر مستند الى الفاعل
المختار وقدرته عامة التعلق بكل ما تقدر لان الكل ممكن فلعل الشيخ تولد
دفعة وهكذا واما عند الحكماء فلاستناد عندهم الى الاوضاع الفلكية ويقال
لعله وجد وضع غريب لا يبقى الا في ازمان بعيدة لا يأتي عليها التاريخ فيحدث
شكلا غريبا كما ذكرتم والجواب ان مجرد الامكان لا يعارض المشاهدة
والبداهة الجزم الحاصل الرابع المنكرون للجميع اعني الحسيات
والبديهيات وهم السوفسطائية واشتهر بتقسيمهم الى ثلاث فرق
اللاادرية وهم القايلون ما من قضية ضرورية ولا نظرية الا ويوجد لها ما
يعارضها والعندية وهم القايلون مذهب كل قوم عندهم حق
وعند خصمهم باطل وبالعكس ولا شيء في نفس الامر يكون حقا وهم
كلهم

كلهم مشتركون في العقل لا يصل الى شيء يكون حقا في نفس الامر لا
ضروري ولا نظري فقد خرجوا عن طور العقلاء ولذا انكر بعض
العلماء ان تكون السفسطة مذهبا ينتحل قال لان السفسطة معناها
علم الغالط ولا يمكن ان يكون في العالم من يتفق على هذا بل كل غالط فهو
سوفسطائي في موضع غلطه ثم هؤلاء لا سبيل الى البحث والمناظرة معهم
لانها لافادة مجهول بمعلوم وهم لا يعترفون بمعلوم اصلا فلا
يصرون على انكار ما هو ضروري وفي الاشتغال بايانة بالدليل
وقوع في مذهبهم من انه ليس ضروري قال المحققون فالطريق
معهم التعذيب والوبال فاما ان يعترفوا بالالم وهو من الحسيات
وبالفرق بينه وبين اللذة وهو من العقليات فيبطل بطلان غلطتهم
واما ان يصروا حتى يموتوا فتذهب فتنتهم وتضمحل شوكتهم
والحق في حكم هؤلاء المجانين لخوفهم ان يعتقلوا ويمنعوا حتى لا يفسدوا على
العوام عقايدهم ولا يدخل عليهم الوساوس في دينهم ودنياهم

الفصل الخامس مدارك العلم ثلاثة الاحساس والعقل
والنظر اما الاحساس فيكون من جهة الحواس وهي عشرة خمسة
ظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس وخمسة باطنة
وهي الحس المشترك والخيال والوهمية والحافظة والمفكرة
وزعم الحكماء ان البصر قوة في ملتقى العصبتين المجوفتين اللتين
العين يدرك بها الالوان والاضواء ونحو ذلك والسمع قوة في عصب
بالصماخ يدرك بها الاصوات والشم قوة في زايدتي مقدم
الدماغ يدرك بها الروايح والذوق قوة منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان يدرك بها الطعام واللمس قوة سارية
في البدن يدرك بها الحرارة والبرودة والملاسة والخشونة والحس

يبقى
بيان
فيسلمون

او كالمريض بين يدي الطبيب فحدثه ولا تعلم من حاله وبحمد الله تعالى
عليها وتتبع اشارته فيما امرك به قال الشيخ ابو حامد رحمه الله عليه
ومهما اشار عليك معلم بطريق التعلم فاقبله ولتدع رأيك
فخطأ مرشدك انفع لك من صوابك في نفسك وقد نبه الله تعالى على
ذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام بقوله الذي تستطع معي
صبرا الآية فهذا مع علو قدر موسى الحلم في الرسالة والعلم حتى
شرط عليه السكوت فقال فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه
ذكرا الرابع ان لا يترفع لحد ويتكبر ضيفه والمنة التي
اجراها الله تعالى على يديه ويعتقد انه ابوه بالولادة الروحانية
وهي افضل من الطبيعية فلا يزال مثنيا عليه ومستغفرا له
وداعيا له ومسددا الى غاية ما يمكنه من الاحسان ما لا وخدمة
كما قيل افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
وساعياتي محاولة نجاحه عكس ما في الحديث من اسدى اليكم معروفا
فكافئوه وكما يتفقد حضور شخصه وغيبته ويعرف منه
فيفرح ويغضب له ويجاوب عنه من يذكر بسوء وان تجرأ
قام عن المجلس وكذا يعامل اولاده وموالية واقاربه واحبابه في
سائر ما له نسبة وهذا شان الصحبة والمحبة كما قيل على الاطلاق
وقالوا ياجميل الى اخوها فقلت اني احب الكيب اخو الكيب
احبك ان خلك خيال جسمي وان جاورت بقعته من قريب
الخامس ان يصبر على جفوته وشره استدان كانت في
خلقه ولا يحمله ذلك على ملازمته وحسن اعتقاده فيه والا
حرم ما عنده وقد قال لقمان بن عيينة ان قوما
يأتونك من اقطار الارض ليقفوا عليهم يوشك ان
يذهبوا

يذهبوا ويتركوك فعال للعالم حقا اذا فعلك ان تتركوا ما
ينفعهم لسوء خلقي وليتلطف في ادخال السرور على قلب
الشيخ وفي استعطاف قلبه وفي مصالحته ان جفا او غضب
وليتسبب الذنب الى نفسه وليبالغ في الاعتذار والتوبة والا
ستغفار والانكسار وليتسبب كل نقيصة الى نفسه وكل
فضيلة الى شيخه ولا يجادل ولا يماري وليتحمل بحسن
التحمل ما تجده النفس هنالك من الذل والهوان راجيا
بعقبى من العز والرفعة ما يتحمل ما تلقاه من الغربة
والضيق وسوء الحال وان عاقبه دلك بكلام خشن وفي كلام
بعض السلف من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية
الجهالة وكنت منذ ايام الغيبة على طلب العلم مر بي بعض
الاخوان في الله فوجدني في صوف من نفسي واغتمام
فانشدني متمثلا

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة يتجرع كاس الجهل طول حياته

وهو معنى الكلام المحكي فلم يزل هذا البيت في خيالي وكلما
جاشت الى نفسي اسداده ونفعني الله به وقال الاخر
ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوة طبيب واصبر لجهلك ان جفوة معلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا وعززت مطلوبا
السادس ان يشكر لهما اسدي اليه من السعي في مصالحه حتى لا تكون ملازمته لطبيبه كان يحضه على خير او
يزجره عن سوء او يعينه على دلك او يضيق عليه
لمصلحة فيه وكما تفعله من دلك فليعتقد فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الخير وليتناوله احسن الساول وليرح عافيته وليقدم وهم الشيخ
على وهم ورايه على راى ما قال الصحابي انتم اعلم بامر دنياكم ومني
اعلم الشيخ بغايته او حكمه لطيفه من دقايق الادب كان علمها
ولا يعلمها عالم بها وليشكر شكر من لم يعلم الا ان يتعلق غرض
الشيخ شهادته بها مثلا وليذكر دلك والضابط في السعي حفظ
قلب الشيخ وفي استجلاب اصالها مبنيه على الدوام وليراع في دلك
جميع ما علم لامجرد الانتفاع السابع ان يستعمل الادب في الدخول
على الشيخ فيدخل على وارع العلم من الشواغل حسن الهيئة
نظيفا باحرام ووقار وان كان الشيخ في محل خاص فليستاذن
برفق وان لم ياذن له انصرف سليم القلب وان كانوا جماعة
واذن لهم فليتقدم الدخول افضلهم واسنهم والسلام
ثم سلم الافضل والافضل وان دخل على في محل خاص لم يوجه
مع احد يتحدث معه ثم سكتا او في شغل فامسكا عنه
ولم يبدا بالكلام ولا باسطه فليسلم سريعا ويخرج
الا ان يلزمه الشيخ المكث ويختلف الحال في دلك والضابط مراعاة الادب وحفظ القلب كامر ولا يدخل مشغول
البال بجوع او عطش او هم او نحوه اذ يمنعه ذلك من
الاصغاء والانتفاع ولا يقف على الشيخ ليخرج اليه ولا ينادي
من وراء الحجاب وليتنظر خروجه وليصبر ان كان
نايما حتى يستيقظ وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يأتي بواب
زيد بن ثابت فيجده نايما فيقال له الا نوقظ لك
فيقول لا وينتظره حتى يستيقظ وربما اصابته
الشمس وهو على ذلك فلا يبالي ولا يقترح على الشيخ ما

يشق

يشق عليه من مجلس غير معتاد او وقت او غير تخصيص
له بشيء من ذلك او بملاحظة فربما فعل الشيخ ذلك
مع اشتغاله وفيه هلاكه اللهم الا ان يكون هو افتتحه
بذلك ومن علم به فليقبله شاكرا له الثامن ان يجلس
بين يدي الشيخ بالادب جلوس الصبي امام المؤدب ان امكنه
وهو اولى به ومن اغرب ما شاهدته في هذا ان كنت ايام البداية
احضر في حلقة شيخنا ابي بكر المتقلاني رحمه الله ناجم جنيم
الاسير وهم يقرون للخلاصة فكنت اقوم بعض ملازمه
واتيا لا افهمها حتى بلغنا نحو الصف فاتفق بعض من كان
بين يديه ان خرج من البلد فجلست في موضعه بين يدي الشيخ
فكنت من ذلك اليوم كلما خرج من في الشيخ بدخل في قلبي
كالنسم المنير لا يفوتني شيء وفتحت العجب من ذلك
ويقبل على بكليتي مصغيا متلقفا ما يسمع بقلب شهيد
ولا يتغافل حتى عن الكلام ويلقى الشيخ في تقريره غالبا ثم يسأل
عنه هو سؤال من لم يسمع قط فان اعاده تالما يدل فقد
سأل ثقل من حدثت معاد وان لم يعد تالما هو وقال الشيخ
بتالمه وغفلته ولا حرج في شيء من ذلك وليحذر من الالتفات
يمينا وشمالا او فوق وتحت ولا سيما عند كلامه معه ولا يضع
يده ولا يمسح عن دراعه ولا يعبث بيده او رجله ولا
ينظر الى اهل المجلس عند ما يصدر منه بحث او لج في مباحثة الشيخ بتعجبا حاله او يرى ما يقولون فيه فان مثل هذا
مفتون في نفسه ممقوت عند الله وعند الشيخ الامر عصمة الله ولا
يشبك اصابعه ولا يعبث بلحيته ولا يستند بمرفقه الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

حايط ووساده او على بله الى الورا ولا يول الشيخ طهره او جنبه
ولا يشتي بدله حال البحث ولا يكثر الكلام لغير حاجه
ولا التنخنخ ولا يبصق ولا يتنخ ما امكنه فان غلبه احد
دلدع ثوبه من غير صوت وحكه وليخفض الصوت عند
العطاس حطه وليسيد فاه عند التثاوب ومما ينسب الى علي
كرم الله وجهه من الوصايا في هذا الباب قوله ومن حق العالم عليك
ان تسلم على القوم عامه وتخصه بالتحيه وان تجلس امامه ولا
تشير عنده بيدك ولا تغمز بعينك غيره ولا تقولن
قال فلان خلاف قوله ولا تغتاب عنده احدا ولا تطلن
عشرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقر لله تعالى وان كانت
له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولا تسار في مجلسه ولا تا
خذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته
فانما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شئ انتهى فان امره
امر يخالف الادب كالجلوس على فراشه والتقدم بين يديه
فهل يراعى امتثال الامر وفعل الادب وهو الاولى كما
فعل الصديق رضي الله عنه حين قال ما كان لابن ابي قحافة ان
يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يكون شئ
جزم او باغت لا يمكن حله فيه التاسع ان يحسن الادب
في مخاطبته للشيخ بهذه فيخاطبه خطاب تعظيم وتبجيل ويقبل
قوله مطيع مذعن فمتى ذكر له امرا فعله يقول له لا تسلم هذا
او ضد قال او في ذكره فان اراد استفاده هذا فليتلطف وليكن
في مجلس اخر ولا يقل له ذلك فقد قيل من قال للشيخ لم لم يفلح
ابدا وحاصل هذا الوقوف بين يديه قال الناسدي رأيت فيما

يرى النائم كانك تقول لي كذا فقول له لم هو فقال له الشيخ
اذهب عني ولا تاتني ابدا فانك لو لا انك تحوز في نفسك
ان تقول ذلك لم تره في منامك ومتى سمع من الشيخ شيا
فليستبشر به في الحال وان كان وعدا مرفوقا فهو انه
حق وصواب وامر الشيخ علم لغفلة او قصور فلا بنكر
عليه ولا يلاحذا ذلا عصمة الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام
وليتحفظ من مواجهة الشيخ بصورة الرد عليه كان يقول له
انت قلت كذا ومرادك كذا وخطر لك كذا وقول لا ما قلت
هذا وما خطر لي هذا وما هذا مرادي ونحو ذلك او بصوره لا
تليق وفي باب الحكايات كان يقول عند حكام الشيخ قال لي فلان
انت جاهل ولا خر فيك وفعل الله بك او يغير هذه العبارة
كان يقول قال لي فلان نعني نفسه هو جاهل او الا هو يعني
نفسه جاهله او نحو ذلك او يجري على السنة جفاة العوام
فيما بينهم كقولهم للشيخ عند الخطاب السمف افتى الذري الوقف
ونحو ذلك والوقف قد يختلف والضابط هو ما مر من مراعاة
حفظ قلب الشيخ فللعبارة الذليلة وللنظرة وللجلسة ملحوظ على
ذلك العاشر ان يجتهد ان سبق الشيخ الى شرح معنى او جواب
سائل او فعله شيا بعد ذكر الشيخ شيا من ذلك فيمتثل او
يقطع كلام الشيخ اظهارا منه لحسن فطنته اللهم الا ان يلزم الشيخ
شيا فيمتثل او يقطع كلام الشيخ سؤالا او حكاية او نحو ذلك
بل يصبر حتى يفرغ الشيخ فيسأل وان بصر الشيخ للتحدث
بعلوم او حكايات او اخبار فرح من فتح فلا ينبغي للتلميذ ان
يذكر فتحة اخرى تشبه ذلك فيودي ذلك الى انقطاع حديث

الألوكة
www.alukah.net

الشيخ وصيروه الحاكم سد وبين التلامذ مناولته وهذا من سوء الادب حق التلميذ ٢ هذا ان يعتمد لسانه ويفتح اذنيه لما يستفيد من الشيخ وليدع معلومه مطويا حتى يحتاج اليه وقد قال الحكيم انما خلق للانسان لسان واحد واذنان ليكون سماعه اكثر ولا يقل عند سماع قصة او فائدة قد ذكرها او بعض علمها فلان وكذا بها وهكذا سمعنا او حفظنا بل يطهر من نفسه انه ما راى شيئا من ذلك ولا سمعه قط فهو احفظ القلوب للشيخ اللهم الا ان علم ان الشيخ يحب ذلك الحادي عشر ان يستعمل الادب في المناولة فان تناول من الشيخ شيئا او ناوله اياه فباليمين فان كان ورقة فتبي او رسالة او سوال يناول للشيخ فليناولها منشورة ليلا يتكلف الشيخ نشرها الا ان يحب وجود سر لا يجب الاطلاع عليه وليقم بين يديه عند مناولته للشيخ ولا يمد اليه يدا ويبعد الشيخ اليه اذا ولا يزحف اليه زحفا ولا يوجه الى ان عدا يديه بل ان علم ان الشيخ يثقل عليه اخراج يديه لمسك السكوت فليمسك له حتى يقراه وان ناوله كتابا هياه له وان احتاج الى مسكه منه فى محل مخصوص فليره المحل ولا يوجه الى التفتيش وان ناوله قلما فليمد اولا اوداة فليفتحها وليصلحها وليكتبا فلا يبرد اليها حدها وهكذا سايرما يتناول وان طلب الشيخ سجاده فليف بشهاله ان اراد الصلاة او الجلوس واذا قام بادر لاخذها وكذا الى النعل وسايرالخدمة والى الاخذ بيد الشيخ ان احتاج والى تقديم رجله اليه والمطلوب الخدمة باي وجه امكن بما يمكن معه حفظ قلب الشيخ ومن اتقن هذه الخدمة المتابع او استحيا فهو محروم

وقد

وقد قالوا ان الهر لا يستكف عن هر ٢ والعقل ولو كان شرعا في نفسه او اميرا فيامه من مجلس لابيه وخدمته للعالم تعليم منه والسوال عما لا يعلم وخدمته المصنف الثاني عشر ان يستعمل الادب مع الجلوس الى الشيخ ولكن من يدري ان امكن كما مر فان تاتى له القرب جدا ولم يمر من مضايق الشيخ فليقرب كما مر وصيته لعين حيث قال وزاحم العلماء بركبتيك والا وهو الاعلى فليتوسط فلا يزاحم حتى يثقل او يعبس الشيخ او يسجادته او ثوبه ولا يبعد حتى لا ينتفع ومتى امره الشيخ شيئا من ذلك فان كان ادبا بادر اليه والا فالادب كما مر الثالث عشر ان يستعمل الادب مع الحاشيات فاذا خرج مع الشيخ فليكن وراءه وهو بمنزلة التابع ولا يتقدم عليه ولا يمشي الى جنبه غير انهم استثنوا مواضع الريبة ينبغي التقدم فيها من يدي الشيخ وذلك اذا تولوا سفلا او ظلموا ليلا او خاضوا سيلا او حذروا وبلا اي مطيا يتقي اما اولا فمخافة ان يقع الشيخ زلق فيتداركه من تحته وليلا يزل هو فيقع عليه واما ثانيا فمخافة ان يلوث في الطريق شيئ يوذي من حيوان او غيره فليتقه عن الشيخ واما ثالثا فلنجاسة المحل ليلا تكون بركة يغرق فيها او يكون الماء شديد الاختلاط واما ابدا فظاهر وظاهر ان اشد الازدحام فهو بحاملي النعش واما المشي الى جنبه فهو يحسن حين يحب الشيخ الانس به او يحدثه او يحدث وقد يا ذن له الشيخ في الوجوب عنه في تلك الساعة فلا عكس الاداء وهو من الاداب الملوكية في صحبة الروساء وينبغي له حينئذ ان يحيد له عن الجادة ولا يزحمه فان امكنه ان يقي الشيخ شمسا او ريحا او زحاما او دابة

فقد صح

او كليا عقورا او فتنة بما فليكن من جهته من اليمين او الشمال
وان اقبل على الشيخ يحدثه فليكن من الجهة الاخرى عن جهة الشمس
او الريح او الدخان او نحوه لئلا يلقى الشيخ ذلك بوجهه وهذه
امثلة يعرف بها ما وراءها عند ذي متيقظ لبيب وان اقبل الناس على
الشيخ وهو معهم فليعرفه من يحتاج الى التعريف من اهل الاقدار مثلا
ليلقي كلا ما يستحق ومن لم يعرفه سأل عنه بلطف واعلم الشيخ به
ليكفيه امر السؤال وان رأى احد انصار الشيخ فليبعد حتى لا
يسمع ما جرى وان لقي الشيخ بالطريق فليبدأه بالسلام على غايته من
البشاشة فان رآه ماشيا مشى بإزائه فلا يحلفه من خلفه ولا يبادر
امامه ليسلم عليه من قدام وان كان بعيدا فليسارع اليه
هب حتى يصل اليه فان رآه في محل لا يليق فيه المطالعة يضيف
او عودته اولا عند قدوم الشيخ ملازما له في الجملة وان لا يراه يقيم
اصلا فلا يلقاه حتى على اذا لم يحط قلبه وقد يراه منقبضا
في الوقت عن الناس فلا يزاحم وقد حدثنا بعض اشياخنا
عن بعض اساتذته رحمهم الله اجمعين انه خرج في يوم جميس
فرأى تلميذا له قد اقبل من بعيد في طريقه تلك وقد علم
انه يلقاه سلم عليه وضاحكه على بعد فلان لا يقعد على حتى
اي بالسلام وذهب من طريق اخرى نعم ان كان له حاجة
ونظافة في بسطه وتأنيسه فلا بأس وقد حكى الغزالي في الاحياء
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يوما منقبضا فلم يستطع احد
ان يدنو منه فجاءهم بعض من له لطف وفكاهة من الصحابة
فقال لهم ألا ائتيكم لكم فتقدم اليه فقال يا رسول الله
بأبي انت وامي بلغنا ان الدجال باق في مسغبة وهم جيل

خبر

خير معال صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك فما ترى فداك
ابي وامي ان ادركني ذلك الدجال من تردته حتى اذا تطلعت
شفقا امنت بالله وكذبت بالدجال فضحك صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع في اداب الدرس والاخذ وما
يحتاج اليه مع الشيخ والاصحاب وهي امور الاول انه ينبغي له
ان يبدأ ولا بتحصيل القرآن حفظا واتقانا وفهما لانه ام العلوم
واهمها ولرجاء بركته وتنوير القلب به ولانه اولى بالتقديم
من كل وجه ولا يزال يتعهده على مرور الايام تلاوة وتدبرا
وعملا بما فهم فذلك اساس الخيرات وليجتنب النسيان والغفلة
عنه فذلك مفتاح الشر ثم يشتغل بعلم الفنون الاهم
فالاهم والاوفق فالاوفق وليتبع في الترتيب اشارة الشيخ
ان كان متبركا والا استشار فيما عليه حتى يتقنه اولا وفي
الوقت والا اشتغل بالاهم وطلب من يتقنه عليه
الثاني هل ينبغي له ان يبدأ اولا بالحديث فيتسمع رواته
ودرايته ويعرف مسانيده ورجاله وصحيحه وحسنه وغير
وغير ذلك لانه جناح العلم الاخر بعد كتاب الله العزيز قلت
وهذا حسن لو كان العمر ساعده والعروض له عن موجود
ولا سيما في زماننا من وجهين احدهما ان الهم قاصر والفتن
فايضة وبركات الاعمار والايام مرتفعة فلو اشتغل طالب
الحديث روايته ودرايته لافنى فيه قطعة عمره التي يسمو ابتداء
طلب العلم او جميع عمره ولن يصل الى ستة اخرى لو اشتغل بها وراء
وحدها لذهب عمره فيها وخرج صيدلانيا نابغا فيها

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ان الروايه قد انقطعت غالبا اليوم من صدور الرجال فاكتفى
الناس عما في بطون الدفاتر المصنفات فيها وفي احكامها
وحالها بما في علوم الحديث وتراجم اهل هذه المذاهب ايضا
الاستنباط والاستدلال بالحديث الا ايضاحا وتاييدا
وذهب النور الذي كان يقذف في قلوب السلف وسيتفقون
له عن الاصطلاحات والقواعد فيجمدون في الكتاب والسنة
اذا نظروا فيها فالاولى بالطالب اليوم ان يبدأ بكتاب الله
تعالى فليتبركا وتنويرا وتنبيها لما لابد منه ولا يطلب
التفلغل في علومه اولا اتصالا ان دلك يذهب بعمر هو ان
غالب لا يصل الى تحقيق ذلك قبل ان يستغني على علوم
اخر تعم يأخذ في القواعد اللغوية والعقلية حتى اذا
تضلع منها اقبل على العلوم الشرعية دليلا ومدلولا اصلا
وفرعا وتقدم تفصيلها فان تقسيم عمر في دلك فتعيب
التجارة والعلوم كثيرة لا تسع العمر المتجرد لها الا ان تخرق
العادة لاحد فليأخذ من كل فن احسنه وما لابد منه
ليتفرغ للعمل والتزود للمعاد الذي هو المقصود ولن رأى
طبعه ما يميل اليه فليقبل على ان كان منها وذر بقية
لهم وكذا ان رأى طبعه نافرا عن فن من العلوم وراى في نفسه
جمودا عنه فليعرض عنه وليشتغل بغيره فان

اداء لم يطع سامحه وجاوزه الى ما يستطيع

فان بابا شيء عما مقصودا بالذات فليتكلم منه بمعرفة ما
هو وغرض عين عليه وليترك ما سوى ذلك ولا يغفل مع
الاقبال على القواعد من تفقد ما يرجو بركته وتنوير قلبه من

تلاوة كتابه وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام ارباب
القلوب السالم ينبغي له في البداية ان لا يخوض على الخلوات
العقلية والسمعية بل ولا على العلوم المختلفة قبل ان يصرف
همة عقله فيما فضل او تغير ولد افضل كثيره العلوم مصلحة
الفهوم فليشتغل بما يطهر من العيوب حتى يترقى على عرض
وليعلم ان العقل الذي به ادراك العلوم مثال مثال
الحيوان الذي به له صفيد فان هو اهمل او اعمل اكل اللحم
وافتناص ما قرب لم يقدر بالصيد وان كلف من صغره بالرياضة
وتقرر الوحشي عنده فالواجب التدريج من الصغير الى الكبير
ومثاله ايضا الخروج من الجبل ان اهمله في المرج ولم يحركه
للمشي لم يتعلم وان كلفه جري المذاكي تعثر وربما قطع
بياط قلبه فمات فالواجب ان يركضه ويتمهل على سجيته
فلا يزال يزداد حتى يكمل ولذا فضل حاطبوا الناس على
فقهاء ومعالم الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل
كبارها ثم ادلها ادراكا قلبعني بالمهمات وهي العلوم الشرعية
وما يتعان به عليها على ما مر من تفصيلها ويلم بالباقي
الماما ولا ينبغي ان اعطى قوة في الادراك ان يجتنب شيئا
من العلوم حتى يعاديه فان الناس اعداء ما جهلوا وليعلم
ان العلوم داخل بعضها في بعض ومرتبط بعضها ببعض وليس
احد يحيط علما بما ينبغي وهو جاهل بالبواقي ولا سيما العلوم
الشرعية وهي المقصودة ولا يهمل متناولة شيئا من امر العلوم
والاستضاءة بصباحه الرابع ينبغي له ان يلزم جميع مجالس نجح
ولا يهمل من صحبة ما مر وصيه على كرم الله وجهه انما كالنخلة ينتظر كم

حس ما سقط منهم ان كان لم الكفاية فما علاه والا ولى ان يتفقد
علم ويتبع له فيذلك يستطف قلبه علم ويستدر دعاه
والا فليلتقط بالتلطف والادب من غير ايحاش ولا تقصير
ويعرف لكل ذي حق حقه ولا كثر الكبر والاول فقهم وليتفقن
الكثر بما يجد في النفع الكثر فان الارزاق قسم والعبارات حمال
والحكم قوت لما يليه المستفتي وليس لك منها الا ما قسم لك
فما تعالج حوالمريض الرجعة على يد فلان تعالج ذي المسقم الوجع
على يد فلان الحاسن ينبغي له اذا اتى المجلس ان يسلم تسليما
عام جمع الحاضرين وخص الشيخ بمزيد تحيته واكرام مما وصه علم
كرم الله وجهه والمجلس حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى
رقاب الحاضرين الا ان يكون له مجلس معلوم مع الشيخ او يعلم
انه يوثر ذلك او الحاضرون لمصلحة هم من مزيد محبة مع الشيخ
او فضيلة من علم وصلاح او سن والاولى لمثله ان لا يتاخر حيث
امكنه حتى يحتاج الى تخطي الرقاب وينبغي لخصوص اهل الدين
ان يجلسوا بين يدي الشيخ ليسهل عليهم الاقبال عليهم ومن حل
محلا لا يقاعد ولا ينشغل عنه فقد يكون في الانتقالات حيرة
في الفهم باذن الله تعالى ولا يجلس احد في مجلس احد ما لم
يكن ثم امر الشيخ او لسبب ظاهر يعذر به السامع وينبغي له
اذا تحادث مع الشيخ ان يتحادث مع الحاضرين ومع الرفقة كلها
ويجتنب مجلسه فان ذلك من احترام الشيخ ولا سيما الى احد
منهم بالتفاته او بشتمه او احتذابه او اجلوسه بين يديه او فوقه
او استناده عليه بمرفقه او راسه او نحو ذلك الا ان يكون به وهن
شيخ من ذلك محتملا ولا يجارضه عند سوال للشيخ او يجتمع معه
بجواب

بجواب ولا يجتمع لسوال اخر للشيخ ينبغي سوال ولا
يفرق بين متضاجرين او متعاونين الا باذنهما وليوقر
اكابر اهل المجلس واماثله اكرم وسعى له هل المجلس ان
يرحبوا بالوارد ويبشوا له ويكرموه بما ينبغي لمثله
وينبغي للوارد اذا فسح له ان يضم جناحيه ولا يضيق
على الناس وهي اسامهم احدا دبا او اسا الى عنده فالشيخ
اولى ان يودبه او يزجره او يصلح ذات البين او من يقدم
لذلك وان اساء احد الى الشيخ فعلى الجماعة القيام بزجره
والانتصار للشيخ وفاء بحقه وهذا حق المتعلم لشيخه ما بقي
حاضرا كان او غائبا حيا او ميتا السابع ان يخلع عنه
جلباب الحياء والكبر في التعلم ويرمي بنفسه في غمرات الطلب
فلا يستحيي ولا يأنف ان يسأل عما لا يعلم ويستفهم عما لا يفهم
ولا ان يقول لا افهم فان الوجه اذا لم يحمر في مثل هذا لم يبيض
ابدا وينسب الى عمر رضي الله عنه من رق وجهه رق علمه وقال
مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر وقالت عائشة
رضي الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن
في دين الله تعالى وقالت ام سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي
من الحق هل على المراة من غسل اذا احتلمت وقالت عائشة
وليس العمى طول السوال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل
وقال من رق وجهه عند السوال ظهر نقصه عند احتماع الرجال
ولا بد ان يكون ذلك بادب ولطف وحسن ثاني فان الحياء
الذي يمنع من اظهار حاجته التفقه فيخاف البقاء في غمرات
الجهل فلا بد من الاقتضاء على قدر الحاجة ولم يكن من

بد والمحافظة على الحياء وارادك وقد كان صلى الله عليه وسلم فيما
وصفوا اشد حياء من العذراء في خدرها ومع ذلك مهما احتاج
لامر لا بد منه لم يبق للحياء حكم فعال للرجل المقر بالزنا
انكتها لا يكفي لتوقف الحدود على مثل هذا وامر بذلك فعال
من تغزى بغزل الحاهلية فاقصوه بهن ابيه ولا تكنوا وقال
علي كرم الله وجهه كنت رجلا مذاء فاستحييت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمكان ابنته فامرت المقداد ان يسأل الحبيب فقال
متى امكنه ان يستفيد العلم مع المحافظة على الحياء اولى مع ان الحياء
المطلوب هو الحياء عن الفحش وما لا ينبغي بالتقدم للعلم مع
الاهلية واما الحياء عن مجرد العلم وما يحتاج كذا النسا
فلا فضيلة له الثامن سعي ان تراعي نوبته عند
الشيخ وهذا متأكد لانه من الحقوق فلا تطلب السبق على من
سبق بالدرس او السؤال وقد روي في هذا خبر او هو انصاريا
جاء النبي صلى الله عليه وسلم بسيله وجار جل من ثقيف فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبق بالسيل فاجلس
كيما تبتدي بحاجة الانصاري فسل حاجتك او كما قال صلى الله عليه وسلم
فان كان للمتأخر حاجة ضرورية قدمها السابق او ايثار الشيخ
بتقديمه لعذر بين وان كان غريبا يستحب للسابق على
ايثاره على نفسه لمكان غربته والا فلا لان المسارعة الى
العلم والاشتغال قربة وقد قالوا الايثار بالقرب مكروه
التاسع ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ اعني صاحب
الدرس على ما مر فان كان معه كتاب امسكه معه ولم
يلقه في الارض ثم لا يقرأ حتى يأذن له الشيخ ولا يقتصر

حتى

ان
صح

في بيان
تعيين

حتى يأمره وليس لغيره ان يقول له اقتصر الا باذن الشيخ
فان اقتصر الشيخ لتعب او ملل او عارض ما فلم يقصر هو
ولا يزاحم الشيخ وعند استفتاحه للقراءة يحمد الله تعالى ويصلي
على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ويترحم على مصنف
الكتاب ثم يدعو للشيخ ويقول مثلا قال الشيخ رحمه الله تعالى
ورضي عنكم يريد سمعه ان كان حاضرا او عن اماما او
عن سمعا او استاذنا حاضرا او غائبا او نحو هذا
من العبارات وقد قال العلماء ان الطالب اذا لم يعرف
هذه الآداب الاستفتاحية ونحوها فعلى الشيخ ان
ينبهه عليها لانها مما يحتاج اليه العاشر سعي ان
من الظلم ان يصحح اخوانه ويحيهم ويجب لهم الخير
ويوسنهم عن وحشة الغربة ودهشة الولوج في مضايق
العلوم ويشاركهم فيما ظفر به ولا يبخل عليهم بفائدة
حصلها واعلم حررها وتكون عونا لهم ما امكنه في ذات
الله تعالى فبذلك يزكو عمله ويصلح حاله وتربح تجارته والا لم تثبت
له علم وان اثبت لم تكن له غرة وقد جرب ذلك عند اهل العلم
فمع ولحد من المهالك الموبقات وهو ان يحسدهم اذا رأى
الامتياز عليهم او يفخر عليهم لنسبة التحصيل الى عقله
ونسيان ربه الفتاح العليم الذي امنن علينا بما حصل
من غير حول منه ولا قوة والله الموفق للمعين

الفصل الخامس في ذكر حكم طلب العلم وقد

تقدم في الباب الاول ذكر العلم وان منه فرض عين وفرض
كفاية وغيرهما ومن يوقف ما هنا فانما هو فرض

عن طلم وص عن ادلا علم الا تعلم وما هو ومن كفاه فهو
طلم كذلك وهالا ولا وتزيدان تقصح هاهنا المقصود
وكملا العوض بذكر ما ورد من الاخبار وما قيل فيها فاعلم
ان نروى في الحديث المشهور عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب
العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان في البحر وتروى اطلبوا
العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وقد تكلموا في
متن هذا الحديث فضعفه قوم وقال اخرون هو وان لم يثبت
فمعناه صحيح وقد اختلفوا في المراد منه فسئل الامام مالك
عن طلب العلم اهو فريضة فقال لا والله ولكن تطلب من الرجل
ما ينتفع به في دينه قال ابو عمر بن عبد البر وروى عن
الحسن بن الربيع قال سألت بن المبارك قلت قول النبي
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال ليس هو الذي
تطلبون ولكن فريضة على من وقع في شئ من دينه ان يسأل
عنه حتى يعلمه وسئل مالك عن الحديث الذي يذكر في طلب
العلم فريضة على كل مسلم فقال ما احسن طلب العلم اما فريضة فلا
والاظهر من هذا وهو اختيار الاخوية ما مر من ان المراد
طلب ما يجب على الانسان في خاصة نفسه من ايمان بالله
وصفاته واسمائه وبرسله وباليوم الاخر والصلوة
واحكامها والزكاة لذلك لمن عنده مال والحج وساير
الامور المطلوبة وجميع ما نهى عنه وما يحل وما يحرم
في كل معاملة يريد الاخذ فيها ومتى نقص علمه عما
هو من كفاية النحو فهذا القسم ايضا فان طلب

العلم

العلم وبصم **الفصل السادس** في ذكر الاسباب
والاحوال التي ينال بها العلم باذن الله وقد مر في
اداب المتعلم من ذلك ما فيه غنية لان ذلك كله سبب
لحصول العلم وفي الحر اما العلم بالتعلم واما الحلم بالتحلم
والفقه في الاول اضافي لخروج العلم الوهبي فالمراد العلم
الرسمي والتعلم مفتاحه وهو ام الاسباب وقال سابق البربري
قد قيل قبلي في الزمان الاقدم اني وجدت العلم بالتعلم

وقال كثير

وفي الحلم والاسلام للمرء زاجر ... وفي ترك هوى الفؤاد المتيم
بصائر رشد للفتى مستبينة ... واخلاص صدق وعلمها بالتعلم
وقيل لا يكون طبع بلا ادب ولا علم بلا طلب وسئل بعض
الحكماء عن السبب الذي ينال به العلم قال ناصح صاحب يتبع
وبالجهد له يستمع وبالفوائد لم يجتمع وقال الفراء لا ارحم احدا
كرحمتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا فهم له ورجل يفهم
وله يطلبه واني لأعجب ممن في وسعه ان يطلب العلم ولا يطلبه
وقال علم علم الله وحكم العلم عالم الكون محدود ولوم الذي المتكلين
وقيل لبزرجمهر بم ادركت ما ادركت من العلم قال
بكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير
ومن اقوى الاسباب زوجته وتقبيح القريحة كما لم يخل
منه مذاكرة وتعليم فقد صح عن عليهم الله وعنهم انهم
قال تزاوروا وتذاكروا الحديث فانكم ان لم تفعلوا
يدرس علمكم وقال ام الدرداء رضي الله عنها طلبت العبادة
في كل شئ فما وجدت لنفسي انتفع من مذاكرة العلم وعن

الألوكة
www.alukah.net

عبد الرحمن بن ابى ليلى احيا العلم مذاكرته وقال نعم الطعم
اذا سمعت حديثا فحدث به حين سمعه ولو ان تحدث به
من لا يشتهيه فانه تكون كالكتب وصدرك ومن هذا ما روى
عن اسماعيل بن رجاء انه كان ياتى صبيان الكتاب فعرض عليهم
حديثه كى لا ينسى وعن علقمة تذاكروا الحديث فانه يهيج
بعضه بعضا وقالوا اعلم علما من تحمل وتعلم ممن يعلم قال بعضهم
اذا فعلت ولد علمه ما تحمل وحفظ ما علم وقال

ابك العلم ولا تتحلى ... والعلم علما فاستفد
وتلقى العلم من مستوثق ... ليس يقتاص من العلم الصفد

وقال آخر

واغتنمها حكمة بالغة ... ليس فيها للاديب لدد

وقال عمرو

ولا يدرك العلم الا مشتغل ... بالعلم همته القرطاس والقلم
اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ... ولم يستزد علما سنا ما تعلم
وكم جامع للعلم لم مدهب ... يزيد على الايام وفرة علمه
وتنشيط المذاكرة عقب افتراق المجلس قبل وقوع النسيان
وخمود القرائح واختلاط العقايد العقول وافتراق
الاصحاب عن ايراد محصل من المجلس او لطال فتور وملل
فينقص تاخيرها ريثما تجم القرائح من غير طول
وافصل اوقاتها الملذ اذ هو وقت الفراغ وتكون
مع الاصحاب او من يصلح لمذاكرتهم وصلم يجد من يصلح
فليذاكر نفسه بنفسه وليجرد من نفسه مخاطبا

ان

ان اراد ان يانى بها على صورة التعليم وقد كان بعضهم يجمع
احيانا فيخاطبهما وعند الاشتغال بالتعليم يظهر ما حصل
ويلحقه الامر الى التامل والمراجعة والاهتمام وذلك
هو عنوان الانتفاع فالطالب قبل الاشتغال بالمذاكرة
والتعليم مثل الولد يعيش في كسب ابيه فلا تكون
علمه كبير همة فاذا اشتغل لغيره صار كمن نزل له الوالد
بعد ان يتعلق به العيال وتكون قيما عليهم ومن سعادة
الطالب وتباشير نجحه ان يرزقه الله من يذاكره او
من يتعلم منه فانها حريصا ومن اقوى الاسباب في الفهم
والحفظ التقوى والاكل الحلال قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله وقال الشاعر

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وتخفيف المعدة من الطعام ولا سيما من الاطعمة العظيمة
المورثة لادوائه سوداوية وتسمى الجنبة منها ومن
ذلك الغثى تارة والقيء اخرى اما الغثى فقد تكون اذا
ساعد التوفيق وصدقه السابقة من الامور المعينة
على الطالب وذلك من اوجه الاول ان يكون به الكفاية
للطالب عما عسى ان يزعجه عن الطلب الثاني ان
ييسر به الانفاق في سبيل الله الذي هو محبة الخيرات
ولا سيما على المعلم قال الاحسان اليه وخدمه بالنفس
والمال هو مفتاح الخ ولد اذكر في الكتاب الفقيه قبح الله الفقر
اذ كنا ما لكا وقرانا على ابن القاسم الثالث ان يانى به انتخاب ما طعم
التي تكون عنها باذن الله الصمم وسلامة الحواس وحدة الفكر وقوة

المشترك قوة في البطن المقدم من الدماغ يجتمع فيها صور المحسوسات
عند تأديتها عن الحواس المذكورة وانحبائك قوة تحفظ ما يغيب عن
الحس المشترك من الصور والوهمية قوة تدرك بها المعاني الجزئية كالعداوة
في زيد العمرو والصداقة فيه والحافظة قوة تحفظ احكام الوهم وتسمى
عند استرجاعها ذاكرة كحامر والمفكرة قوة تتصرف في المعاني بالتركيب
والتفصيل ومذهب اهل الحق ان ذلك كله ادراك كلفي الله متى شاء
ويخلق عادة باي محل شاء ولو شاء لخلقه في محل اخر لان الكل ممكن والفاعل
تعالى مختار ولا تاثير لقوة الامزاج ولا توقف على بنية مخصوصة
وهل الادراك للحواس او للنفس بواسطتها خلاف واما الخبر
فهو ما لم تسبق في الخارج بدونه فان طابقها اثباتا او نفيا فهو صدق
والا فكذب ولا واسطة بينهما عندنا وهو اما متواتر وهو خبر جمع من
الناس يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب في امر محسوس ويفيد العلم
الضروري كما مر على الصحيح واما مستفيض وهو الشايع دون
الاول واما احاد وهو ما سوى ذلك ولا يفيد ان القطع بذاتها
بل بمصونة القرائن والعمل بها في الاحكام الفرعية متفق واما
النظر فهو المقصود بالذات فمن هذا الفصل وقد عرف بتعريفات
وانما ينقح معناه بان نعلم ان للنفس شوقا الى المعقولات كما للعين
تشوقا الى المرئيات فاذا وقعت النفس على مبغي فان انكشف لها ضرورة
اوثبت حكمه ضرورة لكونه وجدانيا او تجريبيا او نحو ذلك مما مر في
الضروريات استقلت بتحصيله ولم تحتج الى محصل وان لم يكن من ذلك
احتاجت الى محصل له اما كاشف له وبه يحصل التصور واما مثبت
له يحصل اليقين له او الظن وبه يحصل التصديق فقد علمت ان للنفس
حركة الى المطلوب التصوري او التصديقي يقع بها الشعور به من وجه اذ

لو

لو لم تشعر به اصلا ما طلبته وثانيا حركة الى ما يحصله وبكل الشعور ولكن
شيء يقع به التحصيل بالابداع على مذهب ارباب التعاليم وسور المستدرك ان تتفق
النفس حتى تقع على ما يناسب بخصوصه ليس يتحصل كيفما اتفق بل
لا بد من هيئة مخصوصة كترتيب الجنس والفصل في الاول وترتيب
المقدمتين في الثاني مما يحتاج كلا من ذلك من الشروط والكيفيات ثم
عند ذلك تقع للنفس حركة ثالثة الى المطلوب وذلك حصوله
المعتبر فتارة يقال النظر هو مجموع الحركتين المذكورتين وتارة يقتصر على
البعض او اللازم فيقال هو حركة النفس الى المطالب وحركة النفس
الى المبادي او ترتيب امور معلومة للتادي الى مجهول وكل ذلك واضح مما
عرفنا غير ان الترتيب موجود في الدليل وفي التعريف المركب اما
الحد الناقص والرسم الناقص مع اسقاط الجنس فقيل داخلان
الفصل والخاصة يراعى فيهما من الاشتقاق ما يوجد فيه التركيب
بين الموصوف والصفة وقيل لغلبة التعريف بهما وقد
قررنا ذلك في فتح ثم بنا على مذهب الجمهور اما الامام الرازي
فانه يجعل امكان المعلومات التصديقات لان النظر اذ عنده
لا تكتسب كما مر الفصل السادس النظر اما صحيح واما
فاسد وذلك انه قد علم مما مر ان حاصله طلب المجهول التصوري او
التصديقي بما يوصل اليه والموصل في الاول يسمى المعرف والموصل في الثاني
الدليل وقد علم انه لا بد فيه من امور مناسبة وسمي المادة وهيئة
مناسبة حاصلة من ترتيبها وسمي الصورة فان صحت مادته
وصورته معا فهو صحيح وما لا فهو فاسد فمادة المعرف الجنس
والفصل والخاصة التامة المتلازمة وصورة الهيئة الحاصلة وضع
الفصل الى الجنس او الخاصة الى الجنس لارادة شرح الماهية او تمييزها

الألوكة
www.alukah.net

الحفظ وتستشير الى شئ منها وقد شاع عند المعاصرين كلهم اذا ذكروا الشرائط والاسباب ان يقولوا المفتاح الفتاح والكتب الصحاح والقدر الفواح واما الصفر فانه يكون مع التوفيق والعصمة سببا للتحصيل وذلك من اوجه الاول انه يكون مع التجرد من الشواغل الدنيوية اخذا وعطاء وحراسة وانتهاضا لتنمية المال ونحو ذلك الثاني ان تجد معه النفس غالبا فيذهب عنها الكبر المانع من التعلم وما يلزمه من التفاخر والتباهي والتضاد والتعادي وتذهب عنه الشهوات النفسانية الموقعة في المعاصي والتسبب الى التأهل القاطع عن الطلب ومن العصمة ان لا تجد الثالث ان يرجى معه شدة الافتقار الى الله تعالى ووجود الحظ الذي مفتاح الاستجابة قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك كفقد بطن خير ولدا قال لولا اولاد الفقر الذهب العلم او لضاع العلم ومن ان اراد الله به يا يا جعل له الى مسئلة لا ما يؤتى لما اعطى ولا معطى لما منع

الفصل السابع في ذكر الرحلة في طلب العلم

قال الله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وهذا وان كان في الجهاد فالعلم ايضا من جملة سبيل الله اذا اريد به وجه الله وقد روى حديث عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وقال ايضا ولو لا ان من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وهذا يحتمل وجهين احدهما ان الخروج للتفقه وهو غرضنا الثاني انه لما تعذر به لينفقه الباقون

بلغ مقابلة

وفي كلها الحض على طلب العلم ومن لم يجده في مكانه ارتحل اليه وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الحديث فالهجرة كانت لقاء الله الخروج من الفتن والشواغل والعوائق والوصول الى العلم وتيسير الدين والرحلة في طلب العلم كذلك وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل واباط الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة الى غير ذلك ولم يزل الناس يرحلون في طلب العلم من لدن الرحلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهلم جرا ذكر في الاحياء قال جاء عدي بن حاتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جيتك فاظمأت نهارك وسهرت ليلي وامضيته رحلتي لاسألك عن مسيلة فقال سل قرب معوضة مسيل عنها قال ما علامة الله فيمن يريد وما علامة فيمن لا يريد فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف صحتك يا عدي قال اصبحت احب الخير واحب العمل به واذا فاتني شئ منه حسبت الله واذا عملت عملا اتقنت بثوابه فقال صلى الله عليه وسلم هي هي ولو لا دلاخري لا سعملك لها وكما قال ورحل منهم بن ثعلبة يسيل عن الشرايع ورجع الى قومه وهذا النوع لا يحصر ورحل جابر بن عبد الله الى انتظار حديث واحد قال بلغني حديث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فابتعت بعيرا وشددت عليه رحلي ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس الانصاري فاتيت منزله فارسلت

الى ان جاء الى الباب فرجع الى الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت له
فخرج الي فاعتنقته واعتنقني فقلت حديث بلغني عنك
انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اسمعك انا منه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله تبارك وتعالى العباد
او قال الناس واومأ بيده الى الشام عراة بهما غرلا قال
قلنا ما بهما قال ليس معهم شئ فينادهم بصوت يسمعه
من بعد ويسمعه من قرب انا الملك الديان لا ينبغي
لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وواحد من اهل النار
يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار
ان يدخل النار وواحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة
قال قلنا كيف وانما نأتي الله عراة حفاة غرلا قال
بالحسنات والسيئات ورحل ابو ايوب الانصاري الى عقبة
ابن عامر فلما قدموا مصر اخبروا عقبة فخرج اليه قال
حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المسلم
لم يبق احد سمعه غيرك وغيرك قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمنا على خزية يستر
الله عليه يوم القيامة قال ابو ايوب فما حلت رحلها واضرب
الى المدينة وما حل رحله وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى
عليه السلام ان اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد
ثم اطلب العلم والعبر حتى تخلق نعليك وتتكسر عصاك
ومن دلائل رحلته على بنينا وعليه الصلاة والسلام الى الخضر
وقد ارتحل الامام الشافعي الى امام مالك رضي الله عنهما
بالمدينة فتفقه عليه وارتحل يحيى بن يحيى وغيره من

الاندلس

الاندلسيين الى المدينة فاخذوا عن مالك وكذا ابن القاسم
وغيره من المصريين وهو اوعر الرحل كما قيل
اقول لها والعيس تشرج للنوى اعدي القوى ما استطعت من
البين من لم يحترق ان ليالينا تمر بلا نفع وعتب من عمري
واعلم ان للرحلة فوائد كثيرة منها التخلص عن شواغل
الوطن وفتنة الشهوة والتجريد ومنها التحرد لاخذ
العلم الذي هو شرط ومنها الغربة التي هي منظنة
عدم الالفة والمخالطة ومعاشرة الناس التي هي احدى
العوائق ومنها ما يرجو من تواد خطوانه ومشقته
وبركة دلائل العلم والعمل عاجلا واجلا ومنها ما
يرجو من التيسير واتساع الرزق بمقتضى الوعد
الصادق قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة ومنها ما يرجو من اعتناء الشيوخ
به اكثر فان الغريب والقاصد والراحل من ارض الى ارض
مزيد حق ومنها وهو اعظمها امتحان نفسه ليظهر
صدقها فان النفس تدعي حب العلم وطلبه والحرص على
تحصيله وانها توثره على غيره فاذا سخت بان اعمل
راحلته وبذ احباءه وحبائبه وتصدى لقطع المسافة
ومقاساة الجوع والعطش والحر والبرد والغربة
والهوان كما قيل

لا تعدم المرء كنا يستكن به ... وعيشة بين اهليه واحباته
ومن نأى عنهم قلت مهابته ... كالليث يحقر لما غاب عن غابه
وقال غيره

الصبر

اذا كنت في قوم عدا السبت منهم فكل ما علفت من حيث وطب
وان حدثتك النفس انك قادر على ما هو ابدى الرجال فكذب
والصبر على ذل يبين صدقها وما دامت مقيمة في عيشها
وعيشها لا تبرح هي مدعية وافرب ما الهها التذلل ومنها
ما يستفاد بالسؤال والاغتراب من الاخلاق الحسنة والرياضات المستحسنة والتجارب البينة وطول المكث
من اهله والعدوا ذا انجع والحظوة الجديرة اذا دجع
الى غنى هذا مما لا حاجة الى استقصائه وطلب احصائه

الفصل الثامن في الحض على التعلم في الصغر

وبيان فضله روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في الحجر ومن تعلم العلم بعد ما كبر صار كالذي يكتب على وجه الماء وروى عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر وروى عن علقمة قال اما ما حفظت وانا شاب فكاني انظر اليه في قرطاس او ورقة وروى عن لقمان انه قال لابنه يا بني ابتغ العلم صغيرا فان ابتغاء العلم شيق على الكبير وقال من ادب ولده ارغم انف عدوه وقال الشاعر

يشيب الغلام المؤدب ولا ينفع التاديب والراس
قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال الزهري

ازاني اشقى ما تعلمت في الكبر وليست بنافعي ما تعلمت في الصغر
وما العلم الا بالتعلم في الصبا وما الحلم الا بالتحلم في الكبر

ولو

ولو فلو العلم العلم في الصبا لالفيته العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب الا تنعما اذا كل قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء الا اثنان عقل ومنطق فمن فاته هذا وهذا فقد ضر

الفصل التاسع في فضل الدوام على تعاطي العلم من المهد الى اللحد والصبر في ذلك على اللاوى والجهد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حاء حله وهو يطلب علما ليحيي به الاسلام لم يفضله النبيون الا بدرجة وعنه ايضا صلى الله عليه وسلم اذا جاء الموت طالب العلم وهو على ذلك لحالة مات شهيدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مان لا يشبعان اولا ينقضي نهمتهما طالب علم وطالب دنيا وقد يرفع حديثا وقيل لابن المبارك الى متى تطلب العلم قال الى الممات ان شاء الله وقيل له في مرة اخرى فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم اكتبها بعد وقيل لابي عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء ان يتعلم قال ما دام يحسن به الحياة وقيل لسفيان بن عيينة من احوج الى طلب العلم قال اعلمهم لان الخطا منه اقبح وقال بعضهم لان تكون عالما ما كنت متعلما فاذا استغنيت كنت جاهلا وعن الامام مالك ان هذا الامر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر وقد نزل في دار ربيعة في طلب العلم حتى باع سقف بيته وحتى كان ياكل ما يلقى على مزبلة المدينة من الزبيب وعصارة التمر ويروى عن شعبة انه قال من طلب الحديث افلح ومن ابي سفيان انه قال لقد طلبنا هذا العلم وطلبنا معنا من لا

بخصه كثرة فما انتفع به الا من دبغ الامر قلبه وذلك
ان ابا العباس لما افضى اليه الامر بعث الى المدينة
فاقدم اليه عامة من كان فيها من اهل العلم فكان اهلها
يعدون لنا خبزا غلظوه باللبن لنا فنفد وافي طلب
العلم ثم يرجع الى ذلك فيأكله فاما من كان ينتظر اهل
بيته او عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كلها
كنا نحن نذركه وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل
حتى يشبع ولا لمن يهتم بغسل ثوبه ولذا قال لولا
اولاد الفقراء ذهب العلم الفصل العاشر
في مدح الاكثار في طلب العلم وان مفتاح العلم السوال
وتقدمت الاشارة اليه في طي اداب المتعلم ويزيد
الان بتعرض له بوجه استفاروى ان رجلا في
زمان النبي صلى الله عليه وسلم اصابه جرح فاصابه احتلام
فامر بالاغتسال فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال قتلوه قتلهم الله الم يكن شفاء العي
السوال وقال بعض السلف العلم خزانة مفتاحها
المسيلة وعن ابن مسعود قال ذهاب العلم ان يقتنا
ودرك العلم السوال فتعلم ما جهلت واعمل بما علمت
واستند الاصمعي شفاء العي طول السوال وانما
تمام العي طول السكوت على الجهل وقيل للاصمعي
كم ظننت ما ظننت قال بكثرة سوالي وتلقف الكلمة
الشرود ودعا معاوية دغفل النسابة فوجده
حافظا فقال له يا دغفل بم حفظت هذا قال بقلب
عقول

بقلب عقول ولسان سؤول واشد وا السوال
اذا كنت في بلد جاهلا وللعلم ملتمسا فسل
فان السوال شفا العما حاقل ح المثل الاول
وقال الاخر
لا يذهبن بك التفريط منتظرا طول الاناة ولا يطمح بك العجل
وقد يزيد السوال المرء تجربة وسيرة الى الاخبار من سيل
وقال الاخر
الا اخبروني ايها الناس انما سالت ومن يسيل عن العلم يعلم
سوال امرئ لم يعقل العلم صدره وما السائل الواعي الا كعالم
وليس ذو العلم بالتعوذ من جهلا ولا البصير كاعمى ما له بصر
واستخبر الناس طرا انت جاهلهم اذا عميت فقد يجلو العما الخبر
وقال ايضا
وقد يقتل الجهل السوال ويشفي اذا عاين الامر المهم المعاين
وفي البيت قدما والسوال الذي لها شفا واشفى منهما ما يعاين
وقال
والعلم يشفي اذا استشفي الجهول به والداء قد يابس الداء
عمر
اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسال من يدري فكم اذا الذي
وسل الفقيه كل فقهها مثلث من سبع وعلى بفقه يهتدي
وتدبر العلم الذي تقضي به لا خير في علم بغير تدبر
قيل ودخل رجل على عبد الله بن المبارك رضي الله عنه وعنه
اهل الحديث سالوه فاستخف الرجل ان يسيل وكتب عبد

الله بطاقة ورمى بها اليه فاذا فيها
ان تلبثت عن سوالك عبد الله ترجع غدا بخفي حنين
فاعنت الشيخ بالسوال نجيبه سلسا يلتقلك بالراحتين
واذا لم تقع صياح الشكالي قمت عنه وانت صفر اليدين
وعن علي كرم الله وجهه قال عنس احفظوهن لو كتتم
الرحيل لا تضيعوهن قبل ان تضيعوهن لا يخاف عبد الا
ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي جاهل ان يسال
ولا يستحي عالم ان لم يعلم ان يقول الله اعلم وقال الخليل بن
احمد الجهل متوسط بين الحياء والانفة وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ويل لمن لا يعلم ولا يفعل مرتين وويل
ثم ويل لمن لا يعلم ولا يتعلم وقال بعض العلماء ميراث
العلم خير من ميراث الذهب والفضة والنعم الصالحة
خير من اللولو ولا يستطاع العلم براحة الجسم وهذه وصية
شاملة وقال الشاعر

عليك باهل العلم فارغب اليهم تفيدوك علما كي تكون علما
ويحمدك الناس انك منهم اذا كنت في اهل الرشاد مقدما
وكل قرين بالمقارن يقتدي وقد قال هذا القائلون قديما

الفصل الحادي عشر في ذكر فضيلة

طلب العلم والحث عليه بالترغيب فيه فمما ورد من الاثار
والحث عليه بالاستلزام من فضل العلم وفضل العالم عن طلب
الفضل فضل ومن وجوه ايضا وقد سبقه الا
استلزاما ومن بعد الاتي التنصيص فما هو صريح وما هو
مستلزم ايضا من فضل العلم وفضل العلماء روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء الموت طالب العلم وهو
على هذه الحالة مات وهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ما جميع
اعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر
والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وقال ايضا من سلك
طريقا يلتمس فيها علما سهل الله عليه سبيلا الى الجنة او
سبيل الله له طريقا الى الجنة وقال ايضا من غدا في طلب العلم
صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص رزقه
وكان علمه مباركا وعن ابي حنيفة قال حججت مع ابي فاذا
شيخ قد اجتمع عليه الناس فقلت لابي من هذا الشيخ فقال
لي رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن
الحارث بن جزء قلت فاي شيء عنده قال احاديث سمعها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمه قدمني الله حتى اسمع
منه فقد مني الله فسمعته يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من
حيث لا يحتسب وروي عن عيسى بن موسى انه قال اول ما
حدثني مالك يوم لقيته فقال ما اسمك فقلت احمد فقال
اصابوا سيئا فقال يا عيسى الله الله عليك ان تجد في هذا الامر
وسا نبيك يجدك ان الله قدم الينا غلام فاقبل على
طلب العلم معنا عند ربيعة واجتمد ثم نزل به الموت
وهو طالب لهذا الامر فرايت جميع علمائنا قد ازدحموا على
نعشه فنظر الامير الى فامسك عني وقال قد حوا من
تشيعهم للصلاة عليه فقد حوا ربيعة فوضع عليه والحد في
قبره هو وزيد بن اسلم فقد ثلاث راه رجل من

روى

خبار بلدنا فى احسن صوره غلام ابيض امرد عليه بياض منعم
بعمامه خضراء وتحته فرس اشهب فنزل من السما فسلم علي وقال
هذا ما بلغنى اليكم فقال الرجل ما الذى بلغك اليه فقال اعطانى
الله عز وجل بكل باب تعلمه درجه فى الجنه فلم تبلغ فى الدرجات الى درجه
اهل العلم فقال الله عز وجل زيدوا ورثه انبيائى فوجدت على نفسى
انها كذاب وهو عالم بسنتى وسنه انبيائى وطالب لذلك ان احشرهم فى
درجتى واحده واعطانى من الدرجات حتى بلغت درجه اهل العلم فليس بينى
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجه واحده هو فيها حالس وحولى
النبيون كلهم ودرجه فيها اصحابه وجميع اصحابهم والرسل لتبعولهم
باحسان ونحن من بعدهم فينا جميع اهل العلم وطلبتهم سوى ما لى
عبد الله من المزيد فقال الرجل وما لك عبد الله من المزيد فقال اوعدنى
ان عشر جميع النبيين فى درجه درجه واحده فاما يوم القيمه فاما
كان يوم القيمه قال الله عز وجل يا معشر العلماء انى قد احببتكم لكم
وهذا رضوانى قد رضيت عنكم فقد حللوا لكم حتى تشفعوا فتشفعوا
فاعطيكم ما تتمنون واشفعكم فمن استشفعتم له لاوزى عبادى كرامتكم
ومنزلتكم عندى فاجمع الرجل بحدث نفسه الرويا وانتشرت فى المدينه
قال مالك وكان معنا اعوام استثقلوا بطلب العلم ثم انقطعوا عنه فلما
سمعوا هذا الحديث رجعوا الى طلب العلم فهم اليوم علما بلدنا وقال
يحيى انصا اول من حدثنى به الليث اول يوم لقيته فقال لى ما اليك
قلت يحيى متقنى الله بك فقال لى يا يحيى الله الله جد فى امرك وساعدك
على حديث تزداد به بصيره فاركنا عند ابن شهاب طالبين لهذا الامر فقال
لنا يوما يا معشر الطلبه اركم تزهدون فى هذا الامر ثانه الذى لم يكن الا
هو لوان بابا من العلم جعل فى كفه واجمع اعمال الخلق كلهم احرى لرجل باب

العلم وهى عمل بمشوره اهل العلم فقد رشد ومن عمل بغير علم ولم يعتبر
مشوره اهل العلم فقد خسر خسرانا مبينا وروى عبد الله بن مسعود
انه كان يقول اذا راى الشبان يطلبون العلم مرحبا ببنا بيع
الحكمه ومصابيح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب فليس
البيوت ديمان كل قبله وقيل كلمه حكمه خير لك من اخيك
خير لك من مال يعطاك لان المال يطغيك والحكمه تهديك
وقال الحسن البصرى الدنيا كلها ظلمه الا مصابيح العلماء وقيل مثل العالم فى
البلد مثل عين عذبه فى الملك وقال ابن المبارك خير سليمان
ان داود علمها اللهم من الملك والعلم فاختار العلم فاعطاه الله
الملك والعلم باختياره العلم وروى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وعلموه الناس تعلموه وطلبه عبادة
مذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقه وبذله
لاهله قربه لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنه وهو
الانيس فى الوحشه والصاحب فى الغربه والمحدث فى الخلوه والدليل
على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الخلاء يرفع الله
به اقواما فيجعلهم فى الخير قاده وائمه تقتص اثارهم ويقتدى
بفعالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكه فى خلتهم وباجنحتها
تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه لان العلم حياه القلوب من الجهل ومصابيح
الظلم من الابصار من الظلم يبلغ العلم العبد بالعلم منازل الاخيار
والدرجه العليا فى الدنيا والاخره التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته
تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو
امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقيا هكذا حكى ابو

هذا هو

جعل هو

بيان منه

عمرو عن الحديث وقد عد عن زياد ان تركناها وعن سفيان قد يراد الله بشئ افضل من طلب العلم وما طلب العلم في زمان افضل منه اليوم وقد لبعض الاوايل اى شئ يشفي للعاقل ان يقتنيه قال الذي اذا غرقت سفينته يسبح معه يعني العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من طلب علما فاذركه كتب له كفلان من اجر ومن طلب علما فلم يدركه كان له كفل من الاجر وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله عز وجل قال يا رسول الله انما اسئلك عن العمل وتخبرني عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم قليل العلم ينفع مع العمل وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وهذا محمل لان يكون رواه على كون العلم عملا قلب العلم واخلاص الاعمال وهو افضلها وان يكون من يلقى السائل بعض ما يتطلبه لكونه اولى به ويوكله الى عقله الا خير وقال صلى الله عليه وسلم من جاء الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة وقال الصادق رحمه الله على خلفائي رحمة الله على خلفائي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وروي انه لو كان يوم القيمة توضع حسنات الرجل في كفة وسيئاته في الكفة الاخرى فتثقل حسناته فلا يبقى وظن انها النار جاءت مثل السحاب يطفئ مع حسناته فتثقل سيئاته فقال اقرأ هذا من عملك فيقول لا فقال هذا ما علمت الناس من الخير فعمل به من بعدك وزاد في بيتي بيتا في العلم فقال له ما ابانكريا ما منع بنيك قال زوجتني مائة حوراء وادخلني واخرج من كل زقاق منها حوراء فقال بهذا وروي محمد بن الحسن في النوم فقال له الحمد لله فقال غفر لي ثم قال لم تجعل هذا العلم فيك الا ونحن نريد

ان

ان يقوم لك قال له ما فعل بابي يوسف قال فوقنا بدرجة قال فابو حنيفة قال في اعلى عليين وروي انه اذا كان يوم القيمة عز لا الا العلماء الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ملكان فيكم اني لم احمل حكمتي فيكم الا لخير اردته فيكم وفي رواية اخرى ان الله يحبس العلماء يوم القيمة زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع حكمتي فيكم وانا اريد ان اعذبكم وقد علمت انكم تخلطون من المعاصي ما لم يخلط غيركم مسيئتي بها عليكم وعفوي بها لكم وانما كنت اعبد بفقهكم وتعليمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب ثم قال لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت وفي رواية اخرى يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع حكمتي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم وهو قد عفوت لكم وفي وحي الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام اني علم احب كل علم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس في المسجد احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما ثم اقعد في مجلسهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العالم امين الله في الارض وخطب زياد على الكوفة اني بت ليلتي هذه مهتما بثلاث بذي العلم وبذي الشرف وبذي السن ولا والله ما اوتي برجل رد على علم يضع به لا من الاعاتبته

الألوكة www.alukah.net

ولا اوتى برجل رد على بشر في ليضع يده لذلك من شرفه الحامله
ولا اوتى برجل رد على دنى شبيه ليضع يده لذلك الا عاصبه انما
الناس علمائهم واعلامهم ودوى اسنانهم وقال ابو الا
سود الدئلي الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك
وقيل لبزرجمهر ايما افضل الاغنياء ام العلماء قال العلما
فقيل له ما بال العلماء يأتون الاغنياء والاغنياء لا يأتون العلما
قال لعلم العلماء بفضيلة الغنا وجهل الاغنياء بفضيلة العلم
وقال امراء لابراهيم النخعي ما افقر العلم احد الناس والا
الناس فقال اما ما ذكرت من الحد قال العلم مقنا والجهل مع
مخالفتا وهم يأتون الادفع علمنا بجهلهم من دابطبع
الصبر على هذا واما اللؤم فلقد رد هم الحدود وانا لا نشتغ
الدرهم الحلال فاذا صار الينا لم نخرجه الا وفي وجهه الذي
لا بد منه قلت وحاصله ان المقابلة بين الخامس للكمال
من حيله ومن عمر جله تكثر عندهم المال فيتيسر عليهم الجود
به في الفضول بخلافنا وعن ابن شهاب قال العلم ذكره حسنه
وكلام الرجال وكلامه مؤنثه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اتى على يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في
طلوع شمس ذلك اليوم ويروى ذلك اليوم عن ابن ازداد فيه علما
يقربني من الله فلا بلغني الله طلوع شمس ذلك اليوم وفي
رواية فيذهب عني واريد واختياري فانتفي بقربها البدي وابوم من امر
اذا مضى يوم ولم اصطنع يدا ولم اقتبس علما فما هو من عمري
وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس
فاني منور لمعلم الخير ولمتعلميه قبورهم حتى لا

سمو

م بيان ليضعه

ييستوحشوا لمكانهم وسأل رجل ابن عباس عن الجهاد
فقال الا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد تبتغي مسجدا
فتعلم فيه القرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم والفقه في الدين وقال
ابن المبتغو اطلبوا العلم فان كنتم ملوكا بررتم وان كنتم
سوقة عشتم وقال الحجاج لمحالدبن صفوان من سيد
اهل البصرة قال الحسن قال دلك وهو مولى فقال الحجاج
الناس الى في دينهم واستغنى عنهم في دنياهم
وما رأيت احدا من اشراف اهل البصرة الا وهو يروم الوصول
اليه في حلقته ليسمع قوله ويكتب علمه فقال الحجاج هذا والله
هو السودد واعلم ان كلما ذكرت فضل العلم وطلبه انما
يكون بتنبيها وترغيبا والا ففضل العلم غني عن الكمال
لانه كمال الانسان وبه امتاز عن سائر الحيوان ثم هو
مناط الشرع والتكليف ومفتاح التعرف والتعريف افيحتاج
الى بيان وبه تكوب السيادة وكيف يصح في الاذهان شئ
اذا احتاج النهار الى دليل الفصل الثاني
في ذكر افات العلم وقواطعه وتقدم بعض ذلك في
باب العلم باعتبار العالم والفرض هنا ذكرها باعتبار المتعلم
وقد يجمعهما وقد ينفرد والعلم ان حاصل الافات
بسبب العالم اما عدم الانتفاع به او حصول وبال عليه
او ذهابه بعد حصوله ثم ان هذا الاخير تفضل الله بعد
فقد جاء في حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا وبقي
الباقي ولا بد ان يراعى في هذا الاخير ايضا ان المرفوع هو
القبض من الصدور فان اعاده الله لم يجز بذلك فضله

م بيان الحسن

شبكة الألوكة www.alukah.net

مم واحسانا وجايزان يقع ذلك خرقا للعادة كما يحكي بعض
ذلك في كرامات بعض الاولياء وما يرفع الايمان بعد الردة
وما وقع للعلماء من ما عجزوا ويجوز ان يقع بالنسيان
والعياذ بالله اما نسيان للجميع او للبعض او نسيان
البعض من هو مرارا واختلف فيه لعارض ما او ذهاب
العقل جملة الذي هو مناط العلم واما يجب التنبيه فيما
صلح ان يفوقه عايق عن الوصول اليه واما عدم الانتفاع به
بعد حصوله فهو مما مر ويكون عدم الانتفاع به المذكور
قبله بوجهين الاول في حق صاحبه اما عند الله بان
لا يريد له وجهه فيحرمه من ثوابه والقرب به من الله
تعالى واما عند الناس بان لا يرزق حظوة ولا رزقا
وهذا الهون الثاني في حق غيره بان لا ينتفعوا بعلمه
لذلك وقد يكون معذورا في ذلك فلا يفوته حظه من الله
تعالى وقد يكون غير معذور فيكون وبالا عليه وسلم
شيء من هذا في غير هذا المحل اما عوايق المنع وهو
المقصود ذكرها في هذا الفصل فمنها طول الامل
والاغترار بالزمن المستقبل وان سيحصل فلم فتتزايد
عليه الشواغل وتقعد اسباب التحصيل ولا تعود
ومنها الاغترار بالذكاء وان سيحصل العلم في الزمن
اليسير فيتراخى حتى يقطع عن ذلك ومنها الركون
لتقليد من علم الى اخره على ان عمل منه المراد ومن
الى كتاب كذلك ومنها طلب الحظوظ به فتشغله
عن التحصيل والتحقيق وتشغله عن دوام الطلب

فينقطع

فينقطع على انه لو حصل شيء منها على هذه النية لم يكن له طايل
وكانه لم يعمل ومنها ضيق الحال وتعذر اسباب الاشتغال
وذلك بالفقر وتطاول الامراض ونحوه ومنها الاشتغال في الدنيا
والاشتغال بتوفيرها وتنميتها وتعارض ملاذها
ومنها تقلد الولايات ولو دينية كالقضاء والامامة
المغني وتعلم الصبيان وايد ذلك وعموم عاقبتهم عن الاستيفاء
في الطلب ومنها الاشتغال بالدنيا حرصا عليها واعتنائها
فتذكر ان منهومين لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا والمرء
يستطيع القيام بهما وان واحدهما يحول من غير في احدهما لم يصل
الى الاخر ومنها الاشتغال بالدنيا وعملها لقصد الاستعانة
على طلب العلم فلا يعمل حتى المال قد لا ينتفع به حتى يفوت الطلب
بموت او هرم او مرض او فساد قلب وجمود فكر وجمود قريحة
او الف للملوس فلا يقدر على الطلب بلا هي والواجب على المرء ان يرتاد
وعينه العلم وقريحته فيه ان يبادر الى ما تتقتم على ما كانت على
حاله والاعتماد على الله تعالى في الاعانة وتيسير ما يحتاج اليه

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل عاصفة سكون
وان دريت نيا قك فاختلسها ... فما تدري القصير لكي يكون

ومنها الاولاد والزوجات والاباء والامهات وقد قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ومنها الكسل
والفتور والبطالة وعدم الجد لما تقدم بعد ان المتعلم منه في ادابه
وقال الحرا

قالت بسائل نجد ان فقارها ... بالله سيدرك مني كل ما استتر
لو يدرك العلم خاملا ولا كسلا ... ولا ملولا ولا من بالغنى البشرا

بتحصيل علمي

ويعدم فلا يدوم معها التغالي في العمل والتشديد المفرط في
الطلب فانه من اسباب الانقطاع وفي الحديث ان الحبيب لا ارضا قطع
ولا ظهرا ابقى فالمطلوب لطالب العلم ان يستغرق اوقاته في الطلب
ويدع البطالة ولا بد ان يسقى على ذلك بقطع العلايق بان يتجرد
عنها ويبقى غريبا ويبعد عن الخلطة ويخفف المعدة ويجود الدماغ
نفسه احيانا اذا اضجرت ويتفرجها اذا كلت وتنشيطها اذا ملت
واعلم كالدابة يسوسها ولم يزل العلما يوصون طالب العلم
بمواظبة علمه والدوام من غير اكثار مملول وقال بعض السلف خذ
العلم من الايام والليالي ولا تحالف من دام اخذه جملة وهب
عنه جملة وقد قلت في هذا المعنى مخاطبا بعض الاصحاب

عليك بالجد في الترقي ... لنيل مرتبة الكمال
ودع الاماني العلم فاجتهد ... في طلبه تدرك المعالي
تجاذر العجز والتواني ... والزم الموجب الجلال
وخذه باليسر والتاني ... وبالدوام مع الليالي
ولا تفتش العلوم عنها ... فذاك مفض الى الخبال
ولا تحمل من علمي الهوين ... عول تعلوا والتغالي
تجنب عاني الامور سرحي ... اوساطها السهلة المنال
لا ترد الوهد في المراعي ... ولا ترد متن الكثيب
والجد وعز ولكن ... بقوصه الطالب الذكي
والملك يملك وليس يحظى ... به سوى صبر الرجال

وكان بعض السلف اذا اراد تقويرها تناول من استعارة فان
محاجه والنفس حصصة فافيضوا فما يجف علينا والماء
افد طويل ... بالجد راحه تقله وعلله تبتنى من لكن ح

ولكن

ولكن اذا اعطه المزح فلكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
وقال علي كرم الله وجهه اجموا هذه القلوب وابتغوا لها
طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وقال ابو العتاهية
روحوا القلوب ان كانت مدبرة الا التثقل من حال الى حال
لا تكلفن بك الدنيا وان تركت ما ثبت من عبر فيها واضمحلا
وطباع الناس وقوتهم مختلفة وهذا قرب انسان محمد الى
تجميم النفس واراحتها الكثير من غير فلعمل على طبعه وقوته
وقد كنت ايام الصبا في مجلس شيخنا ابي بكر القطامي رحمه الله
فلما اشتد الحر اراد ان يريحوا القوم بشيء ما فعلق لهم يشتغل
ولا ما بين علينا من الحر وحاله في اذكاء قوة الطلب وصلابة
البادية معا الى الشيخ المذكور على الدحكام في مثل هذا
تدبير الفرق بيننا وبينك وهي ان نصف امرا مصر ذكره بعض
الاطباء عن عشيرة عندهم ان من اطباء يعوب نادى الله تعالى على
بدوي حاضر معهم فقال هاتوا هذه العشيرة وانا اطلبها
فاعلموا لم يالم بها فصلا عن ان يموت فلما راى الاميد لله
عض على الطبيب وقال تكذبني فقال الطب ايها الرجل
انا لم نتعرض لهذا الجنس يعني اهل البدو ولكن ان اردت ان
تعرف صحة قولي فخذ هذا الدواء واعطه دارا وانت حسنا
وما علا حسنا حتى يحمل الحول فاعطته المسبحة يا لها فان لم
يمت اذ ذاك فاقتلني فقعد الامير بالدواء الى ذلك فلما اتى عليه
الحول والرفاهية الى ما فات ولم يعلم ان العلم بحر لا يدرك
له غور ولا يستطاع نيله بعجز فليأخذ الانسان في اي فن شاء وان
كان له فقه فليأخذ من كل علم احسنه لتعذر الاحاطة

الألوكة
www.alukah.net

وهادة الدليل المقصد يتألف الحمليان او الشرطيات اليقينيات او
الظنيات او التخييلات فيما نؤدي فيه على ما تقرر في الصناعات الخمس
وصورة الهيئة الحاصلة من نسبتهما في القياس اقترانيا او استثنائيا
بما هو من الشروط كيفا وكما وجهة المقدمة في محلها ولا بد ان يكون الموصل
في الطرفين مبينا في نفسه واضحا ومنتجا لما هو بين **الفصل**
السابع اختلف في افادة النظر للعلم وظاهر كلام اكثر المتكلمين ان
المراد في هذا البحث النظر المقصد في فنقول النظر المؤدي بشرائطه اذا
كانت مقدماته يقينية يفيد العلم لان نتيجته لازمة له ولازم الحق حق وهل
لزومها بجري العادة بمعنى ان الله تعالى اجرت عادته بخلقها عقب النظر
فكان واجبا عادة وجائز عقلا ان لا يخلقها كسائر الممكنات او بالعقل
بمعنى ان عند صحة النظر يستحيل عقلا ان لا تكون النتيجة لاستحالة
انفكاك اللازم عن الملزوم وهي مع ذلك بخلق الله تعالى ولا يلزم جواز تركها
لثبوت اختيار الله في ان يوجد الملزوم ولازمه او لا يوجدهما اما
انفكاكها فممتنع لا تتعلق به القدرة كسائر الملازمات وهذان المذهبان
معا لاصحابنا وعلى الثاني الاكثرون وهل النظر في ذلك كاسباب حصول
النتيجة او مستتبع كالشابه حصول المقدمتين قولان او بالتوليد
بمعنى ان النظر الذي للناظر يولد نظرا اخر هو حصول المطلوب بحركة
اليد بتوليد حركة العصا وهي للقدرة على اصلها او بالتقليل بمعنى ان النظر
علة موجبة وهو رأي الحكماء وبهما بالملازمة يبطلان التوليد ويبطلان العلل
وخالف في افادة النظر اليقيني جمع من الاوائل اما مطلقا اي في الامور
الهيات وبعضها وتنسب للسمنية واما في الالهيات فقط وتنسب
للمهندسين واحتجوا بان النظر ان كانت افادته للعلم ضرورية
لم يختلف فيها العقلاء او نظرية لزم التسلسل او بالنظر وهو دور

واجيب

هذه الورقة الحمرة
ليست للابطال
ولا تحتها من
الكتاب

واجيب باختيار انه ضروري والاختلاف لا يضر لانه قد يكون
لعدم العلم بالطرفين او لعدم التأمل في الحد وهو العثور على
النظر الصحيح بتوفيق الله تعالى والرماية كلاهما هذا الطعام يفيد
كلها ضرورة من اختص بذوقه مع سلامة احساسه دون غيره
او نظري فثبت بنظر مخصوص ضروري لا يتوقف على النظر ليلزم
الدور ومتصل ان نقول العالم حادث متغير وكل متغير حادث
نظر وفاق العالم متغير وكل متغير حادث يفيد العلم ان العالم حادث
ضرورة فالنظر يفيد العلم في الجملة وهو نقض قولهم لا شيء من
النظر يفيد العلم وان اردنا ان نثبت كلية لا نفاقنا لانا لا نشك ان
هذا القياس المخصوص لم يفد العلم بخصوص ذاته بل لكونه صحيح
المادة والصورة وهذا وصف مشترك بينه وبين غيره وكل نظر كذلك
لا يفيد العلم وهو المطلوب واحتج المنكرون ايضا بوجهين منها
ان العلم يكون حاصلا عقب النظر علما ان كان ضروريا لزم ان لا
يظهر بعد ذلك خلافه وهو باطل وان كان نظريا توقف على نظر
اخر يفيد انه علم وتسلسل والجواب انه ضروري فظهور الخطأ
بعد ذلك ممنوع في النظر الصحيح الذي البحث فيه او نظري ولا يتوقف
على نظر اخر بل هذا النظر بعينه يفيد العلم بالنتيجة ويفيد ان ذلك علم
لا جهل ولا ظن ويجب ان يكون معناه انه متى لاحظ كون ذلك
علما لم يشك فيه لانه يجب حضوره ومنها ان حصول العلم عن النظر
متوقف على العلم بعدم المعارض ولا يصح ايضا لانه ضروري ولا نظرا لما
مر والجواب كالجواب عن الشبهتين قبلهما من السابقة وقد
مر رد مثل ذلك وهو ان كون النظر لا يفيد العلم اما ضروري
وهو باطل لما ذكرته من اختلاف العقلاء واما نظري فيفيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونقصان المقصود فان العلوم مرتبط بعضها ببعض فمن لم يشتغل
بكل فهما لم يكمل في واحد منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما العلم
اكثر من ان يحصى فخذ من كل شيء احسنه وكذا روي عن وهب
منبه العلم اكثر من ان يحاط به فحذوا منه احسنه واشدو

ما اكثر العلم وما اوسعه من داله دي فقد دان بمعه
ان كنت لا تدله طالبا محاولا فالنفس انفعه

وقال الاخر

قالوا اخذ العير من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن نائب العين
حرفان في القرطاس مسودة وعالم بحدة الاثنين مرتفع

وقال ابن العلماء ما كتبت احسن ما سمع وحفظ احسن ما كتبت
ويجيد ما حفظ ولا مانع من الاداء المطلوب الا قلة
العلم اذا اختل شيء كان ذلك قاطعا بحسبه الا ان يغني الله
عبده عنه ويمنحه فضله بلا توقف وهو على كل شيء قدير

الفصل الثالث عشر في الحث على كتب العلم
وتحصيله في الصحف وقد اختلف السلف في ذلك فمنهم من كره
الكتب وراى التعويل على الحفظ ومنهم من رخص في الكتب لخوف
التغيير واحتج بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكتبوا
عني شيئا سوى القرآن فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه
وقال دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث
وامر انسانا ان يكتبه فقال له زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرنا ان لا نكتب عليه شيئا من حديثه فمحاه وقال علي كرم الله
وجهه خطب اعزم على كل من كان عنده كتاب الا رجع
فيه فمحاه فانما هلك الناس حين تتبعوا احاديث علمائهم
وتركوا

وتركوا كتاب ربهم وقال لابي سعيد لو اكثرنا الحديث
فقال لا تكتبكم خذوا عنا كما اخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل له انصات تكتب ما سمعنا منه قال تريدون ان
تجعلوها صحائف ان شككم صلى الله عليه وسلم كان يحدثنا فنحفظ
فاحفظوا كما كنا نحفظ وقيل له انك تحدثنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا وانا نخاف ان نزيد فيه او ننقص
قال اردتم ان تجعلوه قرانا لا ولكن خذوا عنا كما اخذنا عن
النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان عمر رضي الله عنه هم ان يكتب السنن
فاستفتى عمر من الصحابة فوافقوا مر الله جعل يستخير الله
ثم عزم الله اصبح ذات يوم وقال اني كنت اردت ان اكتب السنن
واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا فاكبوا عليها وتركوا
كتاب الله واني والله لا اشوب كتاب الله شيئا ابدا وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال ما كان مع ابن شهاب الا كتيبان
فنه سئل قومه قال ولم نكن نعلم يكتبون انما كانوا يحفظون
ومن كتب منهم الشيء انما كان يكتبه ليحفظه فاذا احفظه محاه
قال ابن سيرين انما ضلت بنو اسرائيل بكتب ورثوها عن
ابائهم وروي عن الشعبي قال ما كتبت سوادا في بياض قط
وما استعدت حديثا من انسان من مرتين وقال الاوزاعي
كان هذا العلم شيئا شريفا اذا كان في افواه الرجال يتلقونه
ويتذاكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار الى غير اهله
وقيل لبعض الائمة ائتي اتكل على كتابي وقد جمعت مسايل فاذا اراد
حكما تمثلت مني وانت تكل الكتاب فقال لا علمك الله قاله
قلما طلب انسان علما الا اتاه الله منه ما يكفيه وفيما كتب

الألوكة
www.alukah.net

كتابا الا اتكل عليه واقوال السلف في كراهة الكتب كثيرة وقد
لاح من جملتها ان العلة في ذلك انما الاول المحافظة على
الادب وان لا يظاهر بكتاب الله كتابا اخر ويتضمن هذا
الوجه بيان الفرق بين كلام الله تعالى وكلام غيره وان كلام
الله تعالى موثوق به اذ لا باس الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وهو ثابت بالتواتر فلا باس بكتبه وكلام الغير
لا وثوق به كذلك اما من جهة القايل او من جهة السند
فلعله ليس كذلك فتركه عن الكتب اولى الثاني خوف
تضييع الحفظ والاتكال على الصحف والعلم انما هو في الصدور
كما قيل ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم الا ما حواه الصدر
وقال حفظ سطر من خير من حمل وقر ومذاكرة اثنين خير
من هذين وقال ابو العتاهية

من منح الحفظ وعى ومن ضيع الحفظ وهم
وقال نصهم حرف في ناموسك خير من عشرة في تابوتك
وقال الراجز

اما الوعي كلما السمع واحفظ من ذا اما جمع
ولم استفد غير ما قد جمعت لقيل هو العالم المقنع
ولكن نفسي الى كل فن من العلم تسمو بها تنزع
فلا انا احفظ ما قد جمعت ولا انا من جمع استمتع
ومن يلبغ علمه هكذا بكل دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع
احضر بالجهل في مجلس وعلمي في الكتب مستودع

وقال الراجز

علمي

علمي معي حيث ما يمت احمله بطني وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه او كنت في السوق كان العلم في السوق

عمر رضي الله عنه

فضيع استودع العلم قراطاسا ليس مستودع العلم في القراطيس
الثالث سد الذريعة فان العلم ما دام في صدور الرجال
فانهم لا يمحضونه غير اهله فاذا صار الى الصحف وقع علم
من ليس من اهله وتاهل بهذا الفساد ولا سيما
في زماننا وقد فسدت الكتب بالتحريف وقلة الضبط
فينتقل الخطاء ويقع الفساد من طريقه واحتج الاخرون
بالنقل والعقل اما النقل فقول النبي صلى الله عليه وسلم
وامر واما العقل ويدخل فيه التقرير لانه صلى الله عليه
وسلم ما كتبه بيده بعد كان الوحي يكتب بين يديه والرسائل
الى ملوك الكفار كان عمر وبن حزم في الصدقات
والديات والفرائض وغيرها واما الامر فامر صلى الله عليه
وسلم الكفار بما ذكر وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته بمكة اكتبوا
لابي شاه رجل من اهل اليمن وكان عبد الله بن عمرو يكتب
كلما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسل فنهته
قريش وقالوا تكتب كل ما تسمع ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم
في الرضا والغضب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
فاومأ باصبعه الى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده
ما يخرج الا حق ويروى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

كله الا حفاوفي الصحيح قال لعلي كرم الله وجهه هل عندكم شيء
سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان
يعطي الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في
هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم
بكافر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتابة
وروى دلك عن عمر ايضا وابن عباس وعن بعض السلف
الكتاب احب الي من النسيان وقال اخر يعيبون علينا الكتاب
وقال لها علمها عندي في كتاب واوصى مالك بعض اصحابه
عند ما ودعه فقال اوصيك بتقوى الله والسر والعلانية
والفهم لما تعلم وكتابة العلم من عند اهله وقال الخليل بن احمد
احبل ما تكتب بيت مال وما في صدرك للنفقة وكلام
السلف في الرخص في الكتاب قليل التي بعض علم كثير ايضا ولها
العقل فان الكتاب احتياط للعلم عن ان يضيع بالنسيان وهو من
اهله والوجه الذي احتيط به للقرآن يكتب في المصحف
والمصاحف يحتاط به للعلم ولولا الكتب المدونة لضاع كثير
من العلم ولولا التواريخ المصنفة لم يصل الينا علم الا قدر ما
ولا عرفت تراجم الناس واما الذين كرهوا الكتب من السلف
كابن عباس وابن شهاب والشعبي والنخعي ونحوهم وكانوا
عربا والعرب قد اعطوا الحفظ فكانوا يحفظون القصائد
والخطب في مجامعهم وانديتهم ولا يستعيدونها وقد
حدث النبي صلى الله عليه وسلم بخبر قس بن ساعدة وابنه
لقمة وسواد عكاظ وسمعه يخطب على حلته بوجهها
ثم قال سمع ثم لا اراه فقال ابو بكر لا اراه اذا كان

حافل

حاضرا معه فانشده بوجهه وجلس نافع بن الازرق
الى ابن عباس يسأله عن مسائل فاذا ابن عمر بن ابي ربيعة
مجلس وهو شاب فانشد عمر قصيدته التي تقول في اولها
امن ال نعم انت غاد فمبكر فقال نافع عجبا لك يا ابن عباس
الناس يجيئون اليك اكباد الابل فتسمعون منك وانت
تسمع لخنا من شاب من قريش فقال ابن عباس وابن لخنا
فقال نافع قولك اي في هذه القصيدة التي انشدها
لات رجلا اما اذا اشمس عارضت فيمحي واما بالعشي فيخصر
فقال ما هكذا قال وانما قال فيضحي وليس بخنا فقال نافع
اكتبه بخطك القصيدة فقال لا ولا سمعتها قط الى الان ابن
ولو بيتة لاعدتها عليك فقال له ابوك فافعل فاعادها
ابن عباس طرفها وفيها نحو ثمانين بيتا فقال نافع ما رأيت
اروى منك فقال ابن عباس ما رأيت اروى من عمر وتقدم
قول السعدي ما استفدت حديثا قط وكان اذا اراد ان يدخل
السوق سد اذنيه بالصوف حتى لا يسمع ما لا ينبغي وكان
يقول ما دخل اذني شيء قط فنسيته فلما انشرح صدورهم
بالاعان والموقه ازداد واحفظا لحفظهم فلا يقاس بهم
غيرهم فالاحتياط هو الكتب حافل ثقف
العلم صيد والكتابة قيده قيد مصيدك بالحبال الوثقى
ومن اعمال حقا مع دلك كان العقل له ومن لا فلا يضيع
علمه فانك تصيدها وابل فطل بخ لا ينبغي لذي لب ان يتكل على
الكتب ولا ان يعتبر بكثيرها عنه فانه من خانه الفهم
لما حفظ لم ينفعه حفظه ومن خانه الفهم والحفظ لم تنفعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدفائن بل تكون في مخزنه كان ذلك وسائر المتاع ولا تكون عالما
بذلك فاي شئ ينفع الحيوان سلاح محدد ولا ميل جواد مع
الفصل الرابع عشر في ذكر اداب الكتب
وما يتعلق بتحصيلها وضبطها ووضعها وسخنها ونحو ذلك
وهو امور الاول وعلى ان الحفظ قد انتقص وقد هجر كثير
من الناس وعلى النسيان وانه لا بد من تقييد العلم بالكتابة وفي
الكتاب وكان دلك في الحديث وما سمع من صدور المصنفات وصار
العلم كله الى الدفائن الا قليلا وصار العالم يعوذ والملكة في
تحقيق ما فيها والخبرة بمضان ما تراجع منها واضعف
الكتبة انه لصاحب العلم عالما كان او متعلما وسلاحا وخزانة ومن لم
تكن له كان اعزل فينبغي له حينئذ وهو من اهم الامور تحصيلها
اما بالملكية ارثا او شراء او هبة وهي اولى واما بعارية فان
تعذر الحلال لاعواز الثمن او اعواز ما يشتري فلينسخ او
ليستنسخ ان امكن وهو اولى وليحذر مكيدة الشيطان
وهو ان يقول له ان الطلب لا يكون لغير اعداد مدة
كافية وان العلم لا يحصل من عن كتب فيتعاطى اسباب الدنيا
من تجارة او مشاركة او نحو ذلك رجاء ان يستحصل
المال ليتمكن به لطلب العلم وشراء الكتب واستنساخها
فيوشك حينئذ ان يعجز عن العلم ويفوت الغرض
والعياذ بالله تعالى وذلك عهود الفريق او جمود في
الفكرة او شهوة اخرى غالبة او ولوع بالمال او بحصله او
موت او نحو ذلك من عوائق الناس وقد مر شئ من هذا
وكذا النسخ يولع به فيبقى فيه حتى لا يحصل على طائل والله
تعالى

لطالب العلم في ديانته ان يرمي بنفسه في غمرات الطلب ولا
يلتفت الى شهوات نفسه في مأكل ولا ملبس ولا منكح
ولا مركب ولا مسكن ولا غرض ولا نحو ذلك وليعول
على القسمة الازلية وان الله تعالى من وصله موصله الى المرزوق
من امره وان يعتمد على السماع والحفظ والفهم لا على الكتب
متكلا على الله تعالى ان يعلمه من وصله وهو على ذلك قدير
ان كان الله عنده حاصلا وامكن استحصالها بغير
تعاسف ولا تعوق على شغله فليأخذ منها ولطالع منها ما
يقرب مدركه وليدع منها ما هو عميق ومشتت للفكر
الى وقته فان الكتب سلاح وليس كل احد يقاتل بغير
سلاح وان تعذرت الكتب فليحفظ فكه وليتق الله تعالى
ويتوجه الى الله بصدق التوجه وليثق عند تعذر الله تعالى
فان الله لا يخيب وانه اذا اعطى علما فسيعطي كتبا وغيره
ومثل هذا المقام ان الشجاع والمضايق سلاح الناس كلها
له والفارس عند الغارات خير الناس كلهم له فمن يجب
العلم كتب الناس كلها له وما اعوز منها فلم يغنم عنه
وان الله تعالى اذا اراد شيئا كان وان الله تعالى من وصله حقق
ان يكفي العالم امر الرزق وجماعه منه هو وعد بذلك وقد
اختلف احوال الناس واقوالهم في اعارة الكتب فمنهم
من كرهها صونا للكتب عن الضياع وقد ما قيل ان
الكتب العاريه ومنهم من رخص عليها لانها من التعاون
على البر والحق التفصيل فمن كان اهلا لان يعمل ويعار

الألوكة
www.alukah.net

بظهور نجابه وظهور صيانه للكتب فينبغي ان تعار وفي
مثله تعالى حبس الكتب عن اهلها من الغلول
وقال رجل لابن العباس اعرني كتابك فقال اني
اكرم دلك فقال الكار جلا اما علمت ان العارية مؤدية
بالمكارة فاعاده وينسب للامام الشافعي رضي الله عنه
ابن الحسن باذا الذي لم تر عيني من رآه مثله العلم باهله
اهله ان عفوه اهله ثم اذا وقف العاريه فوجد على
المستعير بنكر المعروف فانه ولو بالدعاء وصيانة
الكتاب المستعار فلا يعرضه لتلف ولا فساد ولا هوان
كان يفتحه فتحا فاحشا او تكون يده نلوثه او تو
سخه بما فيها او يضعه على الارض او الحصر او ينظر
حال غلبه النوم فربما سقط من يده او على المصباح او
سقط على المصباح او زيته او يعرضه للندا او الشمس
او الدخان او السارق او الفار او نحو ذلك من الافات حامل
عليك ان تحفظ دون العلم وكتب فان للكتب افات تفرقها
اللص بسرقها والفار بخرقها والنار بحرقها والماء بغرقها
وان لا يوذيه بالتلوي عليه حتى يريحه او السوء به
الظالم باخذه او افشاء عسى ان يجد فيه ملكوتا من
اسرار مالكه او غيره وان يحمله عجبه على ان يفعل فيه
ما يفعله لنفسه حامله

ايها المستعير مني كتابا ارض لي فيه ما لنفسك ترضى
ومتى علم من نفسه انه عاجز عن القيام بذلك لم يجز له الا
باستعارة لان مقدمة الحرام حرام وهذا مطلوب من كل

نفسه وكتب الارصاد فان حفظ المال واجب وتضييعه حرام
والكتب اذا ضاعت كان فيها ضياع المال وضياع العلم
الثاني ان يستعمل الحزم عند اشتراء الكتب والاستنساخ منه
او استعارته الا حتى ارجح ان يكون فيه فسادا وشرا وردا
حظ لا يحصل معها الغرض فلا بد ان يتفقده بالتقليب فان
امكنته المقابلة فهي اولى بنسخه موثوق بها او اكثر
وان ضاق الامر عن ذلك فليتصفحه او يوكل به من يصححه
حتى يظهر حاله ولو بالامارات حامل اذا راى الكتاب
وفيه الحاق او اصلاح فاشهد له بالصحة وليس على عموم
وصل لا يضى الكتاب حتى يظهر بالاصلاح ونحن نقول اذا
لم تر فيه الحاقا ولا اصلاحا فاشهد عليه بالفساد واذا
ابيضت حواشيه فلا بياض عنه اللهم الا في كتب
القدماء الذين كانوا يأخذون الكتب رواية عن الاشياخ
ويعتمدون الضبط بلسان القلم اما اليوم فقد وقع في
الكتب من الفساد ما لا يتدارك لولا فضل الله يحفظ
دينه وما احوج الناس الى اقامة الحسبة على الناسخين
وقد اعتنوا اشد عناية لئن افلت زيادة ما او خيانة
ان لا ينقص منها وزن قيراط واهملوا الباب الذي هو
قوام الدين ومرجع الامر كله السالف اذا اشتغل بالنسخ
فليعمل الاداب في ذلك وهي ان يضع الكتاب المنسوخ منه
على مرفوع وهو لا على الارض ويفتتح عقد اركما مر وان
يكون على طهارة في بدنه وثوبه وان يكون الحبر والورق
طاهرين وان يكتب البسملة في اول الكتاب فان كان الكتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

مبدوا بها او بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليكتب ذلك بعد مع سائر الكتاب والا فليكتبه اول اسم يشتغل
به بالكتب وهما انقضى جزء من الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم كتب ثم الكتاب وتلوه كذا حتى يتم كله فكتب دليس
بيانا واعلاما وهما كتب اسم الله فليتبع بما يسعى من التعظيم
نحو سبحانه وتعالى او جل وعز وهما ليس اسم النبي صلى الله عليه وسلم صلى
عليه لبيانه وقلبه سواء كان في الاصل اولا وهما اسم آخر من الصحابة
او على الدين وسائر الصالحين يرضى عليه وترحم وتكمل الصلاة
والسلام بالكتابة ولو تكررت في السطر من اوله لا يختم كما يفعل
بعض المرو هي صلح اصلم ولا يصلح على غير الانبياء الا تبعا
الرابع اذا انسخ فليجود الخط وليجتنب الخط الرقيق
فانه سيندم عليه وقت الكبر وضعف البصر وهو انقص البيان
الضعف فلا يسعى السطر من اوله وهلم ولكتب بالحبر
فانه ابقى ولكن القلم مرجاما قلم صلب ولكن مع تمكن
حاد لبري القلم ولستر الورق المكتوب الخامس اذا
صحح الكتاب بالمقابلة فليسقط المعجم ولشكل المشكل وليتوقف
موضع التصحيف وان ادى اصلاحه الى اسقاط فليكتب
في الحاشية وليكتب عليه لفظ بيان وان كان محتملا من
جهة الشكل والاعجام فليبين في الحاشية او احتاج الى شرح
او تنبيه على فائدة او نكتة او نحو ذلك فليعد ذلك
في الحاشية وليكتب عليه حاشية او طا اي طرة وما كان من ذلك
مستغربا او منكرا او هو صحيح في الخاسة او في المتن فليكتب
عليه صح وليجعلها صغيرة ان كان في المتن وان وقع عالم يدر

اصواب

بيان السطر

بيان من

بيان تكمله

اصواب ام خطا فليكتب عليه كذا وان علم انه خطا ولم يكن مما
يصلح فليكتب في الخاسة صوابه كذا والمجدون يضبطون
عليه بان يكتبوا صبا وان وقع زيادة فان كان كلمة
واحدة فليضرب عليها بخط يجره عليها او يكتب عليها
لا وان كان اكثر او سطرا او سطرين فليكتب على اول كلمة لا او
من وعلى اخرها الى اي من هاهنا الى هاهنا او يضرب على الجميع
وان تكررت الكلمة سهوا فليضرب على الثانية لا الاولى صواب
الا ان تكون الاولى اخر سطر فليضرب عليها حفظا لاول السطر
الا خر عالم يكن الذي في اخر السطر مضافا اليها فليتركهما لاتصالها
بالمضاف وان سقط شيء اخرجه في الحاشية ان احتملت وبيمن
اللحق بفتح الحاء واشاره الى من محله بخط لطيف وليكن التي يجيء
الى جهة اليمين ان امكن وليكتبه الى اعلى الورقة ان امكن ليبقى
ما بعد نقيا فان وجد بخط اخر جعله فيه ثم كتب على
ذلك صح السادس لا باس بكتابة الحواشي والفوائد
كما مر على كتاب يملكه ولا يكتب عليه صح فرقا بينه وبين
التي يجيء فان سا كتب على حاشية او فائدة او نحو كما مر ولا
ينبغي ان يكتب احاديث المتن الذي على
الحاشية كبحث فيه او تنبيه او غريب قال او منقول عنه
او غلبة او ضبط بقلم اللسان او حكاية تقييد
المحل او نحو ذلك ولينبه فظ على البيان ولتحذر الخط
الردي وكثرة المحو والضرب ليلا يظلم الكتاب فيفسد
اكثر ما يملح وان الخط الحسن يبسط النفس وينشط
الفهم ويزيد الحق ومنوحا وخطوط القلما تكون غالبا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ردية لاشتغالهم عن التصنع والخط بما هو اهم غير
انها تكون سالمة من اللحن منقنة مبينة فتكون
نافعة واما البلاء مع الرداءة والفساد ومن الحساسة ان
يكون المتن بخط جيد مضبوط مروفق عليه
بخط ردي او يضبطه ويشكله بذلك وكرهوا الكسر بين
السطور لانه يظلم اللسان وهو دليل عن انه ان يتباعد
وكان الشيء خفيفا فلا باس ولا سيما ان كرر فان معظم
هذا الفصل انما هو امور تليق وتستحسن شرعا وعادة
والبيه يعرف ذلك من غير توقف على نص من السابع
لا باس بكتابة الابواب والفصول وسائر التراجم بلون
من حمرة او صفرة او خضرة وكذا كل ما يقع في خلال الكلام
من تنبيه او بحث او سؤال او جواب او تنكيت او فائدة
ونحو او لطف او فرع رجوع ونحو ذلك لانه ازيد في البيان
وفي حسن الكتبة فان لم يوجد غير الحبر فليغلظ الخط
ويعظم اكثر ليعلم ذلك وكذا بين المتن والشرح والحاشية
ولا باس بالرمز بالحمرة او غيرها على مذاهب او اعداد
او اسماء رجال او اقوال او نحو ذلك غير ان ما لم يكن بينا
من دلالة فلا بد للمؤلف ان ينبه على اصطلاحه فيه
في صدر التأليف او خاتمته مثلا والا فلا يجوز الرمز
الذي لا دليل عليه وهذا كما نقول انه لا بد من قرينة
للمجاز وللحذف من دليل الثامن من الكمال
تفخيم الكتب واحترامها فلا يصفها على الارض ولا عند
رجليه او تحت رأسه والكتب طهر مشتركة في هذا

المعنى

المعنى وان كانت تتفاوت مرتبة الاعتناء بعضها اكثر
من بعض وان الكمال لو فرض ان يكون لما فاته غير حق
فقد بقيت الحرمة للورق والحروف ولا يضع عليها
شيئا غيرها الا ما يصان به من فوق واما وضع بعضها
على بعض فحبيب ان يكون انصانا للمعظم بجعل الاشرف
فوق غيره وتقدم بيان ذلك في الباب الثاني وليحسن لها
من الورق المكتوب فانه من الاهانة

الفصل الخامس عشر في تصحيح الكتاب بالمقابلة واصلاح اللحن والخطاء

اعلم ان القصد من الكتب الاستفادة بالمراجعة واستظهار ما فيها كمخبر يخبر وبث
هذا شيء فلا بد ان يكون صحيحا موثوقا بانها والا لم
تفد والمراد بالصحة احد امرين الاول ان يوافق ما في نفس
الامر معنى او لفظا الثاني ان يوافق ما قاله مؤلفه فاما
الاول فمكون باصلاحه او وجد خطأ لفظا او معنى
وانما يكون ما يدري العلماء العارفون بذلك العلم
فان كان المؤلف نفسه فلصلاحه حيث رأى في المتن
او خارج وان كان غيره فانما يكون اعلامه بتنبيه
في شرح يوضع على ذلك المتن او الهامش او في طرة على
المحل بشرط ان يعرف خطه وانه فلان ويشترط ان يكون
العلماء من اهل العلم ولا يكون الا صلاح في المتن اذ لا
يومن الغلط ايضا على المصلح ولان ذلك يكون تخليطا
ورفعا للثقة فلا يدري ما قاله المؤلف وما قاله غيره
فالواجب ان يترك النص على حاله وينبه على ما

بلغ مقابلة

فهو من خارج ليبقى الحل معرضا للنظر واما الثانى فكون
بالمعارضة على اصل صحيح او اكثر ولا بد ان تكون المعا
رضة على اصل صحيح او اكثر مما هو اهل وكلما تكررت
وتعددت الاصول فوى بت الثقة بان هذا هو ما
قال المولف ويروى عن هشام بن عروة قال قال
ابى اى يابنى كنت ملء نفع قال عارضت قال
لا قال لم تكتب وقال الذى يكتب ولا يعارض
كالذى يدخل الخلاء ولا يستنجى وقالوا لوعورض
الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من ان يبقى خطأ
وهذا كما قال ان النوح او الكتاب ما يرتفع القلم
عنه كالمخلف ثم اذا اشتغل بالمقابلة فقى اى محل
يكتبه وقف على بلغت اى المقابلة والاولى ان تكون بين
الثنتين او الاكثر وليس من تكون عينه حواله او نواقه
او عقولا فلا يجتذبه ومحل من الشيخ والمقابله
والتضعف الخلوه والبعد عن الشواغل فطبس
الدباب يشغل ذى الالباب وان كان الشاغل بالمنا
كجوع او خوف او عشق او تفكر فى شئ ما او هم ما
فلا ينفع الخلوة قلت واحلف السلف فى
اعراب الحديث وافاهم على الصحة ان وجد فيه
لحن فقيل لا باس به وذلك ان السلف المشهورين منهم
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يكونوا يلحنون وانما اللحن كان
ممن بعدهم فاذا زيل رجع الحديث الى اصله وهذا
مذهب الشعبى والاوزاعى وعطاء بن ابى رباح وغيرهم

ولد

ولدا روى عن ابى الدرداء انه كان اذا حدث حديثا وفرغ
منه قال اللهم ان لم يكن هكذا فكشكله وعن انس رضى الله عنه
عنه كان اذا فرغ من الحديث قال اوكما قال صلى الله عليه وسلم وقد ذهب
قوم منهم نافع مولى ابن عمر ومحمد بن سيرين الى انه لا يبدل
بما هو عليه وهذا الخلاف فى نقل الحديث بالمعنى واما
ان التبديل هما احق واحسن عنه هنا لك

الفصل السادس عشر فى اداب المدارس

ع هى المتعلم والعالم لانها مسكنها غالبا ولا سيما المتعلم
وع ولد امور الاول انه لا بد ان يسكنها الا بعد
مراعاة ثلاثة اشياء احدها استقامة الامر فيها بوجود
بيت وتيسير الرزق وسائر المنافع وثانيها ان يكون المال
الذى بنيت به وما اجريت به منافعها طيبا فان مراعات
السكنى لازم كالمأكل والمشرب ولانه قد يحمل من اوقافها فلا
بد من معرفة ذلك وسعى بحسب ما فى الوسع ان امكن فان
تعذر تعذر ذلك فالمعلوم بالعادة والاستقامة لا باس به
وقليل ما هم وثالثها ان يكون المدرسة فيها اهلا لان يوجد علم فيه
العلم وان كان فيها معبد كان اهلا اهضا وتقدمت اداب العالم
ع بمعالمها واداب المعبد من دلك النمط وهذا اعلم فى المدارس
التى تجعل للمتعلم وفيها مجالسها فان كانت لمجرد السكنى
كمدارس بلادنا فانما يعتبر الامران الاولان ومن سكن
النمط العلم من حيث وجهه الثانى ان يتعرف احكام المدرسة
وكل ما شرط الواقف ليقوم بذلك فيمتثل او يترك وان
امكنه التنزه عن معلومها وهو اسلم والا فليتعرف او صاف

من حول ذلك له لبوابه من يستحق ذلك او لا فان حضرها
الواقف على قوم مخصوصين او جنس من الناس كالولد او
العجم او كالفقهاء او النحاة او كالشيوخ او الكهول لم يكن
لغيره ان يسكن فان فعل ذلك كان متعديا ظالما ولا بد
ان يعلم ان حكم المدرسة ووقف الاوقاف عليها الاعانة
على تحصيل العلم اى اعانة العالم على نشر ما عنده من العلم
واعانة المتعلم على طلب العلم وتحصيله لتبقى العلم دايما
وتبقى الدين مستمرا وليس بناؤها بالقصد الاول من اخر
وينوى كمجرد السكنى او الحزن او النحاة ولا دبني
كالصلاة او الصيام فعلى هذا المعنى يدور مقتضى الادب
والشروط فمن ثبت له الوصفان او احدهما كان اهلا فى
الجملة بالسكنى والانتفاع بمرافقها واوقافها مالم
ينتفع مانع ومن لا فلا حاجة لذى الاهلية الانتفاع ان
لم يكن وقف من بيت المال ان كان واكمن او من حاضر
المسلمين ان لم يكن وليس المراد بالاهلية وجود المو
صوفات اعنى التعلم والتعلم الصوره فقط بل فى الظنى
فان فايدة التعليم استفادة الناس ووصول العلم اليهم
وفايدة التعلم استفادة العلم او استمراله ولمن معلم
ع الصون ولا ينبغى له لكونه لا يحصل عنده او لوجوه
له بالصنعة او متعلم لا يحصل لكونه لا فهم له او لا يتفرغ نحو
لعقول لا عبره به وقد نص علماؤنا على ان لم يكن بيت مال
ان يجمع الناس مالا ليرتبوا به الجند وحملة العلم اعنى
فرض الكفاية قالوا والذى يتعين علم هذا العلم هو

من

جاد حفظه وحسن ادراكه وطابت شيمته وسريرته فمثل هذا
هو الذى يجوز له الجايزة ومن لم تكن فيه هذه الاوصاف فلا يجوز
له الاخذ وربما كان طلبه العلم من باب العبث باعتبار المصلحة
التى ترجى من ذلك لا حاصل عادة فقيه ومعلم يكون بطالا ومتكاسلا
يطيق وهل ذلك مذموم ونص فقهاؤنا انصا على ان من اتخذ المدرسة
مسكنا للراحة ومتجرا ولا يشتغل بالدرس ولا يحضر الحق انه يخرج
منها ولا يجوز تركه فيها والوا عابسكن المدرسة من بلغ عشرين
سنة فما فوقها واخذ فى الدرس فيها وفى حضور حزبها صبحا
ومغربا وحضور مجلس مغربها الا لعذر صبح من فرض ونحوه
ثم اذا سكن عشرة اعوام ولم يظهر منه نجابة اخرج منها جبرا
ولى له ان يختار فيها الاوفق له وما جرت به العادة
فى ذلك واختلف فى لزوم الكرا لمن حزن ما لا يجوز زاده
على القوت من طالب او عامى وتحديدهم بالعشرين عاما اخذا
بالمظنة والعلة هى الريبة وخوف الفتنة وذلك قد يكون
بعد العشرين وقد ينتفى دونها وقال بعضهم الاولى ان لا يسكن
المدرسة وسيم الوجه ولا صبى ليس معه ولى فطن وان لا
يسكنها النساء الا فى امكنة تراى الرجال على ابوابها او لها
كوى تشرف منها على ساحة المدرسة التى وهل اطلاق
وسيم الوجه ان كان امرد فالواجب تجنبه والا فتجب خروج
والصبى تبقى فيه فتنة النظر وان كان معه ولى فلا بد من
نظر الحاكم باجتهاد وقد قالوا ان بيوت المدرسة كالديار فيما لا
يطلق جار عن جاره بما يخشى من الفتنة كذلك هنا وقد يفرق
بوجود الاستاع فى الديار ووجود الورعة بخلاف المدرسة ولان

الألوكة
www.alukah.net

المدرسة ملحوظ منها غرض الواقف ومعلوم انه لا يجب الا
المصلحة ولا ان يسكان المدرسة الاعراب وهم محل الفتنة
غالبا متى اعمى فيهم المظنة ولا محتاط لاجلها ولا
يجوز لمن انقطع عن العلم وحضور مجالسه وتجرد
للعبادة سكنى المدرسة اذ لم تحبس لذلك وانما
حبست لطلب العلم مع عبادة لا تشتغل عنه كما ان العكس
كذلك وهو ان الرباط لا يسكنه المشتغل بدرس العلم
فانما هو للمريدين الا ان يكون ذلك في التحبيس ولو وقف
وقف على الغرباء فقط ولم يوجد وادفع لغيرهم ويخرج
على هذا النوع ما يشبهه كان يوقف على جند ولم يوجد
الثالث ان يحترم اهل المدرسة فيوفى لهم حقهم ويسعى في
جبر خواطرهم ما امكن ويشكر محسنهم ويتجاوز عن
مسيئهم ويحترز عن اذاياتهم بفعل او قول كالجلوس لكتابة
بباب المدرسة وملها هو طريق او مشرع فان فيه مع كونه
بطالة فتنة للنظر والسمع واذاية لمن يمر ولا يريد هو
او وليه ان يرى او يسمع والمنع من الحائل والصوت الحائل
وهذا لم يختص باهل المدارس فالعبد مطلوب منه
التقوى عن الاذاية وحسن الخلق داخل في هذا المعنى
الرابع ان يختار بجواره احسن الناس خلقا واتقاهم
واكثرهم اعانة وتحفظا ليحظى بجواره وسلم من شح وليتطبع
بطبعه فان الطباع تسرق الطباع ويتعلق بهذا المعنى البحث
في الوضع الذي ومنع النص في السكنى وانه لا ينبغي لاهل
الحكم ان يغفلوا عن ذلك ادمن الناس من يلبس به

صدر

غالب هم

الدان
ملشي

صدر المدرسة المقصود من التدريس او فتوى او نظر
او رعاية ونحو ذلك ومن يليق به المضي كاهل النظر
والنسخ ومن يليق به العلو كاهل المدن والقرى المترفعين
عن المشي والنفران ومن يليق به السفل كاهل البدو ومن
يليق به البعد عن مسجدها ومواضع درسها كاهل الاصوات
المرتفعة بتلاوة القرآن مثلا وغير ذلك فينزل كل في المحل
اللائق به وبالجملة

الفصل السابع عشر

في ذكر جمل وجيزة في مدح العلم والعالم والمعلم جمعها لبعض الادبا
ومعناها لاثنة الى الابواب الثلاثة فمنها ان الفضول
الثلاثة قبل هذا انما كذلك وتقدم بفضل الابواب ومنها
حديث ومنها حكمة وهي حسن اعد عالما او متعلما
ولا تكن الثالث فتهلك العلم خير من المال لان العلم يحرسك
والمال تحرسه والعلم حاكم والمال يحكم عليه العلماء ورثة الانبيا
العلم الكثير ان عاطاه مجد فامر فاعلم احسنه فمن كل انسان ما يحسن
وفي معناه مروية عن الامام علي كرم الله وجهه وآله قال خطبنا
خطبتا واعلم ان الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن
متعلموا العلم تنتفعوا افادكم قيل ولم يسبق اليها وقال
بعضهم ليس كلمة احض على طلب العلم منه ولا كلمة اضر بالعلم وبا
لعلما والمتعلمين من قول القائل ما ترك الاول للآخر شيئا
وقول الشاعر مهاه

لم يدع من مضى للذي قد غبر فضل علم سوى اختصار الاثر
وقد تكلم الناس كلمة على ايجازها ما يحسنها فمن ذلك قول الشاعر
لا يكون السري مثل الدني لا ولا ذو والذكا مثل الغبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كون النظر مفيدا وهو نقيض قولكم فان قلتم مرادنا مقابلة الفا
بالفاسد قلنا ان افاد الفاسد فهو مفيد والا فلا وقد
يقولون نحن انما ننكر افادة الدليل العلم ولم نطلب بدليلنا علما بل التشكيك
فنقول ان كان تشكيكا عليكم فانتم فيه بلا دليل واستند لا لكم لعب وان
كان علينا فنحن على يقين ولا يقارنه الشك ولا الظن ومنها لو كان
النظر مفيدا للعلم لم يشترط فيه عدم كما سياتي والجواب انه
يفيه استعقابا والمشترط ان لا يكون حاصلا وقت النظر وبينهما
ان اقرب الاشياء الى الانسان نفسه وفيها من الاختلاف ما لا ينحصر فكيف بما
هو ابعد وابعد من الالهيات والجواب ان هذا لا يقتضي الا
امتناع بل التعسف وهو مسلم ومنها الحقايق الالهية لا تتصور
فلا يمكن الحكم فيها لانتفاء شرطه والجواب انا لا نسلم
امتناع تصورها لمن خصه الله بذلك ولو سلم نعذر ولكنه فيهم
التصور الحاصل بالاوصاف كما في الحكم واما كون النظر يفيد التصور
فسلم وقد اختلف في الفاسد هل يستلزم الجهل والصواب انه لا
يستلزم شيئا اما عند فساد صورته فظاهر اذ لا نتيجة له واما عند
فساد المادة فقط فهو منتج بالصورة ولكن قد تكون النتيجة باطلة
نحو العالم واجب وكل واجب مستغن عن الفاعل فالعالم والعالم
حادث وكل حادث غني عن الفاعل وقد تكون صادقة نحو العالم قديم
وكل قديم محتاج الى الفاعل وكل انسان فرس وكل فرس حيوان وكل انسان
حيوان وكل حيوان ناطق فلا يوثق به وبالجملة النتيجة لازمة للعلم
قانون صحيح للصورة اذا اعتبرت حيثية التسليم فيه على ما سوغته
اهل المنطق لا التسليم بالفعل اما العلم والجهل واليقين والظن في الحكم
فتابع للمادة وقد علمت ان الرفع المنضبط هو ما يكون عن الصورة

فالواجب

فالواجب ان تعلم ان النظر الصحيح الصورة مستلزم النتيجة لا محالة ثم
ان كانت مادته كلها صادقة يقينية استلزم علما كما مر او ظنية استلزم
ظنا او كاذبة لم يستلزم بقياس المعنى بجواز صدق اللازم مع كذب الملزوم
كما مر في الامثلة واللازم هو الذي لا ينفرد فافهم **الفصل الثامن**
يشترط لوجود مطلق النظر العقل وانتفاء اضداد العلم من موت
وجنون ونوم وغفلة حالا ووجود اما الحصول النتيجة وان لا يستلزم
بالمنظور فيه ولا نقيضه اذ لا نظر مع ذلك والنظر في دليل اخر يكون
لزيادة الاطمئنان او اختياره او التمرين او نحو ذلك والصحيح ان
يكون في اليقينيات عند طلب اليقين وفي الظنيات عند ارادة
الاقناع والدليل عند المتكلمين هو الحد الاصغر كالعالم لوجود
الله تعالى فاذا يشترطون ان يكون الوجه الذي يدل به كالحدوث او
الامكان في هذا المثال وهو الحد الوسط ولا يشترط فيه معرفة الله تعالى
العلم خلافا للملاحدة ثم هو فاتح والتحليل بدونه عسر **الفصل**
التاسع قد علمت من ذكر المخبر والنظر ان الدليل يكون عقليا ونقليا
وقال المتكلمون انه اما عقلي اي يحصل مقدماته او نقلي اي يحصلها
احد من كتب والثاني باطل اذ لا بد من ثبوت صدق المخبر ولا يكون
الا بالعقل فالحصر في العقل والمركب وهو المراد بالنقلي وفيه نظر
اذ الدليل مقدماته القريبة المنظم هو منها وصدق المخبر خارج
عنها ثم لزوم افتقار صدقه الى العقل لا يضر فان كل خبر متواتر
شرطه غير الضروريات لا يتوقف عليه والظني كله يصح ان
يثبت فيه صدق المخبر بنقل اخر والظاهر ان الدليل ان كان على
اصطلاح المنطقي فهو اما عقلي محض واما مركب والنقلي المحض لا يصح
لان المقدمات وان كانت نقلية لا بد من ملاحظة استلزام المطلوب

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه المرء ما يحسن المر فضائل الامام على

عمر

يلوم على ان دمس للعلم طالبا اجمع ما امن عند الرواه صفوه
فيا لائمي دعني اذ مالي فيمي فقيهم كل الناس ما يحسنونه

عمره

تامل بعينك هذا الانام وكن فحص ما صانه عقله
تحكمه كل فتى فضله وهم ما مر نيله
فلا تتكل في طلب العلا على حسب ثابت اصله
فصامن فتى ذاته خوله ينتمي بما لفيه فضله

الحكمة ضالة المومن الملوك حكام على الناس والعلما حكام على الملوك شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه هل تدري حين يبذر والعلم يعز حين يعزر العلم مثل السراج من مر به اقتبس منه خير العلم منه ما نفع العلم نور الدين هذا العلم بالجهال وهلاك الجهال بالعلم علامة النفر في كل معنى لا عدو ناصر من جهل ولا تستغني الانسان عن العلم حتى يستغني عن الحياه بالعلم تعرف الغيب وبالمعرفة تشكر وبالشكر تستحق العلم ثمرة الطلب والطلب ثمرة التوفيق افضل العلم وقوف الرجل عند علمه علم قليل وعمل خير من كثير جهل ما تقله ولا تعمل به لغو لا نوره وعليك بنور فضل ومن العلم عن علمه لناه كمن لبس التاج على راسه فان زينة التاج للابسه وحظ الصانع فقط الدخان وهل المعرفة ان الرجل طلب العلم لغير فان العلم ان يكون لله الا لله حتى يرده الى الله لنظر الرحيم لعباده ومن كثرة تسبيح والعلم والجهاد ممن تعلموا العلم وعلمه حسنه

وطلبه

وطلبه عباده والتجنب عنه جهاد وتعلمه من لا تعلمه عبد وبذله لاهله وبه الناس موتى الا العلما اذا استزل الله عبدا حصر عنه العلم والادب كاد العلما ان يكونوا انبيا هل يعلم يوكد بعلم قالي الذل يصير لا غنا عن علم الفرايض والنوافل وعلم الفرايض اولى ما اراد احد علما الا اراد على العلم حرصا منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال العلم منار سبل اهل الجنه والايمان والوحشة والصاحب والغرم والحدث والخلوه والزين عند الاخلا والسلاح على الاعدا اربعة يسودها المرء العلم والادب والفقه والامانة اقرب الاشيا من الله يوم القيامة العلم يرفع الله بالعلم اقواما فيجعلهم في الخير قاده وايمه تقتص اثارهم ويقتدى بافعالهم العلم يرفع الخسيسة ويتصم الشقيصة الناس مع العلما احيا الجهول الاوصيا العلم حافظ العمل من التقصير والغلو جفا العلم ترك العمل به والمعلم له هلك خزان المال وهم احيا والعلما باقون اعيانهم مفقوده وامثلتهم في القلوب موجوده ليس من حمل العلم ظن عن ما موه يستحل آلة الدين وطلب الدنيا ويستظهر بنعمة الله على اهل دينه ولا ينقاد لاهل الحق العلما غربا لكثره الجهال بينهم علم لا عمل كشجرة لا ثمر موت العالم كانكسار السفينة تغرق وبيوت معها خلوكنه قلب تهدا الكهول الساعي

لعمرك ما الرزيه فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزيه موت فرد يموت بموته خلق كثير

عمر

فما كان قبس هلكه هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدما
عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمة ما شاء ان يترحما

العلم من الله وله من حجبه الله عنه العلم عذبه على الجهل الشديد
اقول العلم خاتمة تشتمل على فوائد الاول في ذكر
بقية من الحلم وحكم المعلم فاعلم ان غرة العلم عند العالم العمل
والعمل ضمان عيني كصلاته وصومه وكفائي كبيته نفعا للعباد
وقد يتفق هذا كما اذا لم يوجد من يقوم بعمر فان كان
كفائيا فقد يتعين الاشتغال به مع صحة القصد اولى من عباده
اخري لا تتعدى ولا سيما مع كثرة الجهل في العامة وهذا بحسب
الظاهر والا فالمعرفة لمن فتح الله قلبها اعلى واذا كان اعلى كان
سببها من التجرد والعزلة والرياضة اولى ولا بد من النظر في هذا
وكنت ايام صحبة استاذنا الامام ابي عبد الله بن ناصر رحمه الله
تنازعني نفسي الى التجرد والسياحة وترك العلم وكان
يري ذلك فعلمت له ذات يوم ايما افضل العلم او المعرفة
فقال المعرفة فعلمت له فلم لا تشتغل باسبابها قال المعرفة
قسمة من قسم له شئ يأتيه وما رأيته في هذا الزمان افضل من
تعلم العلم وكنت مرة بمدينة فاس ايام رشيد بن الشريف
فكنت ادرس واخذ الجوائز واركب اليه واكلم في طعامه والبس
كغيري فضاقت نفسي من ذلك وهممت ان افر بنفسي واسيح
في الارض فاودع العيال لخالقهم جل وعلا فذكرت ذلك لشيخنا
ابي محمد عبد القادر بن علي الفاسي فقال لي وأين لك عيال صحيح
انك ولكن تخشى ان تكون فيه شهوة فلا تنزح فيه فامسكت
عن ذلك ومعنى ما اشار اليه ان العبد اذا تجرد الى
الله

ان لله عبادا تعبدهم فاعانهم وكفاهم واذا تركك لنفسك كان
عبد نفسه فتوكل اليها وتهلك معها وبسط هذا السلام ان
العبد اذا تركك لاوراد وفريضة تعينت شرعا وتركها محرم
وقد علم انه تركك لهم لان الله هو الذي حتم عليه ولد الفعل
او الترك واذا تركك الى حاله لنظهر وجوبها شرعا ولكن
يراها افضل من حالته الوقتية وهو لا يدري اباعثه ام الله
وهو كونه تركه طلبا منه الحالة الفضلى وان لم يكن وجوبا
اي باعثه شهوة نفس فيكون عبد نفسه ومثال ذلك في
هذه الصورة ان تعالى مريد الخروج الى السياحة يحمل ان يكون
باعثه كراهة الدنيا واهلها ومحبة المولى والرغبة في الخلوة
بربه تعالى علائقه او نحو هذا من المقاصد الحسنة فيكون
تركه لها فيكون عبد الله سبحانه وتعالى ويحتمل ان يكون الباعث
والموجب لضيق النفس اغاما وغلظ النفس وقلبها والانفة
من التذلل للغير والدخول تحت حكمه فيكون قد خالف الشرع
ظاهرا فترك عياله بلا قيم وهرب من طاعته من ولاه الله
تعالى واشتغل بالاعتراض عليه بالتكبر عليه وهو اعتراض على الله
فيستوجب المقت من الله تعالى وهو يظن انه سعي في القرب فمن هذا
احتاج الناس الى الشيخ المربي يكون خليفة الله على المريد
فاذا تركك تابعا فالمتبوع للفرائض والاوامر امر الله فلن ترتد
شيئا كان له فمثال العارف والعالم مثل عبدين للملك احدهما
قريب يقوم على رأس الملك وهو مستفرغ للقيام بحقوقه
والادب معه والاخر متصدع لمصالح الرعية فالاول
اشرف منزلة والثاني اكثر مخلمة ومن منها ادبه القيام

وهذا اعني

بيان نقص

بما افتم فمن افتم في الحمد او حمل له السيل السماء وطبل المصلح
اسحق المفت وبان كالعبد الذي اختار الولاية عن مجلس سيده
فسم وفقه منوره وكذلك اللبيب الموفق يفهم ما
اريد به فيقبله بقلب منشرح فالعالم متى رأى العلم يتفضل لعلم
من يقوم به والناس يتفاوتون في الحمل يقف على الاشتغال به والا
فان قوي باعانه الله ولم يتعد افة من قبل نفسه وصادف
اهله فليشتغل ايضا فان دلائل ترجي ان تكون افة على كونه
مطلوبا لله ولسعود دائم من شر ما عسى ان يحبطه من فوائد السعو
وخلال ذلك وليعلم ان النفس لا تقفل ابدا عن ان تأخذ فيها
من كل شيء وان لم تجد باعثا قويا على علم ولا على غيره فالاشتغال اولى
تفاديا من البطالة وحرمان ما يرجى من الخير ولو لم يكن الا دعاء
المعلم والمتعلم على المعلم وهلم جرا فهو خير كثير ويعذر
العالم في عدم الجلوس بما نابه من مرض وخوف وعود او اشتغال
بكسب اذا اعوزته ضروريات ولم يجد حظا بكفيه من بيت المال
ولا من جاه العلم ولا حبس او عدم وجود اهل التعلم فقد عذر
لا تؤتى الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
وقال القائل ع وان

انشر درا بين سايمة العتم ... او انظم نظاما لهمملة النعم
الم ترني صيغت في شر بلدة ... فلست مضيفا فيهم درر الكلم
فان يشفني الرحمن من طول ما ارى ... وصادفت اهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت مودة ... والا فمحزون لربي ومكتئم
فمن منع الجهال علما اضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال الآخر

٢ بيان الرحمن

فالو

فالو انزاك الله خيرا الحمد قلت لهم ... ما طول صمتي من عيي ولا خرس
لكنه احمد الرحمن عاقبه ... عندي واليسر من منطوق نكس
انشر الدرر في من ليس يعرفه ... ام انشر الدرين الفي والغلس

وقال صالح بن القرومس

وان عنا ان تقوم جاهد ... فيجب جهلا انه منك اقوم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى يشتهى عن شيء من اتى به ... اذا لم يكن منه على شيء تندم

وقال ايضا

لا تؤتين العلم الا امرا ... يعنى بالدب على نفسه
غير ان الاهلية حامر مرجوها الى ان يرجى للطالب حصول علم نافع
فذلك امران احدهما رجاء الحصول فلو لم يرجى له بعيب العاده
الحصول بان يكون كزاوما لا يسمع ولا يعقل فلا يشتغل به
لانه يكون معه كالنافخ في الصور الملس والراقم على الما
فهو تضييع زمان وتكليف ما لا يطاق والواجب خوهذا ان لا
يتصدى لطلب العلم بل يسمع ما طلب به على العيب ثم يصرف
الى عباده ينتفع بها او سبب ينتفع به هو والمعلوم وحق
المعلم ان كان هذا الموصوف وحله ان ينصحه فان قبل ذهب
والا ترك له واشتغل بما هو اهم وليكن همه عن فمي هو اهل فعلى
العالم الاشتغال ونصح هذا المذكور فان لم يذهب كان فعله من
هواه بل ولا علم له ولا ينتد بلسان حاله على بخت المعاني من
معادنها وما على اذا لم تفهم البقر قايتها كون العلم المرجو
حصوله نافعا فان يقصد الطالب اليه فينتفع بما حصل وينفع
المسلمين فلو ظهر منه غير ذلك بان يكون ذا نفس خبيثة يطلب العلم

ليتوا به على الاقران و يقظم به في مجالس السلطان و يستميل به
وجوه الرجال والنوان او نفس حبيبه تطلب به مجد المعاش
والاستعانة على خطوب الزمان وهو الاول عنوان هذا الاداد
يعلم بخفا المقاصد ولمن قام علم بلحوظ الظن من كلمة نشمو او فعلة
ترى لها منه حسن الظن من جهة اسلامه وايمانه بالله تعالى ومن جهة
ما ترجى له من حسن المآل ببركة تعالى العلم حتى يصلح منه
ما فسد و يكمل ما انتقص فلا ينبغي ان يصرف مثل هذا
على العلم اللهم الا ان يظهر خبث طويته فينبغي حينئذ
صرفه وجهه او منعه اذ يخشى منه ان يفسد الرفقة كلما
قاله شيطان وهذا له مع الامكان ولا بد ان يكون الصرف على
الوجهين بوجه لطف جمل فان ذلك شاق على النفوس
قاله ما من احد الا وهو يحب الظن بنفسه ويرى انه اهل لكل
ما يروم الا القليل وتتروط النصح وتغيير المنكر معلوم الث
نية تسعى للمعلم الصالح نظر وحال نفسه عند اقامة على
العلم فان رأى من نفسه قابلية للعلوم فليلجح في ايجادها على
الترتيب الذي ولما خذ ذلك من معلم ملقبا السر قبادا لا
ستسلام ليقوده فؤاد السهلا صالحا وان رأى في نفسه
قابلية لفن دون آخر فليترك الذي لا يقبله و ليشتغل بما
يجد عليه من نفسه اقبالا وعلى قلة ادراكا وليحذر مغالطة
نفسه بان نظن بها القابلية مع عدم ظهور اثارها مما يجوز ان
يدخله طور عن الاكباب على العلم والاستقصار لنفسه
وهما واستكثار الفوائد والوقوف وسوء الظن بالله تعالى
فيقر و يقطع وليعلم ان باب الله تعالى مفتوح وخزنه ممنوح

والصبر

والصبر مفتاح الفرج حامل

فرجا لا يأس وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ومتى اشار اليه معلم بان افعل او اترك فعله ولا يحسن الظن بنفسه
ويتهمه بالغلط فذلك الحرمان وليعلم ان ما ذكر من القابلية
وعدمها هو بحسب العادة والنظر الى فطرة الله تعالى التي فطرها
في محل مخلوق ومعلوم ان الله تعالى قادر ان يخرق ذلك فهو حاكم
على العادات لا هي حاكمة عليه فقد يفتح المقفل وينبه المغفل
ويكون من اسباب ذلك طول اللجا الى الله تعالى بصدق توجه
وطاعة الاشياخ واحترامهم وخدمتهم بالنفس والمال وزيارة
اهل الله حامل

زيارة اربابه النفع مرهم يرى ومفتاح ابواب السعادة والخير
وقد توجه الحافظ التادلي الى مدينة فاس لطلب العلم ومعه
بضاعة من ابيه ومكث فيها زمانا فلم يرض نفسه قابلية فرجع الى
ابيه فاتاه بالبضاعة وقال يا ابت اني لم ار من نفسي قابلية
فخذ مالك لا افسده لك في غير قابلية فذهب به ابوه الى ولي الله
في الوقت وهو السيد ابو السعود فاشتكى عليه فعال
الله دعا له ان يحفظ الحدود فحفظها سبحان من سعيد
فكان من امره ما كان وقد جمع رد المال امور اصلحه هي عنوان
السعادة كالتقوى وبر الوالدين ومعرفة النفس وترك الدعوى
والتواضع واحتقار النفس واتباع الحق ومجانبة الهوى والتفقه
الاحوال الى غير ذلك وقد ثبت الانتفاع على ايدي الصالحين
احياء واموتا ومن اشتهر منهم في بلاد المغرب كما قال ابو العباس

زروق الشيخ ابو العباس السبتي والشيخ ابو يعزى والشيخ ابو مدين
رضي الله عنهم جميعهم واما ترك العلم للقدم او العلم للعلم
بسبب الاشتغال بالباطل او هجوم حال شاغلة فان كان الحال
مغيبا بحيث انتفى حكم الصلاة والصوم وغيرهما فانتفا التعلم
والتعليم حينئذ اجرى وان لم يبلغ وجب النظر والحذر من الغلط
وان لم تقع الامر على يد شيخ مربي فان الامر مخطر خاطر بنا او لا
قد يكون صوابا حاويا للشيخ ابي حامد والشيخ ابي الحسن الشاذلي
وغيرهما من مشايخ الاسلام رضي الله عن جميعهم وقد يكون غلطا
يعود ضرره من الغلط الثالث في تفضيل الناس بسبب الانتفاع
ببيان الله تعالى والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به
من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت
منها نقية اوبقعة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب
وكان منها بقعة امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
واسقوا وزرعوا وكان منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به وفي لفظ البخاري فكان منها نقية قبلت
الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا
واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت
كلا وذلك مثل من فقه الخ وحاصل التقسيم ان الناس اربعة
وذلك ان من سمع الهدى اما ان يتفقه به وينفع به واما ان
ينفعه ولا ينفع به واما ان ينفع به ولا ينفعه واما الا

ينفع

ينفع ولا ينفع به فاما الاول فهو العالم العامل المعلم المتبع ومثاله
ومثاله الارض الطيبة تشرب المياه الغزار فتنبت الازهار
والثمار واما الثاني فالعالم العامل غير المعلم ولا مقتدي به
ولا بد ان يكون ذلك لعذر من مرض او حبس او انقباض عن
الخلق لموجب او نحو ذلك مما يبيح الخروج عن من يرد
الانتفاع والا كان عاصيا بتضييع حقوق الناس فلا يكون
عاملا ومثل هذا الارض السبخة تشرب الماء ولا تمسك ولا
تنبت واما الثالث فهو الذي انتفع الناس بعلمه ولم يعمل لله هو
وانما صار صمغيا او صندوقا ولا مثل لهذا في باب الابنان
لان ابنان الارض الحلا ملزوم لمرتشر بها الماء عادة ولكن في
الانتفاع بالشرب مثال الصخرة التي تمسك الماء بطنها
فالناس ينتفعون بما امسكه ولا تنتفع ومن اخذ العلم ولم
ينفع به فكان لم ياخذه واما الرابع فهو الذي لم يتفقه
ولم يعلم ومثاله الصخر التي لا تمسك ماء فلا شاربة هي
ولا مشرب الرابعة وذكر التفقه في الدين في صحيح
البخاري عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه
الامة قائمة على امر الله لم يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله
وفي الصحيح الصامت عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وعن
ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال
اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله

ان نبي الله بن خليل الله عيسى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معاذ العرب تسألوني حسارى كم
ع الجاهلية حسادكم ع الاسلام اذا فقهوا الحرب الاول تقصى ان كل من
ان اراد الله به الخير فقهه ع الدين وتنقلب بالتقيض الخوافي الى فوق
فاهل لم يفقهه الله ع الدين فهو لم يرد به الخير وتستلزم السلب ثم لا يكون المراد
به خير الا مع حصول معانيها وجانبها فقط لان اليهود والنصارى لم
تفقههم الدنيا ومعلوم ان الله لم يردهم خيرا فوجب ان يكون الخير هو
الاخروي اما مع اعتبار الدنيا معه اولا والثاني تقتضي ان الفقه شرط
الفضل والشرف والكرم والظاهر ان السائلين سألوا عن كرم الدنيا
اما مع اعتبار الاخرى معه اولا اذ لو كان مرادهم الاخرى لاكتفوا بالجواب
الاول والثاني فقد حصل من مجموع الحديثين ان الفقه مناط الخير والعقل
والشرف دنيا واخرى وناهيك بذلك درجة للفقه الخامسة في ذكر فضل
عمل العالم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به بعده او ولد صالح يدعو له وفي رواية اخرى
بلاث تتبع الميت بعد موته صدقة امضاها يجري له اجرها
وولد صالح يدعو له وعلم افتناه فعمل به بعده وقد مر هذا بلفظه
في الباب الثاني وقال ابن شهاب لسعيد بن المسيب ما
ينبغي ان لا يتعلم مسئلة الا علمها من هو اهل لها وان لا يعلم
مسئلة الا نوى التوصل بذلك الى ان يعلمها كما من هو اهل لها فكذلك
المنوي في الطرفين عدد لا يعد ولا يحصى واسم ذو الفضل
العظيم السادسة في ذكر انفراد العلم والتفرع بالشرف عن سائر
الناس وانه ثاني سكان في الاجر وقد وقع دليله ملازم على كرم

الله

الله وجهه ع وصية لكميل بن زياد وان الناس بلا عالم وقع
على سبيل التناه وهو مجمع رعاع اتباع كل ناعق وعن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان فيها من ذكر
الله تعالى او وما والاه او عالم او متعلم والعالم شريكان في الاجر
وفي رواية اخرى عنه صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه او معلم او متعلم وعنه صلى الله عليه
وسلم قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قبل ان ينقضي وقبل ان يرفعوا قال
العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس بعد
وجمع بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وفي رواية اخرى
عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع وجمع بين اصبعيه
الوسطى والتي تلي الابهام وقال انه العالم والمتعلم شريكان
في الاجر ولا خير في سائر الناس بعد وفي رواية ابي الدرداء
العالم والمتعلم في الاجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهما وقيل
ليس الادب الا في صغير رجل تأدب بالسلطان ورجل تأدب
بالفقه وسائر الناس همج وقال الشاعر وهو صالح بن جناح

تعلم فان العلم زين لاهله ... ولن تستطيع العلم ان لم تتعلم
تعلم فان العلم زين لاهله ... من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير في حلم لبيب بعالم ... ولا متعلم

السابع في ذكر حديث صفوان بن عسال وابي الدرداء في
فضل العلم وطلبه روى عن صفوان بن عسال الزادي انه قال
قلت يا رسول الله صلى الله عليك الى حيث اطلب العلم قال فرحبا
بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله باجنحتها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيركب بعضهم بعضا حتى يبلغ سنابكها لحمهم لما يطلب فيها
حيث تظلب قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك لا أزال
اسافر بين مكة والمدينة فأفتني عن المسح على الخفين
وروى عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال
المرادي فقال ما جاء بك قلت ابتغاء العلم قال فإني أشهد
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من بيته
ابتغاء العلم وضعت الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع الحديث
متفق على ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمستمع العلم وحامله
ومبلغه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله امرأ سمع منا
حديثا فحفظه وبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه
وفي رواية اخرى نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه
غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه وعن هذا الدعاء عمه احاد سلم نذكرها اختصارا
ويليق بالخاطبين من بعدهم الى يوم القيامة وهو
دعاء شامل لما سمع وروعي وبلغ ابدا ويدخل العالم بشرف
العلم والمتعلم باستماعه من اهل العلم التاسعة تقدم
في آداب القارئ والمصلح انه من المهمات من اعمال القلوب
خلوص النية في التعليم والتعلم والحذر من الرياء وقصد
الحظوظ العاجلة ومن اهمها ايثار الصمت والاعتراف بالعجز والجهل والتبري من الحول والقوة
وترك الدعوى فان هذا علم عظيم في هذا الخسيس وان
النفس تسرع الى ذلك فان ادراك العلم آلة وبشرى
تستفز العقل اكثر مما يستفز لحم وخمت فيه حرث

وصول

ومالة في عمره نصب ... مما حواه العالم الا دب
وربّ ذي حرص شديد الحب ... للعلم والذكر يليد القلب
معجز الحفظ وفي الروايه ... ليس له عمر روى حكايه
واخر يعطل بالاخماد ... حفظا لما قد جاء الاسناد
تهذه بالعقل لا بناظره ... ليس يضبط الا من ناظره
فالنفس العلم واجل الطلب ... والعلم لا يعين الا الادب
والادب النافع حسن الصمت ... وهو مع كثرة القول يقبح المقت
وكن لحسن الصمت ماحيا ... مقارنا تحمد ما بقيتا
فان بدت بك اناس مسيله ... موقوفة في العلم او مقتعله
فلا تكن الى الجواب سابقا ... حتى ترى غرائبها ناطقا
فكم رايت من عجول سابق ... من غرفهم بالحظ ناطق
ازرى به دلدع المجالس ... عند ذوى الالباب والتناقس
والصمت فاعلم بك حقا زين ... ان لم يكن عندك علم متقن
ابلغ والعجب بقدر ابكما ... واحذر جواب القول من خطابكما
كم من جواب اعقب الندامه ... فاغتنم الصمت مع السلامه
العلم بحر منتهاه بعد ... ليس له حد اليه يقصد
وليس للعلم قد حويتي ... اجل ولا الفقر ولا احصيتي
وما بقى عليك منه اكثر ... مما علمت والجواد يعثر
فكن لما سمعت مستفهما ... ان كنت لا تفهم منه الكلما
القول قولان وقول تعقله ... واخر تسمعه فتمهله
ولقول لم جواب ... يجمع الباطل والصواب
ولكلام اول واخر ... فافهمها والذهن منك حاضر
لا تدفع القول ولا تمجه ... حتى يجوديك الذي يتبعه

فربما اعيا ذوو الفضائل ... جواب ما يلقى من المسائل
فيسكتوا اما لصمت عن جوابه ... عند اعتراض الشك في صوابه
ولو يكون القول في القياس ... من فضة بيضا عند الناس
اذ الجمال الصمت من عيي الذهب ... فافهم هداك الله اداب الصواب
وهذه الفصله كتبناها لفرع النقض لما قبل والا
فجل جد واها الصمت ولو تمسك به قائلها لارحنا من الثقب
ومما قلته في وصف العلم واداب طلبه من فصله طويله
والعلم بالتيسير احرى سعيا ... لكن جناه الحظ المتهيبا
علق نفيس لا يباع وناير ... متنابذ عن كل قدم او غدر
لم يصبه سهم ولم يتنزه ... بازل ولم يصرع برميته مقلد
لكن باشراك العلوم وهمة ... نفادة الاعراض فليتصيد
وجواد فكر عنطب مؤوب ... ابدا باقطار المدارك مسيد
قيد الاوابد لا يزال عن الوناح ... لم مفوضة بروح وتقدد
من بعد تبريح الروح في استطابه ... ومذاق صبر للجواب المفحم
وتفكر وتدبر وتبصر ... وتقشف وتقذر وتقدد
وتوسل وتوصل وتحول ... وتقرب وتفرد وتبحبح
فوراه خزر النحل بشور شاطه ... ووراء شوك النحل بذل الوجه
واصم اصداف اللالى غوصه ... في البحر والترياق سم الاسود
والصوف ينتظم الطريقة لا اللاى والليث يفشى السرع دون
المعاديه عشر ان طالب العلم يحتاج في حصول العلم فيها
وحفظها وفي قوة ذلك وفي ثباته ليقع التحصل
فيه والانتفاع به عاجلا واجلا الى الحصول امور
وانتفا امور لكن الاولى في معنى الاسباب لكونه

الصفرد

الحصول هي

شبكة الألوكة www.alukah.net

حصولها للملك والثانية في موضع المواضع تكون انتفاوها
للدفع وهل ذلك اما من ذاته واما من خارج اما اولا
فالعقل حاكم والغريزة بان اعطى ذلك بان رزق
من طبعه عقلا وافرا وغريزة مستقلة وهي الفطنة
وقد تطلق في عرف الناس على الهمة وهي القصد
الى الشيء فقد كفى مونة استجلاب ذلك وانما علم
مونة الصيانة فليصن عقله من الشواغل وقد
حتمه من المفترات ومجموع ذلك هموم النفس
ونضر فانها داء وجلبا عن ما هو بصدده وذلك
ان العقل اول نشأ الانسان تكون عنايته الطفل
او الفرس يفتقر الى اعداده لائقة وغداوه اللائق
به العلوم والمعارف التي هو بصدده فان شغله بذلك
تقوى وقوى على ما يريد وراءه وضرى به وان شغله
بادراكات اخر دنيوية او ما لا حاجة اليه لم يضر
الا بذلك وان تعطل وتبطل فتى وجد كالطفل
المقطوع عنه الغذاء والفرس المقطوع عنه الى
وعلم بان ان اضر شيء به الاشتغال بما لا يعنيه
والبطالة وقد جاء ذلك من فضله
والعقل تكتنفه الجهالة والعا ابدا الغبط ضل غير مسدد
اي لم يسمن غذاه فيضعف او عفن وهدج الهم واما
الحفظ فهو ايضا موهبة من الله قويا او ضعيفا
ويكون بارتسام الاشياء المدركة بالحواس بعد
غيبوبتها زعم الحكماء في خزانة من وراء الدماغ

سمي

سمي الحافظة فان نسي فيها الشيء بحيث لو اريد استحضاره
حضر بلا كلفة فان دل حفظا والا فنسيان وذهول ونحوه
ذل وضعفه في الناس سريع الحفظ والوهم سريع النسيان
او شديد لها او شديد احدهما وسريع الاخر وزعم الحكماء ان
ذلك بحسب المزاج والله على كل شيء قدير فمن اعطى ايضا
حفظا وافرا فقد كفي مونة تحصيله وانما علم مونة الصيانة
فاعلم ان النسيان يكون باذن الله تعالى من المزاج ويكون من خارج
اما الاول فاما هو نوعان نوع يكون من سوء
مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ ويمنع من نفوذ ما ينطبع
فيه ونوع يكون لغلبة اليبس فيمنع الانطباع ويزول
الشيء سريعا وهذا بنوعيه يعالج بتعديل المزاج واصلاح
ما فسد وهو للمتطبب وان كان من خارج فالتحفظ منه
وعلى الولي ان يحفظ صغاره ثم علم حفظ نفسه وذكر واشيا
تورث النسيان باذن الله تعالى الخاصة وهي حجامة العقرة
واكل الكزبرة الخضراء والتفاح الحامض وكثرة الهم
وقراءة الواح المقبور والنظر الى الماء الدائم والسول في
والنظر الى المغسول والمشي بين جمل مغطور بن
ونبذ العقل واهمال سور القرآن وان انتقض فهمه وحفظه
باصل الخلقة فعليه معالجته بالاسباب المذكورة باذن
الله تعالى كما عليه ذلك ان انتقضا بالعوارض ومن وفقه
الانسان في ذلك التقوى وتجنب المعاصي قال الله
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

قف
على ما يورث النسيان

من حيث لا تحتسب والرفق عام وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم الى غير ذلك وقال الشاعر

سلوك الى ولج سوحفظ فارشدني الى سبل المعالي
وقال فان سل العلم فصل وفضل الله لا يوتاه عاصي

فمن اشتغل بالمعاصي والفواحش وشرب الخمر علنا ذا بالله فكيف يفلح فعليك بطلب العلم ما دام لك بدن وذلك من جهات منها الحرمان الالهي وفي الحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن فكيف يطمع في العلم من لا يقدم مومنا ومنها ان تعلم تفتح تلك الدلالات فتذهب معها فكرته وتامله فمن الله تامل في مدارك اخرى ومنها ان يشاء ان لا يقرله قرار لا تزعاج باطنه بنيران الشهوات فلا يزال جوالا متوصدا متردد افي ميدان ما توقع به فمن اين له اللبث في مجالس العلم بقلب حاضر وسمع شهيد والعكوف على النظر بذلك ومنها ان ذلك الملاعوجه الى المال والاشتغال به وفي ذلك تلفه والى معاشرة الاضداد وقطعه من الاخلاء وفي ذلك جفاؤه وانقطاعه ومنها ان تلك الشهوات غالبة على البعض اذا تمكنت منها الامن وفقه الله تعالى فلا تسلمه الشهوة فقد قطعت الناس عن الملك الذي هو مجمع لذات النفوس النفسانية والروحانية وقد قال الوليد بن الزبير حين انكر الناس عليه

خذ واملككم لا ثبت الله ركنه شبابا فسا وي ما حييت قفالا
دعوني اسلمي مع خلاوقيمتي وكاس ولا حسبي بذلك مالا

وفي هذا المعنى قال الاخر وهو منصور بن زبان

الا ابالي اليوم ما فعل الدهر اذا سقيت منى مليلة والخمر
وما منها الاعظيم فراقه فراق الندامى والحذق البكر
وحكى الربيع عن الامير انه حبس يوما للناس فوقع في ثمانمائة فضة فوالله لقد اصاب في جميعها اخطا ولسرع ما ابطا ثم التفت الي وقال يا ربيع انزاني لا احسن التدبير والسياسة ملوكي وحدث ثم الانس وشرب الكاس والانسلاخ من غير نفاس التشهي الي من البطر امور الناس ومما يقوي الحفظ قراءة القرآن نظرا والسواد وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احد وعشرين زبيبة كل يوم على الريق وهما يعين بادن الله تعالى على الحفظ والعلم وكل فلاح وخير بزيارة الصالحين فاكثر زيارة ارباب التوحيد يزيد وفتاح اسباب السعادة والخير ولا سيما ان ظهر الشيخ على بدنه كالشيخ ابي يعزى والشيخ ابي العباس السبتي والشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ ابي مدين وبلاد الغرب وكالشيخ يوسف بن عمر والفقيه ابي حيفة في مدينة فاس وغيرهم مما لا يحصى وخدمة الاشياخ حاضرة ومما يعين على التحفظ على التاليف فيه ومما يعين على ثبات الحفظ المراجعة والتكرار والقلم فيمن لم يشتغل بالتدريس فما حصل من الفنون والعلوم قلما يثبت منها على طايل وبلوغ الانتفاع بالعلم بالعمل به وبث للعباد وبالعمل به في نفسه ينتفع عند الله تعالى وبتعليم العباد ينتفع به عند الله وعند العباد وبتعظيم وصونه فمن لم يعظم العلم لا ينتفع الله به ومن اهانه اهانه الله تعالى

مطلب ما يقوي الحفظ

فيها وهو عقلي لفهم ان لوحظت المادة فقط صح التثليث وان كان على
اصطلاح غيرهم وهو انه ما يمكن التوصل بصحيح النظر الى علم او ظن
وهو الحد الاوفر كما مر وهو اما عقلي محض او نقلي كذلك ولا معنى
للمركب ثم المطالب منها ما يتوقف عليه ثبوت النقل كوجود
الباري تعالى واتصافه بالقدرة والمشية وصدق الرسول عليه
الصلاة والسلام فدليلهم العقل لا غير وما يتوقف العقل وجوده
ولا وجوده بلا تعيين كموت انسان في بلد كذا او زمان كذا فدليله
النقل لا غير ومنه الاحكام الشرعية الفرعية الامر والنهي والعقاب
عندنا وما سوى ذلك مما يدرك بكل منهما كحدوث العالم اذ لا يصح
اثبات الصانع بطريق الامكان وكوحدة الصانع وحدانيته قما ليس
المقولين ثم العقلي يقدم الكلام فيما يفيد واما النقلي فيفيد
الظن وما دونه قد يشتبه واما اليقين فانكر قوم افادته اياه
على تحقق وضع اللفظ للمعنى المدعى الموقوف على نفي احتمال المجاز
والنقل والاشتراك والاضمار والنسخ وعلى تحقيق انتفاء
المعارض العقلي اذ هو المقدم لانه الاصل والحق انه قد يكون الوضع
ضروريا بالقرائن كالسماء والارض والجبل والبغال في معانيها
اللغوية وينتفي الاحتمال المعارض بالقرائن الشرعية والعقلية
كالصلاة والزكاة والايمان في معانيها الشرعية فيفيد اليقين

الفصل العاشر في تعريف العلم بحصول الصورة كما مر

جار عليه بحسب الاصل وهو انه مصدر وقد يراد به المعلوم اي
فعلا او قوة فيعرف بحسب ذلك وعلى هذا قد يراد به قواعد
مقررة يعلم منها موضوع غاية وكلما لوحظ من ذلك بخصوصه
سمي فنا من فنون العلم كالفقه والنحو والاصول فالفقه مثلا

على اي معلوم وهو اسم لمجموع قواعد اي كليات تنطبق على جزئيات
يعلم منها موضوع واحد وهو الحكم الشرعي الفرعي وغاية واحدة وهو ما
ما يدان الله تعالى به بعد الفقه ويطلق العلم مثلا على الملكة
الحاصلة للناظر فيه وهي الكيفية الراسخة في نفسه بتلك القواعد من
طول ممارسته لها يقتدر بها على استحضارها وتطبيق كل منها على
جزئياتها ورد المجهول من ذلك الى المعلوم بحسب الطاقة البشرية
فيطلق عليه عند حصولها له فقيه كعالم وان قل فالفقه
حينئذ هو القواعد المقررة المدونة او الملكة الحاصلة المقاطع
وكذا في كل فن والامران متلازمان باعتبار الانتفاع فان القواعد
علم وفن نظر فيها ناظر او لا ولكن لا يحصل بها الاستعمال والانتفاع
الا بوجود الملكة وكذا الملكة تعطل الوصف صاحبها في نفسه ولكن
لا مظهر لها الا في القواعد واعلم ان العلم بهذا التفسير اعني
كونه فنا وصفة جرى على طلاق اسم العلماء واهل العلم اصطلاحا
وجرى اطلاق العلوم قديما وحديثا وقد ان شرعي في تفصيلها
فنقول العلوم على الجملة اما قديمة واما حادثة وان شئت
قلت اما فلسفية واما ملية واما قديمة واما اسلامية وبين
اضبط لان من القديم ما ليس بفلسفي كعلوم العرب غير ان هذه
لما لم تكن علوما مدونة صح ان لا يبالي بفاتح التقسيم بل يقتصر على
ذكر الفلسفية والاسلامية وما سوى ذلك يذكر تبعا فنقول
اما الفلسفية فمنها مقبول في الملة ومنها مردود والمقبول منه
ماخوذ ومنه متروك ولعند التقسيم الفلاسفة جرى مع
عبارتهم فيها على الاحكام بما يقبل وما لا يقبل فنقول العلم
اما مقصود لذاته او لغيره اما الاول وهو الفلسفة الاولى

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما

بيان منافسة ما هي

وما يزكي الفرع منه منافسة اهل التحصيل وهي محموده فلا حرج فيها لان المنافس على الخير وقاصد حظ الناس من جائزة مستحب او فاضله لطلبه ومنهم اوايله بسهوله كان الفلاح فيها ما يجلب الفلاح ويفتر الفرعة ومن ثم كان العارف من العلماء يرتب فنون العلم وترتيب المسايل للمبتدي انفع للعباد ممن لا يحقق ذلك فالمبتدي اذا فهم ما القي اليه وتطلع حلاوة الادراك اقبل بهمته وبصيرته وتقويت رغبته في الازدياد من العلم وذلك باذن الله عنوان الفلاح وكنت والامثال تضرب اول ما تاهلت حركة اسباب المرء فجا رجل من الفلاحين المشاهير ضمنه بقول لا صحابنا احرثوا للشيخ حرثا جيدا بقوا ابنه فيستلذ الغله فيستلذ الحرث والامقته فانقطع عنه فقلت سبحان الله هذه عبرة ونعيس على طلب العلم في الجمله باذن الله بعد حصول الفهم والقرعه صحة البدن واغتراب عن الوطن وفراغ باب وقد رمى المال ورغبته فما اعد للعلم عند الله تعالى وهو عزيز الوجود ومراعات حظ عاجل وهو اكثر الموجود فمن هذا سعى لطالب العلم ان لا يستهين بهمة تبدو له حفظا وعلما جاء وقد قال مالك رضي الله عنه لبعض من لحن رضي الله عنه حين انصرف عنه اوصله بثلاث الاولى احمد لله فيها على العلم والباقي احمد لله فيها حكمه الحلما والباقي احمد لله فيها طب الاطبا فاما التي احمد لله فيها علم العلم

فادا

فاذا سئلت عن شئ لا تدريه فقل لا ادري واما التي احمد لله فيها حكمه الحكما فاذا حللت مع قوم فكن اصمتهم فان اصابوا اصبت معهم وان اخطاوا سلمت واما التي احمد لله فيها طب الاطبا ان تضع يدك في الطعام وانت تشتهيه وترفع يدك وانت تشتهيه فاذا فعلت ذلك لم يصبك مرض الا مرض الموت الذي فحواه الحمية التي ذكرها الامام رضي الله عنه تنفع الطالب بدنه بحفظ الصحه وفهم وحفظ بالتقليل مما عسى ان يكثر المواد ويوجب باذن الله تعالى الجمود وفي دينه بالتنزه عن السرف وعن كثرة الشبهات وفي معاشه بالتخفف من الانفاق ومتى احفظ الصحة استغنى باذن الله تعالى عن العلاج ولا يتوانى عن الاغتراب عن وطنه والتنقل من مكان الى مكان كطالب الرعي وهو ما مر في ذكر الرحلة وليقس نفسه بطالب المال في الاقاوي والمتفوقين بالغنا والمتمولين من ذا الذل طلبا للعز وليمتثل ما قالوا في ذلك فانه اولى به كقول البحتري

واذا الزمان كساك حلة معدم فابس له حلل الثنوي وتغرب

وقل انت حلة جاهل او معدم من العلم وهو القوم الفاحش وقول الاخر

ليس ارتحالك تزداد الغنا سفرا بل المقام على خسف هو السفر

وقل انت تزداد الهدى بل المقام على جهل هو الخسر حقا وقول الاخر

سامهل نفسي الغيث حتى يكفني عن ابل يوما او عني الحدثان

وقل انت عني العلم وقول الاخر

يقيم الرجال الاغنيا برضهم وترمي المنوى بالمغتربين المراميا

وقل انت ذو العلم المحمود بارضهم وترمي المنوى بالطالبين او

الجاهلين ولتجتهد في تفريغ باله لفهم العلم بقطع العلائق
وحسم العوائق وهي احدى فوائد الرحلة والتي دون لتعلم ان
طلب الذباب يشغل ذوي الالباب وقال لقمان ما حمد الله
لرجل من فلسفي صوفه وما احسن بها واحدا في طلب
العلم يغنيه عن كل هم قال لقمان واصبح فؤاد ام موسى فارغا
اي من كل شئ غير ذكر موسى وبلغنا ان بعض من كان
معنيا بهذا المعنى من طلبة العلم كان ثابتا الكتف في
حجره فوقه فما يقوم منها خوفا ان يجد فيها بعض ما
يهول عقله فكان كلما اتاه كتاب رماه في كوة فلما فرغ من
شانه وعزم على التفرغ الى لبابه استخرجها كتابا كتابا
فوجد من مات من اهله ومن عرض له امر قبل
ولم يتفرغ حينئذ بدلا لانه قل تفرغ ولتحفظ ما
رزق من المال ليستعين به على قوته وكسوته وكتبه ولا
يفسده في غير صنعة فان الترع قد امر بحفظ المال
ونهى عن اضاعة المال ولا باس ان يراعي في تفرقاته ما يعد
مجلبة للغنا باذن الله فيما تيسر وما يكون مجلبة للفقر
فليحذر منه فان الزوال اقامة الصلوة فارغا واصر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وسورة الواقعة ولا اله الا الله الملك الحق
المبين ويقال من قال رايي مع كان له امان من الفقر وانشد
من وخم القبر واستجلب الغنا وقرب باب الجنة ومن الحسن
عليه رضي الله عنه قال كفى الغنا وغنى الرضى مجلبة
للغنا ومن اثاني النوم عريانا والله ما جبنا والتهاون

يسقط الباقية والمشي امام الجنازة وهذا يستثنى منه الموضع
الاربع حامر ذكرها وند الوالدين ناسمها وغسل اليدين
بالطين والتراب والكتب بالقلم الممقود وترك الدعا للوالدين
والنقم قاعدا والسرور واقفا ومن دلائل ما تلقيت
من اهل التجريب كتمان سقط الصغار بالخرقة من المنديل
ومحو فراغات هذا القدر خفيف لا يعوقه عن
شغله وكذا ان ظفر بشئ من اسباب البركة من اسما الله تعالى
او نحوها من غير ان يفطن لطلب ذلك وفتح وان لا يشغل
قلبه واما الخروج الى استجلاب المال بالتشاغل باسبابه
المعتادة كالتجارة والحرث والتعليم فتشاغل له عما هو بصدده
اللازم الا بتحيث لمال موجود بقراض او حركة مثلا ولا يخلو عن
شغل للجسد او للبال اولهما معا واما المسلة فاخر
كتب المر كما قبل اي اقبح واخسه واخ بمعنى انها
لا تشفي حتى تقتل المكاسب لها وهو الضرورة واقبح من
ذلك واضر منه تعاطي الاسباب غير المعتادة كالتقصي
والتدبير وفواه الدعوات واستخدام الجان وطلب الكنوز
والدفائن ونحو ذلك فهو من طريق الخسران والفقر الحاضر
وانتهاك العرض والدين واختلال العقل والمروة
فاياك واياه فان ما التقصي فان امر يؤول الى الحتف
والاحتراز عنه ان كانوا يلبسون القرطاس بالمعدني
والطاهر هو غير حرام وان كانوا يستبدلون بالدراهم او
الدنانير فان توجها من مال مقصور مسلم او ذمي
غير فقير ولو جاوا بها من معدن او مال حربي لكان

صاحبي ولكن من لنا بذلك ولو اخبروا به لم يوثق بهم وقد عدتونا
من بعض المتاخرين الفن بالعهد انه جاء طالب فقال لنا
سيدي اريد ان اعتزل على الزاوية بنقبيص عندي فاعلمه
حتى نزاره فقال افعل فلما فرغ قال له ما ولدي اما انا فقد
اعتنائي الله عن هذا واما انت فلعل ان يتيسر لك حلال
فقد رايت الجن يخدمون في المعدن واخرجوا هذا الذي
الان فلله ولا يعتمد على مثل هذا لان هذا السر قد
راى الحق بعضهم ومن للطالب بذلك ولو اراهم مرة
فمن لم يعثر على ذلك نادر وهو مستبعد لان
استخراج النقد صافيا مطبوعا من احجار المعدن في
ساعة لطيفة وغاية البعد استخدام الجن الموصوف
بحمود لله بالعزائم القاهرة ظلم لهم ما لو استخدم
الانس بالسبب واما التدبير وهو عمل الكيميا
فمرجعه الى تبديل المعادن بعضها ببعض حتى يصير مثلا
فضة او ذهبا بالاسباب المقتضية لذلك نادرا الله اعلم
وقد تتردد الحكماء في امكان ذلك فصدق عن وقوع
ولا نزاع في ان ذلك لا يقع وان وقع عند المجوزين
للوقوع ففي غاية البعد ورحم الله
من الكنوز وكاف الكيميا فما لا يوجد ان قدر عن تقصد
وقد تحدث اقوام بكونها ولا اظنها كانا ولا وقعا
فان وقع التبديل عن تمام كما هو المعروف اليوم في الدنيا
كالجبل والسكي او زاد عليه شيء من النقد فان ذلك
جله غش وباب التفاضل لان الذهب المعدني نافع

ج

وبحال لا ينفع مع هذا المصنوع ولو بين هذا الشيء
فمن له ان يبحث هو لا خر وهكذا واما استخدام الجان
بالدعوة والتباخير وعد مرارا معدود من انواع السحر
وما هو الا سبب القيام على الناس لطلب الهلاك عليهم
وانهيك به ظلما وجرما ثم هو مقرون بالهلاك لا يكاد
يسلم من استغل به في بدنه او عقله وكنت اعرف شابا
حدثا لبيبا ذكيا نشا في طلب العلم فشد منه طرفا فاق
على قرنه ولو دام لحق من قرنا كابر العلماء المحققين
للحقائق فابتلي بهذا الامر فلم يشعر به الا وهو
مجنون لا يقيله فواد مسلوب العقل والدين فسئل
عن حاله فاخبر انه اشتغل في خلوة بدعوة لا يستمد
امرها فلما اخل العمل اذ عنوا له وحفروا بين يديه وارادوه
اموالا جزيلة وشرطوا علم ان لا يفوته الفجر وعليهم
السعي والطاعم وانه لم يلبث ان نام حتى طلعت
الشمس وهو جنب فقام وهطل الى النهر فاغتسل
ورجع فبينما هو مقبل الى الدار اذ بصر بجانب فوق
راس مضروب عليه فحان دلك اخر عهده لعقله
وبقي كذلك حتى مات فسال الله العافية ونحوه
كثير وكيف لمعلول يريد ان يتدلل على مملوك
عظام في قومهم ان يبوءا منهم بلا حارس ولا جند
وهم يرونه ولا يراهم واي خطر اعظم من هذا
الذي اقتحم والجن فجار ولا يكاد يسلم منهم من لم
يتعوض لهم فكيف من يحقرهم ويطلب ملكهم واما الكنوز

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فغالبة العطب نادرة الحصول وانما يغر طلابها ما يقع اسما
عهم من وقايع الخيبة عنها بعد تشديد العناء والهلاك
فيها اما بالجوع او الجن والانس وهو الغالبة والعاقل
يجعل الامر للغالب لا للنادر وفيض في العاقل نظر عن
هذه الطرقات ولستغن عنها بانتظار قسمة ضامن
الارزاق سبحانه لا الى غيره قبل ان يفتقر بها ويفضي
بالبات به وليعلم ان المرزوق مرزوق ضيعا وغيرها
كما وقع لعبد الله بن جدعان فقد كان خليقا من اهل
قدهما ضاقت به الارض ليتعرض للمهالك
فيهلك ويخرج عن اعين الناس والسنتهم فرأى
كهفا في البرية فاقتحمه برجوان يلتقي حيته
تلدغه فتريحه من الدنيا واهلها ولما دخل اليه
اذا بتنين فقد عيناه فقال لنار وقال 2 نعم هذا
الذي يبطش بي وتراءى اليه فنهض لتلدغه فاذا
هو تمثال واذا العينان ياقوتتان حليلتان
ونظر فاذا هو بابواب من المال بلا مانع وحمل
باحذماشا ورجع الى قومه واشتغل بتلك الغنايم
المشهورة عنه والحروم محروم كما وقع لصاحب بني
الله عيسى علينا وعلى اخيه والسلام فقد ورد انه
على النوم صحيح انسان وسياحته فلما احتيج
الى الطعام بعث الى القوم فاعطوه ثلاثة ارغفة
فاتى بهم فجلسا يا كلان ثم قام بني الله كما جاء فلم
يرجع الوفد اكل الرجل منها رغيفا فقال له اين
الرغيف

وقايع نادرة في الدهر
وما من اصل يبشي منها
ولم يحفظوا اضي

فقال لا ادري فانظلقا فاذا بنهر عظيم بين
ايديهما لا يستطيع احد عبوره فاخذ بني الله بيد الرجل
فمشى على الماء فلما قطعا قال له بني الله بالذي اراك
هذه الاية ما فعل بالرغيف الثالث فقال الرجل لا
ادري سم انطلقا الى ان جاعا فاذا بقطيع من الظبا
فدعا بني الله واحدا منها فاقبل فقال للرجل اذبح وكل
فذبح وسلخ واشتوى من لحمه حتى اكلا ما اراد
فقال له بني الله قم باذن الله فقام حيا وذهب يخف
اصحابه ثم قال للرجل بالذي اراك هذه الاية بما
فعل ذلك الرغيف فقال لا ادري سم انطلقا
فاذا بثلاث احجر من الذهب كبار فقسم بني الله
فقال هذه لك وهذه له وهذه لمن اكل الرغيف الثالث
فقال الرجل انا اكلته فقال بني الله علم اللهم خذها
كلها واذهب عني مقارفي وبقي الرجل عيانا وان يرفع
الذهب فلم يستطع فقعد عنه لينتظر من ياتي بعينه
فاقبل رجلان فاستدعاهما فكانوا ثلاثة فاتفقوا
ان يبعثوا واحدا منهم الى القرية ليشتري لهم طعاما
فذهب الرجل فاشترى لهم طعاما واشترى سما
ووضعه فيه وقال عسى ان ياكلاه فيموتا واختص
بالذهب وقد كانا صاحباه اتفقا على قتله
اذا جاء ليختصا بالذهب فلما وصل اليهما بادر اليه
فقتلاه فجلسا للطعام فاكلاه فماتا معا وبقوا
صرعى حول ذلك الذهب فمر بني الله عيسى عليه
للهم

فمر بهم مرعي فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها
ولا يامن نفسه ان يكون من الافراد النوادر
الذين ظفروا بالغنى من احدى تلك الطرق
فانه يهلك في تلك الامانى كما قيل مهزوله
من كان مدعي عزمه وهمومه روض الامانى لم يزل
ومثال من ترك الاسباب المشهورة التي عاش بها
جمهور الخلق و راعى اجمق بيع بعشبة الكيما
التي اذا رعتها الماشية سمنت وصار عليها
كله او حلبه زبدا فاعجبه ذلك وسمع انه وقع
ذلك للناس وعدها في الذهن فحلف لا
يرعى غيرها و حول لهيم عليها باشيته فلم
يظفر بها حتى هلكت ماشيته جوعا ومرة
ولو انه ترك نفسه يرعى ما يرعون فان
اتفق له ظفره بتلك العشبة من غير عنا
في طلبها فبحمد الله تعالى واذا لا عاشت ماشيته
ونمت بقدر ما يحتاج واخذ منها من الزبد ما
قسم له فكذا العاقل يعيش بما يعيش به الناس
من الاسباب العادية او التجرد عنها توكلا على
مسبب الاسباب فان سئوله ان يبارك له رزقا
غير معتاد فسئاله بلا هم ولا نصب والاعاش
مع الناس فان اكثر من تبع هذه الطرق
لا يفوت الا مهلما ذليلا حزينا مذعورا
باذن الله تعالى الا من تداركه الله بعقل
جديد

جديد فتخلى عن ذلك والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم ولا يغفل عن الباعث له
عن الاشتغال بالعلم فانه ان كان هو طلب
ما اعد من الثواب وهو حسن واحسن منه
ان يكون طلبا لتقرب من الله تعالى واحسن
منه ان يكون امتثالا لامر المولى سبحانه وطاعته
له او سعيا في تصحيح طاعته والنفس تروح
الى الحظوظ العاجلة من مال وعز وجاه وغفل ذلك
وعندها تشتغل فتبقى ولا خير في ذلك
وقد مر التنبيه عليه وهذا اخر ما وجدناه
من هذا الكتاب المبارك جعله الله عونا
لناظره ورحمة لمؤلفه محمد بن محمد
الله وحسن عونه وتوفيقه
في ايام مضت من جمادي
الاولى سنة
من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية وصلى

المقصود بها تكميل النفس الناطقة والاطلاع على حقايق الاشياء بقدر
الطاقة وهو اما نظري او عملي فالاول اما مجرد عن المادة مطلقا
وهو العلم الالهي او في الذهن الرياضي او مقيد بالمادة وهو العلم
الطبيعي والثاني اما متعلق بنفس الشخص من حيث هو وتسمى سياسة
النفس وعلم الاخلاق او بها وبما يحتاج اليه من شهوات قوامها
وهو علم تدبير المنزل او بمايعم وهو المملكة والسلطنة فان كان
الحافظ لنظامها والقايم باحكامها الظاهرة والباطنة شخصا دلت
عليه القرانات الكبار وتميز عن البشر بما افيض عليه من قوي المجردات
فهو النبي وهو دولة النبوة وان كان قايما بتدبير ظواهرها فقط
دلت عليه القرانات المتوسطة فهو السلطنة وهو السلطان وقد
يوم وقد يخص قلت اما دلالات القرانات الكبار والمتوسطة
فلا مانع منه اذ لا مانع ان يجري الله تعالى عادته بخلق شيء او اثر الشيء
او تخصيص شيء ما بشيء عند طلوع كوكب او غروبه او اجتماعه بكوكب
اخر او بينونته عنه او قربه منه او بعده ثم قد يلهم الله من يشاء
من عباده علم ذلك فيعلمه ويلهمه به اتباعا لتلك العادة ولا
تاثير لشيء من ذلك في شيء بل الكل بتاثير كلمة الله تعالى الواحد القهار
واما الفيض من قوي المجردات فهو باطل لا حاصل له فكما يشتهونه من
المجردات والعقل الفياض باطل وانما الله تعالى واحد موجود واجب
الوجود وكل موجود من هذه العوالم حادث انزعنه خلقه بقدرته
ومشيته عن عدم وهو تعالى المخصوص للنبي بما اختص به من النبوة
والكرامة وهو المنعم له ولغيره لا اله ولا فاعل ولا معطي ولا مانع
غيره سبحانه واما الثاني اعني المقصود لغيره فاما للذهن
وما يناط به من المعاني وهو المنطق واما للسان وما يناط به من

الالفاظ

الالفاظ وهو الادب وهذا معلوم ان الشريعة المطهرة على
القيم بها افضل الصلاة والسلام جات بما يغني عن العلوم العلمية
المذكورة وذلك ان مدارها اما على حفظ النفس وهو في الشريعة
بالقصاص وغيره واما على العقل وهو فيها بتحريم ما يزيله
والحد عليه لو المال وهو فيها بالتنبيه بالتجارات وساير المعاملات
وحد الحرابة والسرقة وتحريم الزنا والقذف ونحو ذلك واما
العرض وهو فيها بحد القذف مثلا والنسب وهو فيها بتحليل
النكاح وتحريم السفاح وحد الزنا او تهذيب النفس بالتحلية والتخلية والقيام بالتعبد ومعرفة المعبود والا
بالشرع ومن جاء به وهو مبسوط فيها على اكمل وجه وكذا سياسة
العباد بالنبوة والخلافة فاسقط المتاخرون هذا القسم من
علوم القدماء استغناء عنه واقتصروا على الاقسام الباقية اعني
العلم الالهي فهو العلم الباحث عن الموجود من حيث تنبوته وما
يعرض له او عن المعلوم من حيث هو على الخلاف في موضعه على ما
سيذكر ومنفعته تبيين المعتقد الحق من الباطل ومن
العيار لان فيه احكام الربوبية وهذا العلم هو المقصود بالذات
للانسان في كماله وفوزه في الدارين وكل ما سواه من العلوم يتبع له
فما كان منها دينيا فوسيلة اليه وما كان دنيويا فبمشابهته
لتحديم ولهذا توفرت رغبات العقلاء على طلبه ثم اختلفت
الطرق اليه فمن العقلاء من رام ادراكه بالنظر وهم الحكماء
ومنهم من رام ادراكه بالرياضة بالجوع والعزلة والخلوة
كالنساك وهم الصوفية ملتا ومنهم من رامه بالنظر
وليس من اهله فاخطا الحق وضل واضل كالثنوية والمعطلة

غراف

وسايرالمنكرين للشرايع ومنهم من عجز ولم التخلق بالمولى
تعالى على ما هو شان العبودية او عقل فامدهم الله فضلا منه ببعث
الرسل والتاييد بالعقل الصايب وهم ثلاث فرق اليهود
والنصاري والمسلمون وقد اختلف كل منهم وافترق اليهود
على فرق واشهرها ثلاث الربانيون والعراون والسامرون
واما النصاري فقد افترقت ايضا اشهرها ايضا ثلاث الملكانية
واليعقوبية والنسطورية واما المسلمون فقد ثلاث وسبعين
فرقة كما اخبر به الصادق المصدوق وهي معلومة في كتابتنا
فلا حاجة الى التطويل ولا لشرح مذاهب هذه الفرق لان الكتاب
مفقود لذكر العلم لا لذكر الملل والنحل ثم ان اليهود والنصاري
سلبوا ما اعطوا اما لم يتمسكوا بالاصل فانحصر الخير والحق والهدى
اليوم في الملة المحمدية والمتكفل بهذا الامر سيما علم النواميس
والسياسة السماوية والناموس هو الوحي او صاحبه وسياتي
تفصيله وتقبيحه عند ذكر الكلام في العلوم الاسلامية ان شاء
الله تعالى واما العلم الرياضي فهو العلم الباحث عما تجرد عن المادة
في الذهن فقط كما مر وانواعه اربعة علم الهندسة وعلم الهيئة
وعلم العدد وعلم الموسيقي وذلك ان نظره في الكم وهو اما متصل
بان يوجد بين اجزايه حد مشترك تتلاقي عنده اولا وكلاهما
اما قار الذات بان يكون مجتمع الاجزا في الوجود اولا الاول
علم الهندسة وموضوع الكم المتصل القار الذات وهو المقدار فهو
علم يوقف به احوال المقادير وانواعها واوضاعها واشكالها لها
ومنفعته اكتساب الحدة وارتياض الفكر بما يستتبع ذلك
من المصالح في الابنية والمنازل وغير ذلك ويتفرع عنه عشرة

علم

علوم الاول علم عقود الابنية وهو ما يوقف به وضع البنا
وشق النهر وسد البثق وتحو ذلك ومنفعته ظاهرة في ذلك
الثاني علم المناظرة وهو ما يوقف به احوال المبصرات في كميتها وكيفيتها
وقربها وبعدها عن الناظر ومنفعته ادراك البعيد وموقفة
ما يغلط فيه البصر ويستعان به على مساحة الاجرام البعيدة
الثالث علم المرايا المحرقة وهو ما يوقف به احوال الخطوط
الشعاعية المنعطفة والمنعكسة وموقعها وكيفية عمل
المرايا المحرقة بالانعكاس اشعة الشمس عنها ومنفعته عظيمة
في محاصرة المدن والقلاع الرابع علم مراكز الاثقال وهو ما
يوقف به استخراج ثقل الجسم المحمول ومنفعته موقفة كيفية
معادلة الاجسام عند الحمل مثلا الخامس علم المساحة وهو
ما يوقف به مقادير الخطوط والسطوح ومنفعته عظيمة في امر
الخراج وقسمة الاراضي ويقال له ايضا علم التكسير السادس
علم استنباط المياه وهو ما يوقف به استنباط المياه الكامنة في
الارض ومنفعته ظاهرة ويقال لمقدر مجاريها ومعدن
الابنية هندازة ومهندز فعرب بجعل الزاي سينا اذ ليس
في العربية زاي بعد دال فقالوا مهندس وصنعته
الهندسة فهذا اصله السابع جر الاثقال وهو ما
يوقف به كيفية ايجاد الانتقالات الثقيلة ومنفعته
نقل الثقيل العظيم بالقوة اليسيرة وقد استدل بعض اهل
هذا العلم على صحة نقل مايتي الف رطل بخمسمايتة رطل الثامن
علم البنكامات وهو ما يوقف به ايجاد الالات المقدرة للازمان
ومنفعته موقفة اوقات العبادات واستخراج الطوالع من

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

من الكواكب التاسع علم الالات الحربية وهو ما يعرف به ايجاد
الالات الحربية كالمجانيق وغيرها ومنفعته ظاهرة في بابها
العاشر علم الالات الروحانية ومنفعته ارتياض النفس
بالغرايب الثاني علم الهيئة وهو العلم الباحث عن
الاجرام البسيطة فلكية او عنصرية من حيث الكم والكيف والحر
والسكون وموضوعه الاجرام المذكورة من تلك الحيثية فرجع
عنه الزمان وهو الكم المتصل غير القار الذات وموحتاج الى
علم الهندسة لان مقدماته براهينه منها والعلوم المتنوعة
عليه جنسه الاول علم الرخجيات وبه تعرف اوضاع الكواكب
ورجوعها واستقامتها وظهورها واختفاوها وتشريقها
وتغريبها ونحو ذلك الثاني علم المواقيت وبه تعرف
اوقات العبادات الثالث علم كيفية الارصاد وبه يفتح
تحصيل مقادير الحركات وتحصل التعديل الرابع تسطيح
الكرة وبه يعرف ايجاد الالات الشعاعية الخامس علم
الالات الظلية وبه يعرف مقادير الظلال ومعرفة
الساعات بالات ذلك الثالث علم العدد وهو العلم
الباحث عن العدد من حيث انقسامه الى الفرد والزوج والى
الصحيح والكسر وغير ذلك وما يعتريه من الاحوال كالضرب
والجمع والقسمة ونحو ذلك وموضوعه العدد من تلك الحيثية
وهو الكم المنفصل ومنفعته ارتياض الذهن وضبط
الاموال والمعاملات ويتفرع الى ستة انواع علم الحساب
المفتوح وهو حساب التخت والميل وحساب الخبر والمقابلة
وحساب الخطائين وحساب الدورقة والوصايا وحساب

الارسم

الارسم والدينار وستذكرها ان شاء الله تعالى في العلوم الاسلامية
لانه ماخوذ في الملة مشهور الرابع علم الموسيقي وهو
العلم الباحث عن النغم وما يعتريها من الايقاعات والانظام
اللحون المختلفة وايجاد الالات الصالحة لذلك فموضوعه
الصوت من حيث ذلك ومنفعته التاثير في النفوس
بسطا وقبضا وما ينشا عن ذلك من الالتذاذ والاهتزاز الى
اقوال وافعال واما الطبيعي فهو العلم الباحث عن الجسم
الطبيعي اي المادي وهو المحسوس من حيث هو معرض للتغير
والانفعال والثبات في احواله وموضوعه الجسم من تلك
الحيثية وفايدته معرفة احوال الاجسام البسيطة والمركبة
من الافلاك والعناصر المولدات والاطلاع على موادها
وصورها وعللها وغايتها واعراضها اللازمة والمفارقة
وسايرخواصها واسرارها الغريبة ويتفرع منها عشرة
علوم علم الطب وعلم الفراسة وعلم الفراسة الحكمية
وعلم تعبير الرويا وعلم الاحكام النجومية وعلم السحر وعلم
الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وعلم الفلاحة ووجه
الحصر فيها بحسب الاستقرا او النظر اما ان يكون فيما يرجع
الى الجسم البسيط او المركب اوكليهما والبسيط اما الفلكي فلحكام
النجوم واما العنصري فالطلسمات والمركب اما ما ليس له
مزاج وهو السيميا واما ما له مزاج فاما ما لا نفس له وهو
الكيميا واما ذو نفس فاما غير مدرك وهو الفلاحة
واما مدرك فاما غير ناطق وهو علم البيطرة واما ناطق
فاما في حفظ الصحة واستجلابها وهو الطب واما في

الألوكة
www.alukah.net

النظر في الاحوال الظاهرة من حيث دلالتها على الاخلاق
وهو علم الفراسة واما في احوال نفسه حال غيبته عن حسه
بالنوم وهو تعبير الرويا وهي عشرة علوم الاول علم الطب
وهو العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث ما يكون به حفظ
الصحة عليه او ازالة المرض عنه وموضوعه بدن الانسان من
حيث ذلك ومنفعته حفظ البدن الذي هو مركب النفس
لتتفرغ النفس لطلب كمالها النظري والعلمي عاجلا وآجلا وسيعيد
القول فيه عند ذكر العلوم الاسلامية ان شاء الله تعالى الثاني
علم البيطرة وهو في الحيوانات العجماوات كالطب في الانسان فالبيطار
هو معالج الحيوان كما ان الطبيب هو معالج الانسان فمعناه
واضح ومنفعته ايضا عظيمة بالنسبة الثالث علم القيافة وهو
علم يعرف به الاستدلال بخلق الانسان على خلقه وموضوعه
احوال الانسان الظاهرة من تلك الحيثية ومنفعته تعرف
طباع الشخص عند ما تراد صحبته او تزويجه او شراوه او استعماله
في عمل او نحو ذلك وهي عظيمة وقد قيل ان الحكيم ارسطاطاليس
صور شخصا فاتى به اليه وهو لا يدري فنظر فيها فقال هذا رجل
يحب النساء فقيل له انت ذلك فقال نعم وانا كذلك الا اني استعف
واصون نفسي وقال محيي الدين بن العربي في التدبيرات الالهية
اتفقوا على ان خلقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي اشرف
الخلق الدالة على اكرم الاخلاق ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم على الخلق
العظيم كما شهدت به الكريمة الرابع علم التعبير وهو علم يعرف به
تعبير ما يقع في النوم ومنفعته الشرعي ما يرد من خير والانذار
بما يتوقع من شر والاطلاع على ما غاب الخامس علم النجوم

ويقال

ويقال له علم الاحكام وعلم الاحكام النجومية وهو علم يعرف به
الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث
السفلية وهو علم عظيم والناس فيه بين مومن وكافر كما
اخبر الصادق المصدق سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لما اصبح في
اثر سما فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال يقول اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال
مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب فمن اسند هذه الاشياء
الواقعة في عالم الكون والفساد وذلك كنزول مطر ووقوع رخا
او صحة او استقامة ملك او شمول عافية واضداد ذلك الى هذه
القرانات بوجه التاثير فهو مشرك بالله تعالى ومن اسندها الى
الفعل الفياض ومن اثبت هذه الآثار عندنية من القرانات على وجه
الاقتران العادي وهو يعلم ان الله تعالى هو خالق العلويات وخالق
تلك الانوار عند وجودها لا بها فليس ثم اثر لغير المولى تعالى ولا
ارتباط عقلي بل امر عادي خلق الله تعالى الشيء عند الشيء في مجرى
عادته اختيارا او لو شاء لم يخلقه كما يشاهد انخرام ذلك احيانا فهو
مومن لا باس عليه اذا نظر في القرانات مع الاعتماد على الله تعالى
والعلم بان ما شاء كان وما لم يشا لم يكن وقد قال رجل لامير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عند ما هم بالخروج الى الخوارج يا امير
المومنين هذا وقت ليس لك ونحوه فانكر على القايل وقال اتريد
ان تكذب على الله تعالى ولم يلتفت الى ذلك ولما حاصر المعتصم عمورية
من ارض الروم امسك عن القتال وكان بالعسكر رجل من اهل الدين والخير
فقال يا امير المومنين لا يقاتل فقيل له ان بعض المنجمين امره بالتاخير وقال ان

الألوكة
www.alukah.net

الوقت لي لك في الرجل الى المعتضم فوقف بين يديه وقال
دع النجوم لطرق يهتدي بها، وقد لوقتك وانهض ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي بنهوه، عني النجوم وقد ظهرت ما ملكوا
فقام الى القتال ففتح له وعاد ذلك قال ابو تمام في مدحه،
اسيف اصدق انباء من الكتب، في حده الحد بين الجد واللعب،
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
واعلم ان عادة الله تعالى جارية لا تخرم الا من فيما يقع نحو ما ذكر من
اخلاق قول المنجم اما ان يكون خلطا منه واما ان يكون اخراق عادة
في تلك الصورة وذلك يكون معجزة لنبي او كرامة لولي او اهانة
لمؤمن او استدراجا لمفتون او نحو ذلك واما ان يكون لتبدل
الوقت بحركة الفلك فيما بين حكمه وبين بروز ما وقع ذلك للمعتمد بن
عباد فانه حين حضر مع امير المؤمنين يوسف بن تاشفين في
غزوته امير الامير بالانهاض الى العدو وقطع المعتمد وكان من اهل هذا
العلم فرأى الوقت غير لائق للقتال ولم يقدر ان يذكر ذلك لامير
المسلمين خوف ان يرمي بهذه الاعتقادات فتمر وامسك واشتغل
السلطان بتهيئة الكمين والتهيئة للقتال ولم يفرغ من ذلك حتى
تبدل الوقت باذن الله تعالى وجاء الوقت الصالح موافقا للنهوض فيه
فعجب المعتمد من ذلك وعلم ان السلطان ممدود مظفر السادس
علم السحر وهو علم تستحصل به ملكة يقتدر بها على افعال غريبة
باسباب خفية وعلمه حرام بلا نزاع واما مدعي معرفته فلا اشكال
في حرمة وما نقل عن الامام مالك من ان تعلمه كفر مستشكل وفائدته ان
يعلم ليحذر منه لا ليعمل فان يعرف فاعله لينفذ عليه الحكم فان قتل
الساحر مثلا موقوف على العلم بانه ساحر وذلك فرع معرفة السحر

في ص

يوسف بن تاشفين
ممدوح بن عمار الكتبي

بلغ
مقابلة

حتى

حتى ذهب بعض الائمة الى انه فرض كفاية قال لجواز ظهور
ساحر يدعي النبوة فيكون في الامة من يكشفه قلت امثاله
اليوم فقد كفينا هذا اذ لا نظر لنا في مدعي النبوة بعد نبينا
خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ولا فيما يأتي بعد من اخوارق ولكن الوجه
ما ذكرنا من الاحتياج اليه عند الاحكام ولهذا اشتغل الفقهاء
بتعريفه وذلك من جملة تعلمه وتعليمه واختلف في كون
السحر حقيقيا او وهميا فقد ذهب هل الحق الى الاول وخالف
المعتزلة لنا وقوعه حسا والسحر لبيد بن الاعصم بنينا
صلى الله عليه وسلم ومثله كثير مشاهد قالوا قوله تعالى يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى دليل انه مجرد تخييل قلنا يجوز ان يكون ذلك
في بعض الصور حيلة ليس من السحر المبحوث فيها كما قيل في
ناقة صالح انهم حفروا العصا بالزيق ونضبوها للشمس فتحرك
الزيق بحرارة الشمس وحرك ما هو فيها وقيل السحر
قسمان حقيقي واليه الاشارة بقوله تعالى وجاؤا بسحر عظيم وغير
حقيقي وهو الاخذ بالعيون واليه الاشارة بقوله تعالى سحروا
اعين الناس واسترهبوهم وقد اختلف طرق اهل السحر
فيه حيث كانت اسبابه مجهولة لحقايقها فطريق الهند وطائفة
من الفلاسفة والترك تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل
زعما منهم ان النفس عظيمة قدر هذه التأثيرات وطريق
النبط عملوا شيا مناسبة للغرض المطلوب مقدمة الرقية بعزيمة
مخصوصة في وقت مخصوص وتلك الاشيا تارة تكون تماثيل
كالطلسمات وتارة تكون نصاوير كالمتعاند وتارة تكون
عقود العقد وينفث عليها وتارة كتبا تكتب او نحو ذلك

تعقد خ ل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتدفن في الارض او تطرح في الماء وتعلق في الهوا وتحرق في النار
والرقية تكون تضرعا الى الكوكب مع دعوة تعلقية تنسب
اليه زعما منهم ان التاثير يصدر عن الكوكب وطريق اليونانيين
تسخير الروحانية المنسوبة الى الافلاك والكواكب واستنزال
قواها بالوقوف والتضرع اليها زعما منهم ان هذه الاشياء عن
روحانية الافلاك والكواكب تصدر لا عن احرامها وهذا فارق
غيرهم وهذا المذهب ايضا ينسب الى قدما الفلاسفة وطريق
العرانيين واللفظ والعرب الاعتماد في ذلك على اسما مجهولة المعاني
كانها اقسام وعزايم يستعملونها بترتيب خاص كانهم يخاطبون
بها حاضرا زعما منهم ان هذه الاشارة عن الجن تصدر او ان تلك
الاقسام تستخدم ملايكة قاهرة للجن ويتوصلون الى تسخير الروحانية
بثلاثة اشيا احدها الاستخدام وهو قوي وانما تضرف
والاستحابة تقوى فيه بعد حين ثانيها الاستنزال والاستحابة
تكون مع الفتور ولكن نفعه قاصر مخصوص بكشف غيب وعلاج
مصاب مثلا ثالثها الاستحضار وهو اضعفها وغايته اخبار
بغيب السابع علم الطلسمات وهو علم يعرف به كيفية
تخريج القوى العالية الفعالة القوى السافلة المنفعلة لتحدث
عن ذلك اثار غريبة في عالم الكون والفساد ومنفعته عظيمة ظاهرة
ان ظهرها وذلك اصعب ما يكون ثم مهما يقع من اثر في ذلك فانما
هو من الله تعالى ولا تاثير للقوى العالية ولا السافلة ولا لشيء
سوى الله تعالى الواحد الفعال تعالى الله عما يقول الفلسفيون
وسائر الضالين علو اكبيرا الثامن علم السيميا وهو في
الاشهر يطلق على غير الحق من السحر وحاصله احداث

مثالات

مثالات خالية لا وجود لها في الخارج وله منفعة عظيمة ان
ظفر بها التاسع علم الكيمياء وهو علم يتوصل به الى سل
الجواهر المعدنية خواصها وانحطاطها خواص جواهر اخر
بجعل الرصاص مثلا ذهبا او فضة ومنفعته ظاهرة ان ثبت
واعلم ان ذلك مبني على ان الجواهر المعدنية كلها متفقة في
الحقيقة وانما اختلفت بعوارض يمكن زوالها ولهم تردد في
امكان ذلك وبعد الامكان في الوقوع وصدق القايل
كاذ الكنوز وكاذ الكيميا معا لا بل كاذ قد يكون قليل الطمعا
وقد تحدث اقوام بكونها وما اظنها كانا ولا وقعا
العاشر علم الفلاحة وهو علم يوقف به على كيفية تدبير
النبات وتنميته الى ان يكمل ومنفعته حصول المعاش والفوايد
الدينية والدنيوية وذلك ظاهر فمنه العلوم الطبيعية
والحق بها علم الرمل وهو الاستدلال بالاشكال على استراح المسئلة
وقال ان هذا من العلوم الالهية على ما ورد في الخبر انه علم نبي وامي
المنطق وهو العلم الباحث عن المعلومات التصورية والتصديقية
من حيث التادي بها الى مجهول تصوري او تصديقي وموضوعه
المعلومات من تلك الحيثية ومنفعته تقديم الفكر على الزلل
وحراسته عن الخطا في المدارك وناهيك بها فهو معيار العلوم
كلها ولذا قيل من لا موقوفة له به لا يوثق بعلمه والعلم هو صور
النفس الى المعاني الضرورية اي بغير احتياج الى نظر كالعلم بحلاق
العلم المذوق وبان الواحد نصف الاثنين واما نظري اي مع
الاحتياج كالعلم بحقيقة الانسان وبانه حادث فان كان لطلعهم
مفردا اي بغير حكم بين شيين سمي العلم تصورا وان كان نسبته

وحكا سمي نضد بقائم ما كان منها ضروريا لا يحتاج الى موصل وما كان نظريا منها فهو محتاج والموصل الى التصور النظري يسمى معرفا والموصل الى التصديق النظري يسمى حجة وقياسا وسيمي الاول ايضا في تصور التوصيله الى التصور والثاني تصديقا التوصيله الى التصديق فالقسم علم المنطق الى قسمين تصورات وتصديقات والاول يشتمل على مبحث الدلالة ومبحث الالفاظ ومبحث المعرف اما الدلالة فهي فهم امر لامر كفهم الحيوان الناطق من لفظ الانسان اذا سمع فان دل اللفظ على تمام ما وضع له فدلالة مطابقة كالمثال المذكور وان دل على جزء منه فدلالة تضمن كدلالة الانسان على الناطق او على الحيوان وان دل على لازم لما وضع له لزوما بينا بحيث يكون كلما فهم الملزوم فهم لازمه فدلالة التزام كدلالة لفظ الانسان على الضاحك او الكاتب بالقوة ثم اللفظ الدال اما مفرد بان لا يدل جزؤه على جزء معناه كزيد واما مركب وهو بخلافه كضارب زيد وقام زيد والمفرد اما كلي بان لا يمتنع الشركة فيه بحسب تصور مفهومه كالانسان واما جزئي بان لا يتصور ولا يقبل الشركة اما خارجا وسيمي علم شخص كزيد او ذهنا وسيمي علم جنس كاسامة والكلي حينئذ اما ذاتي لماهية اما ان يكون داخلا في الحقيقة او خارجا عنها او يكون تمامها والاول اما ان يكون اعم كالحيوان بحسب حقيقة الانسان وسيمي جنسا او مساويا لها كالناطق بحسبها وسيمي الفصل وجنس الشيء يكون قريبا اليه بان لا يكون بينه وبينه جنس اخر كالحيوان للانسان ويكون بعيدا عنها كالنامي كالحساس والجسم والثاني اما ان يحقق بالحقيقة كالضاحك للانسان وسيمي الخاصة اما لازمه كالضاحك بالقوة واما مفارقة كالضاحك بالفعل واما

ان

ان ينعدي الى غيرها كالتنفس للانسان وسيمي العرض العام والثاني هو النوع حتى الانسان وبقاليه الجنس والفصل والنوع ذاتيا لرجوعها الى الذات اي الى الحقيقة وغيرها عرضيات واما المعرف فان كان من جنس وفصل قريبين فهو حد تام كالحيوان الناطق في تعريف الانسان وان كان من الفصل فقط او مع الجنس البعيد فحد ناقص وان كان من الخاصة مع الجنس القريب فرسم تام كالحيوان الضاحك وان كان منها وحدها او مع الجنس البعيد فرسم ناقص والثاني يشتمل على مباحث القضية ومباحث احكامها من تناقض وعكس واستلزام ومبحث القياس بحسب صورته وبحسب مادته وهي الصناعات الخمس اما القضية وهي الكلام الخبري المحتمل بحسب ذاته الصدق والكذب وهي اما محكوم فيها باثبات شيء لشيء او سلبه عنه وهي الحملية نحو زيد انسان زيد ليس بحمار واما تعلق شيء على شيء وهي الشرطية اما متصلة نحو ان طلعت الشمس حفت الكواكب واما منفصلة نحو اما ان يكون الموجود فردا او حادثا ثم المحكوم به فيما سيمي محمولا والمحكوم عليه سيمي موضوعا فان كان جزئيا في الشخصية نحو زيد قائم وان كان كليا وقرن ما يدل على تعميم الحكم في افراده او تبعيضها فهي مسورة كلية او جزئية موجبة او سالبة نحو كل انسان حيوان بعض الحيوان انسان لا شيء من الحيوان بحجر بعض الحيوان ليس بانسان وان لم يقرن فمهملة نحو الانسان عاقل فان اريد في الحملية جميع ما وجد وما قدر ان يوجد سميت حقيقية وان اريد الموجود فقط سميت خارجية وان لم يصح وجود شيء منها في ذهنه ثم نسبتها الحكمية ان اطلقت فهي مطلقة وان قيدت

شبكة الألوكة www.alukah.net

لكن في وجود او امكان فهي موجهة وجهتها اما ضرورية دواما
ذاتية نحو كل انسان حيوان بالضرورة وتسمى ضرورية مطلقة واما
معلقة بما خارج عن الذات اما وصف نحو كل كاتب متحرك الاصابع بالفرض
ما دام كاتبا وتسمى المشروطة العامة وقد تقيد بالدوام عند مفارقة
الوصف وتسمى المشروطة الخاصة واما وقت معين نحو كل كاتب متحرك
الاصابع بالضرورة وقت الكتابة وتسمى وقتية مطلقة وقد تقيد
بالدوام عند مفارقة الوقت فتسمى وقتية واما وقت غير
معين بل يقال في ذلك المثال مثلا وقتا ما لا دائما وتسمى المنتشرة
مطلقة او عرفية مطلقة كما قبلها واما دوام اما بحسب الذات نحو
كل انسان حيوان دائما وتسمى الدائمة واما مقيد بوصف كل كاتب متحرك
الاصابع ما دام كاتبا وتسمى العرفية العامة وقد تقيد بان لا دوام
عند مفارقة الوصف وهي الخاصة واما اطلاق بمعنى وقوع
النسبة بالفعل نحو كل انسان قائم بالفعل او بالاطلاق وتسمى مطلقة عامة
وقد ينفي عنه الدوام وهي الوجودية اللادائمة او تنفي الضرورة
وهي الوجودية اللاضرورية او يقيد بالحين نحو كل انسان متنفس
بالفعل بالاطلاق عند النوم وتسمى مطلقة حينية واما امكان
نحو كل انسان ميت بالامكان العام وتسمى الممكنة العامة او بالخصوص
وهي صنو الوجود والعدم وهي الممكنة الخاصة والممكنة منها وهي
التي عرضت للنسبة ولنقيضها هي ما قيدت بنفي الدوام او بنفي الضرورة
او خصوص الامكان ومجموعها سبع وما سواها بسيط ليس فيه الا
حكم واحد والحملية اما محصلة الطرفين بان يثبت الشيء للشيء او
يسلب عنه نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الانسان بحجر ومعدولتها
بان يثبت عدم الشيء لعدم الشيء او يسلب عنه الحيوان لا انسان

او

او معدولة الموضوع نحو كل لا حيوان جماد او معدولة المحمول نحو
كل انسان لا حجر وهو المعتبر في الاصطلاح فان تقدم السلب على
الشبه نحو ليس زيد ليس هو بقائم وهي محصلة سالبة وان تاخر نحو زيد
هو ليس بقائم وهي معدولة موجبة ثم الغير السليمة تصدق
عند عدم اتصاف الموضوع بالمحمول نحو الحجر ليس بمتنفس او عند
عدم الموضوع نحو الشريك ليس بالله لانه اذا عدم لم يتصف والموجبة
لا تصدق الا عند وجود الموضوع مع اتصافه بالمحمول نحو
الانسان حيوان ولهذا نقول ان الموجبة تقتضي وجود الموضوع
والسالبة لا تقتضيه واما الشرطية فان كانت متصلة بان وقعت
الصحبة بين طرفيها سمي الطرف المعلق عليه مقدما وسمي
الاخر تاليا وان كان الاول سببا في الثاني نحو ان وقع المطر
ظهر النبات او مسببا كعكسه او كانا مسببين عن سبب واحد
نحو ان غلا الماء فقد سخن او متضايفين نحو ان كان زيد ابا لعمرو
فعمرو ابنه سميت لزومية للزوم الاتصال فيها والا فهي اتفاقية
نحو ان كان الانسان ناطقا كان الحمار ناهقا وان كانت منفصلة
بان وقع التنافر بين طرفيها فاما في الصدق والكذب معا فان كانا
نقيضين او ما في حكمهما نحو دائما اما ان يكون الموجود قديما او ليس
قديما واما ان يكون قديما او حادثا وهي الحقيقية المانعة الجمع
والخلو واما في الصدق فقط بان يكون كل منهما اخص من نقيض
الاخر نحو اما ان يكون هذا الحجر اسود او ابيض وهي مانعة
الجمع او في الكذب فقط بان يكون كل منهما اعم من نقيض الاخر نحو اما
ان يكون لا اسود او لا ابيض وهي مانعة الخلو وكل من المتصلة
والمنفصلة يكون كلية اذا اعتبر عموم الاوضاع فيها نحو كل ما

نحو هو

كان هذا انسانا كان حيوانا ودائما اما ان يكون الموجود قديما او
حادثا ولس البتة اذا كان الشيء انسانا كان حيوانا وليس
البتة اما ان يكون انسانا واما ان يكون ناطقا وتكون جزئية
اذا اعتبر بعضها نحو قد يكون اذا كان الشيء حيوانا كان ناطقا
وقد لا يكون وقد يكون اما ان يكون حيوانا واما ان يكون انسانا
وقد لا يكون وتكون مهملة نحو اذا كان الشيء حيوانا كان انسانا
واما ان يكون حيوانا واما ان يكون انسانا وتكون مخصوصة
عند اختصاص اللزوم او العناد بحالة معينة او زمان معين
وغير مخصوصة واما نقض القضية فهو قضية اخرى
فان كانت حملية فنقيضها حملية تخالفها في كيفها وكمها
وجهتها وتوافقها في ماسوى ذلك من الطرفين والنسبة
وسائر الاحوال فنقيض الشخصية شخصية ونقيض الحملية
موجبة وسالبة جزئية مخالفة في الكيف وبالعكس ونقيض
المهملة كالجزئية لانها في قوتها ونقيض الضرورية ممكنة عامة
ونقيض المشروطة العامة ممكنة وقتية ونقيض الوقتية
ممكنة وقتية ونقيض المنتشرة وقتية ممكنة دائمة ونقيض
الدائمة مطلقة عامة ونقيض العرفية العامة مطلقة حينية
مثلا فقولك كل انسان حيوان بالضرورة نقض قولك بعض الانسان ليس
بحيوان بالامكان العام ليس بعض الكاتب متحركة الاصابع
بالامكان حين هو كاتب وكذا البواقي فان كانت ممكنة فلا
بد في النقض ان يوتى بجزئيها وتركب منها منفصلة ما
نعة خلو مع تقييد موضوع الثانية من الطرفين بحكم المحمول
من الاولى مثل قولك كل انسان قائم لا بالضرورة

ونقيض

ملخ نقيضها

وقولك كل كاتب متحرك
الاصابع بالامكان
حين هو كاتب بالضرورة
ما دام كاتبا نقيضه هي

ونقيض هكذا دائما اما بعض الانسان ليس بقائم دائما واما بعض
الانسان الذي هو نائم نائم بالامكان العام ونفي الدوام اطلاقي عام
ونفي الضرورة امكان عام والامكان الخاص امكانان عاميان
وان كانت شرطية فنقيضها شرطية اخرى تخالفها كيفها
وكمها وتوافقها في جنسها من الاتصال والانفصال وفي
نوعها من اللزوم والعناد والاتفاق وذلك ظاهر واما
العكس فانما يكون في الحملية والمتصلة وهو تبديل الطرفين فيهما الاول
بالثاني والثاني بالاول مع بقاء الصدق والكيف لزوما ويسمى
العكس المستوي او تبديل النقيض بالنقض كذلك ويسمى عكس
النقيض الموافق او تبديل غير الاول بنقيض الثاني مع بقاء
الصدق دون الكيف لزوما ويسمى عكس النقيض المخالف
فاما المستوي فتنعكس به الموجبات كلها حملية او شرطية متصلة
الجزئية تقول كل انسان حيوان فعكسه بعض الحيوان انسان
وكل ما كان هذا انسانا كان حيوانا فعكسه قد يكون اذا كان حيوانا
كان انسانا وكذا البواقي والكلية السالبة تنعكس كنفسها وكذا
الشخصية السالبة لانها في قوتها والجزئية السالبة لا عكس لها
اذ لا يصدق بعض الحيوان ليس بانسان ولا يصدق عكسه
وكذا المهملة السالبة فان كانت الحملية موجهة فالموجبة
منها ان كانت ممكنة عامة او خاصة تنعكس ممكنة عامة
وقيل لا عكس لها وان كانت غيرها انعكست مطلقة عامة وفي
انعكاس بعضها الى اخص من ذلك نزاع لا يطول به وان كانت
سالبة لم تنعكس الا ان تكون الدوام الست وهي الضرورية
والمشروطة العامة والخاصة والدائمة والعرفية العامة

احدى ص

والخاصة وهذه الست ان كانت كلية او جزئية خاصة انعكست
كنفسها والا لم تنعكس ايضا واما عكس النقيض فعلى العكس من
المستوي في الجميع واما الاستلزامان فالشرطية المنفصلة
اللزومية الكلية ان نقدت اليها نقدت به نقول كلما كان هذا
انسانا كان جسما كلما كان انسانا كان ناميا وهكذا والمنفصلة
الحقيقية تستلزم متصلات اربعا تتركب من عين احد طرفيها
ونقيض الاخر وبالعكس فاذا صدق دائما اما ان يكون الموجود
قديما او حادثا على العناد الحقيقي صدق كلما كان قديما لم يكن
حادثا وهكذا ومانعة الجمع تستلزم مانعة الخلو مركبة من
نقيض جزئيها وبالعكس واما القياس بحسب صورته فهو
تصديقات يلزم عنها لذاتها تصديق ثالث هو النتيجة ويكون
اقترانيا والنتيجة فيه منبوتة غير مختلفة بصورتها واستثنائيا
وهو بخلافه فاما الاول فينقسم قسمين احدهما ان يتالف من
حمليتين او من متصلتين وشتمل على موضوع المطلوب ويسمى
الاصغر والمقدمة التي هو فيها تسمى صغرى وعلى محمول المطلوب
ويسمى الاكبر والمقدمة المحمولة عليها تسمى الكبرى وعلى وسط
يتكرر بينهما ليجمع بينهما فان كان محمولا في الصغرى موضوعا في
الكبرى فهو الشكل الاول وان كان محمولا فيهما فهو الشكل الثاني او
عكسه فهو الشكل الثالث او عكس الاول فهو الشكل الرابع وشرط
لانتاج الاول بحسب الكيف ايجاب الصغرى وبحسب الكم كلية
الكبرى فلا ينتج منه الا اربعة اضرب كلتان موجبتان نحو كل
انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم وكلتا
والثانية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحيوان حجر فلا شيء

من الانسان حجر وجزئية موجبة مع كلية موجبة نحو بعض الانسان
وكل انسان كاتب بالقوة فبعض الحيوان كاتب بالقوة او مع سالبة
نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الانسان بفرس فبعض الحيوان
ليس بفرس وبحسب الجهة ان تكون الصغرى فعلية بان تكون
ضرورية او دائمة او مطلقة ولا ممكنة ويشترط للثاني ان
تكون احدى المقدمتين موجبة وبحسب الكيف الكم كلية
الكبرى كالاول والمنتج له ايضا اربعة كلية موجبة مع كلية سالبة
نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحجر حيوان فلا شيء من الانسان
بحجر وعكسه نحو لا شيء من الحيوان جماد وكل حجر جماد وجزئية موجبة
مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الحمار بانسان
وجزئية سالبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان ليس بانسان وكل ناطق
انسان وبحسب الجهة ان تكون الصغرى احدى الدائمتين اعني
الضرورية المطلقة والدائمة المطلقة او تكون الكبرى احدى
الست الذوائم واحدها يكفي ويشترط للثالث ان تكون الصغرى
موجبة كالاول وان تكونا كليتين او احداهما والمنتج فيه
ستة كلتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل انسان ناطق
فبعض الحيوان ناطق وكلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان
ولا شيء من الانسان بفرس او مع جزئية موجبة نحو كل حيوان جسم
وبعض الحيوان فرس او سالبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان
ليس بفرس وجزئية موجبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان انسان
وكل حيوان جسم او سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الحيوان
بحجر وبحسب الجهة ان تكون صغراه فعلية كالاول ويشترط للرابع
بحسب الكيف والكم في المشهور ان كانت صغراه جزئية موجبة ان تكون

بحسب الكيف ص

كبراه كلية سالبة وان لا فان لم تجتمع فيه خستان وهما الخر والسلب والمنتج فيه خمسة اضرب كلية موجبة مع مثلها نحو كل انسان حيوان وكل ناطق انسان فبعض الحيوان ناطق ومع سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شئ من الفرس انسان ومع جزئية موجبة نحو كل انسان ناطق وبعض الحيوان انسان وكلية سالبة مع كلية موجبة نحو لا شئ من الانسان بفرس وكل ناطق انسان وجزئية موجبة مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شئ من الحجر انسان حيوان وبحسب الجهة ان يكون من القضيتان فلا ينتج فيه ممكنة وان تكون السالبة المأخوذة ما يعكس وان تكون في الضرب الثالثة الصغرى احدى الدائمتين او الكبرى احدى الست الدوائم ومن يستنتج له ثمانية اضرب كالثاني زيد في الشروط ان تكون صغرى الضرب السادس والثامن احدى الخاصتين والكبرى احدى الدوائم الست وان تكون كبرى السابع احدى الخاصتين مع كون الصغرى فعلية الثاني ان يكون حملية وشرطية وهو ذو الجزء غير التام وذلك ان الوسط يكون تاما في الحملية محمولا او موضوعا وجزأ المقدم او التالي في الشرطية فلا يكون تاما في الطرفين نحو كل انسان حيوان وكلما كان الشئ حيوانا كان جسما فكل انسان جسم واما اقسامه وشرائط لانتاجها بان تكون مركبة يركب من منفصلتين او منفصلة ومنفصلة فليس بمطبوع لا ينتج له من ذلك الا ان تغتنى لوازم الشرطيات حملية ويولف منها قياس على شكل صحيح فكون ذلك نتيجة لان لازم اللازم لازم واما القسم الثاني وهو الاستثنائي فانه يتالف الدائم شرطية مع حملية

كلما كان الشئ انسانا كان حيوانا وكل حيوان جسم

هي استثنا احد طرفيها او نقيضه لينتج عين الاخر او نقيضه فان كانت الشرطية فيه متصلة فلا بد ان تكون كلية موجبة لزومية واستثنا عين مقدمها ينتج عين التالي واستثنا نقيض التالي ينتج نقيض المقدم نحو كلما كان هذا انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان او لكنه ليس بحيوان فليس بانسان وان كانت منفصلة حقيقية فاستثنا عين احد طرفيها ينتج نقيض الاخر ونقيض احدهما ينتج عين الاخر وان كانت مانعة جمع فاستثنا عين احد طرفيها ينتج نقيض الاخر وان كانت مانعة خلو فبالعكس واما القياس بحسب المادة فخمسة اقسام لانه ان تالف من اليقينيات وهي الضروريات السابقة او ما انتهى اليها فبرهان ويستعمل حيث يراد القطع وان كان من مسموعات فان لزم الخصم او اقناع القاصر فجدل وان كان منها للتنبيه على المصالح والمضار ونحو ذلك فخطابة او للتخييل والتزيين وتحريك النفوس منحو وان كانت من الوهميات الكاذبة لمغالطة اهل العقول وايهام العلم ونحو ذلك فمشاغبة وتسمى المغالطة والسفسطة وهذه الاقسام كما ترى كثيرة مائتما بزيادة حيثية مع الاشتراك في المادة والاعتناء بها مهم لان اكتساب العلم من صورة القياس وانما يكون بصدق المادة وهذا اخر العلوم الفلسفية وقد تواطا على بعضها الملة والفلسفية كالعلم الالهي على ما سيجي والطب والعبارة والتوقيت التي موضوعة في لسان الشرع وادخل منها في الملة ما عم منفعته وعظمت فائدته مع هذه المذكورة كالمنطق والحساب وما يحتاج اليه من علم الهيئة ومن علم الهندسة كالتكسير وكثير منها متروك

فهذا اخر العلوم الفلسفية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا في الخصوص لعدم الحاجة اليه او لعصور العلم عنه وجملة منها
دونت بقيت في ايدي العامة من الفلاحين والبنايين ورسا
البحر واهل السمر وخطاط الرمل ونحوهم ولا باس بجمعها
فنحن لا نلتفت الى من يحرم شيا منها فان العلم في نفسه هو غذا
العقل ونزهة الروح وصفة الكمال وانما تختلف ثمراته في
الشرف بحسب الموضوع والغاية وتختلف الاحكام بحسب
النية حتى ان علم السحر الذي يحرم استعمال باجماع لو تعلمه احد ليوقي
به معصوم الدم كان تعلمه حراما كعلمه ولو تعلمه ليميز بين معرفة
فيميز بينه وبين المعجزة مع ما تقدم من الفوائد كان تعلمه جايزا
او واجبا كما مر وعلم الادب الذي هو جايز باجماع لو تعلمه احد
لقصد ان يتبع في الشعر فيهجو من لا يجوز هجوه او يمدح من لا
يجوز مدحه كان تعلمه حراما في حقه وانما الاعمال بالنيات والمر
دود منها انما هو جزء من العلم الالهي ومن علم الطب وعلم
الهيئة ونحوها سننبه عليها والله الموفق سبحانه وتعالى

فصل واما العلوم الاسلامية فمنها المقصود لذاته
وهو الدين وفروعه وهي الفقه ومنه علم المواريث التصرف
ومنه الوسيلة كعلم التفسير وعلم الحديث وكعلم الحساب
وعلم التوقيت وعلوم الاوائل ومنه وسيلة الوسيلة كعلم
القراءات وعلم الرسم وعلم العربية بانواعه وعلم المنطق ونحوه
وهي كلها على العموم اسلامية بمعنى انها انتعاطاها في ملة
الاسلام او انها ينتفع بها في دين الاسلام اما مباشرة او بواسطة
وهي ايضا شرعية كذلك والمشهور اطلاق الشرعية على المقصود
لذاته وما يؤخذ منه والمهم منه ستة علم اصول الدين

وعلم

وعلم الفقه وعلم التصوف وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم اصول
الفقه والمستعان به غير ذلك والمهم منه في الجملة ثمانية
علم اللغة وعلم الاعراب وعلم التصريف وعلم البيان وعلم المعاني
وعلم الطب وعلم الحساب وعلم المنطق فهذه اربعة عشر علما
نشير الى جمل منها باختصار حضر صاحبه نلم باحصاء ما بقي من العلوم
عموما والله المستعان علم اصول الدين سمي به
لابتناء الدين عليه فان التقيد فرع وجود الاعيان حتى ان
مضمونه من معرفة الله تعالى هو المقصود بالذات على التحقيق
ويسمى علم التوحيد لان مقصوده الاعظم كما قيل الخ عرفات
وعلم الكلام لكثرة فيه اولانه هو الكلام اول وقوع الخوض في
مسئلة الكلام ويسمى الالهي كما مر وجعله الاقدمون خمسة
انواع الاول الامور العامة كالوحدة والكثرة والعلة
والتقدم والوجود ونحو ذلك الثاني مبادي الموجودات
الثالث اثبات الصانع وما يصح له وما يمتنع عليه الرابع
تقسيم المفردات الخامس احوال النفس بعد المفارقة وزاد
اهل الاسلام نوعا سادسا وهو النبوات وسائلها
وهو السمعيات وزادت المعتزلة مبحث العدل وهو المعروف
عند الاشاعرة بالافعال وهو الخير والعدل وزادت الامامية
من الشيعة مبحث الامامة فتتم السمعية ثم توسعوا احيانا
فضموا اليه التصوف ومباحث الاحوال والاذواق فصار ان
القسم الاول اثبته المتكلمون للانتفاع والاتباع وبنوه على
الصحيح والباطل واما القسم الثاني فلا حاصل له عند فاد
العالم كلهم حادث بخلق الله تعالى لا صلا وفرعا ولا صيولا

الألوكة
www.alukah.net

قديما ولا علة ولا معلول واما الثالث فهو المقصود واثبتوه على
الوجه الصحيح من كونه تعالى واجب الوجود منتزه عن مشابهة
خلقه فاعلا مختارا الى غير ذلك لا على ما يعتقده الفلسفيون لعلهم
الله واما الرابع فلا حاصل له ايضا عند الجمهور اذ المجرد ان اريد به
الزايد على الوضع والجوهر فلا يثبته الجمهور من المتكلمين وعلى
ثبوته فهو حادث مخلوق عندهم وان اريد به المعقول العشرة التي
يذكرون في باطلة ما خلا الاول وهو الواجب الحق ولا نسميه
عقلا لان اسماء تعالى بتوقيفية واما الخامس فهو داخل في مبحث
السمعيات والمعاد عندنا جسماني فقط او جسماني روحاني على
الخلاف في بقاء الروح لا روحاني فقط كما يقوله لعلهم الله وقد
ادرج المتاخرون فيه كثيرا من الرياضيات والطبيعيات فالحاصل من
علم الكلام عندنا اليوم انه العلم الباحث عن الكليات من حيث اثبات
موجدها وصفاته وافعاله وحظاه بخلقه واحوال الحظاه وما
يتوقف عليه شيء من ذلك خاصابه فادخلنا في الحد موضوع العلم
لان ذلك اسنة الحد خلافا لما فعلوا في تعاريفهم ودخل في احوال
الخطاب النبوات والسمعيات ولا حاجة الى زيادة تقرير الادلة
الواقعة في تعريف ابن عرفة لان العلم هو ذلك ولا حاجة عندي لزيادة
كون البحث جاريا على القوانين الشرعية لان المراد بشمول الفن الكلام
الموافق والمخالف ولذلك دخل كلام اهل الاهواء من الملتين في حده
ولا يضر ذلك كونه علما شرعيا بل هو خيار العلوم الشرعية واصلها
واساسها واساسها وقد ادرج فيه المتاخرون جملا من الرياضيات
والطبيعيات وصاحت كثير من الفلسفيات للانتفاع والانتفاع
كما مر فاشتمل على اقسام القسم الاول المبادي وهو على ضربين

الاول

الاول المبادي العامة التي تذكر في بدي كل فن وهي عشرة وهي
اسمه ورسمه وموضوعه وفايدته ونسبته وحكمه وواضعه
ونسبته ومسايله واستمداده وقد يطلق عليها او على بعضها
انه يتوقف الشروع عليه ويبين على ظاهره اذ لا خفا في ادراك
العلم وفهم مسايله لا يتوقف على شيء منها نعم يحصل بها
مزيد بصيرة ومزيد رغبة ومنها ما يتوقف عليه امر ما
كالبحث الاول فاما اسم هذا العلم وحده فقد مر واما
موضوعه فماهيات الممكنات من حيث دلالتها على وجود موجدها
وصفاته وافعاله وعليه جرى الحد السابق وقيل المعلوم من
حيث هو وقيل الموجود وقيل ذات الله تعالى واما فايدته
وهي الغرض والغاية وانما تختلف الاسام بالاعتبار فما حصل على
الشخص من حيث حصوله عنده فايدته وسؤه ومن حيث كونه مطلوبا
منه غرض وباعث وعلة ومن حيث الانتهاء اليه غاية وعلة غائية
في الدنيا حصول اليقين والارتفاع عن حضيض التقليد وارشاد
المسترشد وافحام المعاند وحفظ قواعد الدين عن شبه المبطلين وصون
النية والاخلاص وغير ذلك وفي الاخرة الفوز بالسعادة وانها هناك
بهذا الكلم واما نسبته اي منزلته من الشرف وهي الفضل فتابعة
لشرف الغاية مع الموضوع والمعلوم والدليل ولا شك ان غاية هذا
العلم اشرف الغايات وموضوعه اعلى الموضوعات ومعلومه اجل
المعلومات وادلته براهين تطابق عليه العقل والنقل فهذا
غاية الشرف والفضل فتبين انه اشرف العلوم فاما حكمه
فهو فرض كفاية واختلف في الدليل الجملي هل يجب على الاعيان ام لا
وعلى وجوبه فهل شرطي الايمان فيكون الخالي عنه وهو المقلد

كالعوام لا فيكون عاصيا اقول والاظهر الثاني الا من عرضت له شبهة
فلا بد من طلب النقصي عنها والا من كانت فيه قابلية فينبغي له ان
يتبصر والاعتماد على الله في الفتح والثبات واما واصفه فقيل
الشيخ ابو الحسن علي بن الاشعري رح ولا شك انه هو الذي دون هذا
العلم وهذبه مطالبه ونقح مسائله فهو امام اهل السنة غير مدافع
ولكنه عده واصفا غيرين فان هذا العلم كان قبله وكانت له علما يخوض
فيه كالقلانسي وعبد الله بن كلاب وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمثبتة
لاثباتهم ما نفته المعتزلة وابقا علم الكلام كما مر صادق بقول
المواقف والمخالف والشيخ كان يدرس على ابي علي الجبائي وقصته
معلومة فكيف يكون واصفا والاولى انه علم قرابيه لانه مبسوط
في كلام الله تعالى بذكر المقابلة وذكر البنوان وذكر السمعيات وكلا
مجموعه مع ذكر ما يتوقف عليه وجود الصانع من حدوث
العالم المشار اليه بخلق السموات والارض والنفوس وغيرها والاشا
رة الى مذاهب المبطلين كالممثلة والمشبهة والطبائعيين وانما
ذلك عليهم والجواب عن شبه المبطلين المنكرين لشيء من ذلك
امكانا ووجودا كقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقوله
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وذكر حج ابراهيم وغيره من
الانبيا اقرارها وحكم لعين وغير ذلك مما يطول ونكلم فيه النبي
صلى الله عليه وسلم كابطاله اعتقادا لاعرابي في الانواء وفي العدوى وغير ذلك
وهلم جرا وهذا اذا اعتبر الكلام معزو ولا عن الالهي واما اذا
اعتبر الالهي ولنه هو المأخوذ في الملة بعد تنقيحه بابطال الباطل
وتصحيح الصحيح فلا اشكال انه وضعه قديم واما نسبته
من العلوم فقد علمت ان نسبة كل علم نابعة لموضوعه ان عاما وان
خاصا

خاصا وموضوع هذا العلم اعم الموضوعات ماخلا موضوع علم المنطق
وهو اعم اذ يبحث فيه عن اعم مما يبحث عنه فيها واما بحسب التوقف
فالعلوم الدينية كلها اعني الفقه واصوله والتفسير والحديث
والسيرة موقوفة عليه وجودا وعملا اذ لا يصح ثبوت علم شرعي
بل ثبوت الفرع الموقوف على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم الموقوف
على ثبوت المعجزة الموقوف على وجود فاعل مختار الموقوف عادة على
النظر في علم الكلام فهو كلي للعلوم الشرعية وهو مبناها فاما علم
اللغة وعلوم العقل فيظن ادراكها بلا هو ولكن اخذها نقدا
بها ونوصلا الى تحقيق العلوم الشرعية موقوف عليه فالعلوم
كلها موقوفة عليه وقفا ما واما مسايله وهي القضايا
النظرية المبحوث عنها فيه اما من قاصد وهو الاصل كلكون
المعدوم ليس بشيء وكون العالم حادثا وقد يذكر البديهي في
الفن اما لاحتياجه الى مزيد بيان او ليبان كمينه بكون غير
بديهي وقد يكون بعض المسايل مبادي لمسايل اخرى كما اشرنا فليس
لهذا العلم مبادي بتين في غيره لانه اعم العلوم واعلاها فهو
مستقل بنفسه وهذا على ان المحتاج اليه من المباحث المنطقية مدرج
في علم الكلام واما استمداده فهي الاحكام العقلية اعني نفوذ
الوجوب والاستحالة والجواز لموضوعها محمولات في مسايله اثباتا
وسلبا القسم الثاني ما اعتبر في هذا العلم خاصة وفيه
مباحث الاول في العلم والنظر واحكامهما وقد ذكرناه قبل
الثاني في الامور العامة منه اي ما يعم الموجودات الثلاثة
اعني الواجب والجوهر والعرض كالوجود والماهية والوحدة
والامكان العام او يخص الجوهر والعرض كالامكان الخاص

الله تعالى واحدا او كون
العالم حقا او من المسائل
كون هي

والحدوث والوجوب بالغير والكثرة والمعلولية ونحو ذلك الثا
لث في الاعراض تقسيمها الى تسعة وهي الكم والكيف والاين
والمتى والفعل والانفعال والملك والوضع والاضافة ويقال لها
التسعة المتكثرة وهي كلها تسبيان ما خلا الاولين وهي تجمع عما
الجوهر هي المقولات العشر وهي الاجناس العالية للممكنات والحصر
فيها استقرائي واعلم ان العرض عند المتكلمين هو الوصف
الوجودي فاوقع في القسم الذي قبل هذا امور عدمية او اعتبارية
فلا تدخل في الاعراض وكذا التسبيان المذكورة في هذا انما هي على مذهب
الفلاسفة من ان لها وجودية هو المسمى الرابع في الجواهر
وتقسيمها الى بسيط ومركب والبسيط الى الفلكي والعنصري والمركب
الى ذي المزاج وغيره وما يتعلق بذلك فاعلم ان الجوهر عند
المتكلمين هو المتحيز ويقال له الجرم فان قبل الانقسام
بان اشتمل على جوهرين فاكثر فهو الجسم والا فهو الجوهر الفرد
ولا يشترط في الجسم ان يقبل الابعاد الثلاثة وقال المقترحة
الجسم هو الطويل العريض العميق ولم يتعاوا الى ذكر الجوهر
لاخراج الجسم التعليمي فانه ايضا كم له الابعاد الثلاثة اذ لا
يثبتونه فلم يكتفوا بالجوهر في تركيبه بل منهم من يقول بلا تناهيها
كالنظام اذ لا يثبت الجوهر الفرد وعند اكثرهم اقله ثمانية
جواهر وقيل ستة وقيل اربعة ومثل هذا للفلاسفة وزاد ارسطو
واتباعه قبد الجوهر للاحتراز عما مر فقالوا هو الجوهر القابل للابعاد
الثلاثة وذهب المتأخرون منهم الى ان الجوهر ثلثة اقسام لانه اما
جسم واما هيولى واما صورة واما نفس واما عقل لان الجوهر اذا كان
حالا في جوهر اخر فهو الصورة كالتاليف في السرير وان كان محلا

فهو

فهو الهيولى كالخشب والمسمار فهو وان كان مجموع الحال والمحل فهو
الجسم كذات السرير وان كان متباينا فان تعلق بالجسم تعلق النقد
بالسرير والتضريف فهو النفس والا فالعقل وعندنا العقل لا ثبوت
له والنفس غير مفارقة والصورة غير جوهر والجوهر هو
المتحيز كاينا ما كان **القسم الثاني** في الالهيات وهي
المقصودة بالذات في هذا العلم مع ما يعدها من النبوات واخبار
المعاد ويشتمل هذا القسم على مباحث **الاول** في اثبات الواجب
الحق تعالى وتقدس وذلك بالنظر في طريقه وهو عند المتكلمين حدث
العالم فيقال العالم كله وهو الموجود سوى الله تعالى من اجناس
الكليات اما جوهر واما عرض وكل جرم حادث وكل عرض حادث
فالعالم حادث وبيان **الاول** ان الموجود من العالم اما
متغير وهو الجرم او قابم متغير وهو العرض والحصر استقرائي فمن
ادعى قديما فعليه الدليل وعلى تقديره فيكون حادثا بدليل السمع
اذ لا يتوقف عليه ثبوت الشرع وبيان **الثانية** ان العرض
متغير وجودا وعدما فهو حادث والجوهر ملازم له فهو
للاعراض الحادثة وما لا يخلو عن الحادث حادث ثم يقال وكل حادث
لا بد له من محدث اذ لا يصح احداث نفسه ولا احداث غيره والا
رجح وجوده بلا مرجح **الثالث** **الثالث** في تنزيهه فيعلم
ان محدث العالم ليس من جنس العالم ولا يشبهه به والا وجب له
من الاحتياج الى محدث ويتسلسل الامر فيستحيل عليه ان
يسبقه عدم او يلحقه او يكون متحيزا او قابما بمتحيز او مقيدا
بزمان او مكان او مفتقرا بوجه من الوجوه وان يكون له شريك
في الالهية والا نتفى فيتعطل الصنع **المبحث الثالث** في

شبكة الألوكة www.alukah.net

صفته العلية والمتفق عليه منها سبع القدرة وتتعلق بكل ممكن على وجه
الايجاد بها صلاحا في الازل وتخييرا فيما لا يزال والارادة وتتعلق
بذلك ايضا على وجه التخصيص بها تخييرا فيما يقع وصلاحا فيما
يقابله والعلم ويتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل على وجه الانكشاف
اجمالا وتفصيلا تعلقا ازليا وانحياه ولا تتعلق بشيء ووجودها
شرط في وجود هذه الصفات والسمع والبصر ويتعلقان بكل موجود
على وجه الدلالة وتتنوع بالاعتبار فمتى تعلق لوقوع النسبة اولا
وقوعها فهو خبر او بطلب الفعل فامر او بطلب الكف فهو نهي
وهكذا والتعلق الخبري منه تنجيزي ازلي والانشائي كالقدرة
وهذه الصفة يجب لها القدم والبقاء كالذات العلية لاستحالة كون
الذات العلية محلا للحوادث وكذا الوحدة ودليل وجود الاربع
الاول شواهد الاثار فان الفاعل تعالى لم يوجد هذه الكائنات
بطريق التعليل ولا الطبع والا كانت قديمة بقدمه ولم يظهر
فيها تغير ولا اختصاص بل بالاختيار ويشهد له اختصاص الفعل
عن المثل ولا يكون ذلك الا بقدرة وارادة وعلم ووجودها
مشروط بالحياة فهذه الاربع مصححات الفعل فدليلها
العقل ودليل البواقي النقل ايضا فانها كمال وضدها
نقصان بضرورات العقول والسمع فانها وردن في الكتاب
والسنة وانعقد اجماع اهل الحق عليها والشرع لا يتوقف
عليها ودليل زيادتها على الذات القياس على الشاهد فان
حقيقة العالم منا من لم علم والباري تعالى عالم فله علم ومذهب
الشيخ ان لا حال اي لا واسطة بين الوجود والعدم فليس الا
الذات العلية والعلم مثلا القايم بها واما كونه عالما مثلا فامر

اعتباري

هنا نقص ولعله
والكلام الذي ليس
بحرف ولا صوت ويتعلق
كما يتعلق به العلم
من المتعلقات

اعتباري وهو عبارة عن قيام العلم مثلا به تعالى لا صفة ثابتة والقا
والفاد ونحوها اسماء لله تعالى مشتقات من صفات الفعل
الرابع في الخير والقدر اذا علم ان الله تعالى واحد في ملكه فلا شريك له
في ذاته ولا صفاته ولا افعاله لاقتضاء اجماع قديمين وارادتين
في الجميع المتمانع المقتضي انتفاء الحوادث فبطل كل شريك مع
الله تعالى كشرك الثنوية القايلين بالهين وشرك الصابية
القايلين بثلاثة وشرك القدرية القايلين بتاثير الحيوان في
افعاله اشرة او توليدا ومذهب اهل الحق ان التاثير لله تعالى
غير ان بعض الافعال تخلق معه قدرة لا تاثير لها فيه لكن تكون
معها سهولته باذن الله تعالى حتى يكون ظاهرا في صورة مختار
وان كان في الباطن لا اختيار له ويسمى ذلك كسبا وعليه
ورد تكليف الانسان وما لم تخلق معه تلك القدرة يكون
اضطراريا كحركة الساقط في الهوا ولا تكليف معه فضلا
من الله تعالى والعبد عندنا ليس مختارا في فعله كما تقوله
القدرية محبوس هذه الامة وليس مجبورا محضا كما تقوله
الجبرية بل هو مجبور بالمنا ممتار ظاهرا فباطنه مقتضى الحكمة
وظاهره مقتضى الشريعة ومن عموم اقتداره تعالى جيء بعموم
التعلق واستحالة التخصيص بلا مخصص بطل ما بقي من الشرك
كشرك الوثنيين والطبايعيين وغيرهم من كل من يسند شيئا
من الاثر لغير الله تعالى وكذلك كفر من يعتقد ما خلا
شرك القدرية قلت ثمة فيه اختلاف الخامس
فيما يستحيل في حقه تعالى وذلك كلها بنا على ما ثبت له من الكمال
فالكمالات كلها واجبة والنقايص كلها مستحيلة لان ثبوت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكمال يستلزم انتقاضه او نقيضه بالضرورة المبحث السادس
فما يجوز في حقه تعالى وما يستحيل في العالم بالايجاد والاعدام والامداد
والاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والتقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد لان الكمال ملكه وهو فعال لما يشاء لا يجب عليه شيء منه ولا يمتنع
الا ما اختار الله تعالى ان يقع منه مبحث الايمان يوقوعه رؤية المولى
سبحانه في الدار الآخرة من غير جهة ولا مقابلة بل كما يليق بجلاله سبحانه ثبوت
ذلك في الكتاب والسنة ومن ذلك وجود الثواب والعقاب على
الايمان في الآخرة كما وقع الوعد به ومن ذلك بعث الرسل الى
العباد ليبلغوهم امره ونهيه وما يريد ان يفعله بخلقه
فان العقول قاصرة عن تحقيق ذلك القسم الثالث
في النبوات والنبوة وصف عارض على العبد وهو اختصاص المولى
سبحانه من شاء من عباده بسماع وحيه بواسطة ملك او دونه
والرسول نبي امر بالتبليغ وشاهد الرسالة المعجزة وهي امر خارق
للعادة مقرون بالدعوى لا عكس معارضة كخلق البحر وكلام الحجر
والشجر وشق القمر ويجب الايمان بالانبياء كلهم وانهم
معصومون مبلغون صادقون حيث امروا بالتبليغ
ويجب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم زيادة على الايمان به العمل
بشرعه واتباع سنته في كل ما اخبر به عن الله تعالى وما امر به وما
عمل به الا ما اختص به القسم الرابع في السمعيات
وهي ما اخبر به الشارع من ذلك الاحكام الشرعية
والمعاد وهو بعث الاجساد بعد الموت اما ايجاد الجواهر
الاعدام او جمعها بعد التفرق ورد الارواح اليها بعد
المفارقة على بقاء الارواح او ايجاد الحياة فيها على قابليتها فالمعاد
على

على الاول جسماني فقط وعلى الثاني جسماني وروحاني
واما جمع الله تعالى روحاني فقط فتوهم باطل تقواطع السمع ومن
ذلك فتنة القبر والوقوف على الله تعالى واخذ الصحف والميزان
والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار وانهما مخلوقتان
اليوم وان المؤمن يخلد في الجنة والبهائم مصير الفاسق ولو دخل
النار والكافر يخلد في النار وراى المحققين التفويض في كل ما لم
يرد فيه نص صريح كالكيفية الحياة في القبر وصفة كفتي الميزان
وكون الحوض قبل الصراط او بعده وكون الجنة تحت العرش
والنار تحت الارض وغير ذلك خاتمة في الامامة
وهي امر فقهي غيرناها لما وقعت فيها اعتقادات فاسدة
لاهل الاهواء اعتقاد وجوبها على الله تعالى او امتناعها
احتيج الى ذكرها في هذا العلم لبيان انها ليست
بواجبة على الله تعالى كالنبوة اصلها واجبة شرعا
على الكفاية وهي رياسة عامة في امور الدين والدنيا خلافة
على النبوة فيجب على الناس نصب امام يحيي الدين ويحفظ
نظام المعاش ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وينتصف
للمظلوم من الظالم الى غير ذلك ويشترط فيه ان يكون بالغا
عاقلا ذكرا حرا مسلما عدلا مجتهدا شجاعا ذا راي وكفاية
سميعا بصيرا متكلما قرشيا قيل فان لم يوجد في قرشي
يجمع هذه الصفات فمن كنانة فان لم يوجد فمن ولد
اسمعيل عليه الصلاة والسلام فان لم يوجد فمن العجم ولا
يشترط ان يكون هاشميا ولا معصوما ولا افضل ممن
يولى عليهم وتنعقد الامامة باستخلاف الامام الاول

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعمله او بيعة اهل الحل والعقد من المسلمين فان قام بها من يستجمع
شرائطها وقهر الناس والتغلب لامر انعقدت له ايضا والا فطالم ويطاع
ان ادت منازعته الى فتنة اعظم الطيفة ختم المتكلمون هذا
الفن بمسئلة الخلافة المختوم بها سورة الانعام المبدوة بالتوحيد
والاشارة الى دليل حدوث العالم خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم بيخ الكافرين الذين هم بربهم يعدلون
وهكذا علم الفقه وعرفوه بانه العلم بالاحكام الشرعية العملية
المكتسبة من ادلتها التفصيلية والاولى ان كان موضوعه
الحكم الشرعي ان يقال هو العلم الباحث عن الحكم الشرعي
التفصيلي من حيث تعلقه بالمكلف وان كان هو فعل المكلف
ان يقول هو العلم الباحث عن فعل المكلف من حيث تعلق
الاحكام الشرعية به ومعرفة ما يدان الله به بعد العقيدة
وبه تحصل سعادة الدنيا والاخرة فليس بعد اصل الدين اشرف
منه وهو علم فرائي سيتي نزل معظمه في كتاب الله تعالى وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل اليهم بسنته فحصل من مجموع ما
ذكر في الكتاب والسنة منها ما هو عينية واصل لما يذكرها
يستنبطه العلماء الراسخون والائمة المجتهدون الى اخر الدهر
والفقه بالمعنى العام شامل للاصل والفرع كما هو ظاهر
حديث مباني الاسلام ولكن حقق الاصل فن مستقل لاتساع
احكامه كما مر واحصر الفقه اصطلاحا في الاحكام الفرعية
وحرف العادة بتقسيمه الى قسمين الاول العادات
والثاني المعاملات وقد تقال عبادات وايقاعات
وعادات ويدخل في الاول مباني الاسلام بعد الشهادتين

اولها

اولها الصلاة ولها سبب وشرط وما نع فقد يقدم السبب
كالموطا وهو الوقت لانه لاخطاب الامعه فينقسم
الى اختياري وضروري والاول الى فضيلة وغيرها
وكل على مذهبه في الضيق والسعة والى ما يحرم في
الفعل فيكره ويلحق به حكما لامكنة وقد يقدم الشرط وهو
الطهارة لان المحافظة ايقاعها قبل الوقت وتكون ما بينة
فيحتاج الى ذكر المياه وقد يلحق بها ما هو الطاهر والنجس
من غيرها ليعلم ما ينجسها وما لا يلتبس به في الصلاة ثم تذكر
طهارة الحدث وما يعفى عنه منها وطهارة الحدث بالوضوء
وموجباته محلا وبالفعل وموجباته وما يرخص فيه
من ذلك كالمسح على الخفاف والجبائر وتراتبة فيذكر
التيمم ومن الشروط ستر العورة واستقبال القبلة
فيذكر ذلك ومن الموانع الحيض والنفاس فيذكران
ويذكر الاعلام بها والاقامة لها ثم تذكر الصلاة فرائضها
وسننها ومندوباتها ومكروهاتها وقضاؤها وحرمها
بالعمود والنافلة منها وشروط الامام واحكام الجماعة
واحكام الاستخلاف وصلاة المسافر والجمع في السفر والمطر
وصلاة الجمعة لانفرادها باحكام والسنن الموكدة كا
لعيد والكسوف والاستسقاء وفرض الكفاية وهي الجنازة
مع سائر ما يتعلق باحكام الجنائز الثاني الزكاة ويذكر
فيه المخرج منه والمقدر المخرج من كل والاول في التحقيق
يرجع الى ثلاثة وهي المواشي والحرث والنقود واما
عروض الادارة والمعدن والركاز فلاحقة بالنقود

ولذكر مصارفها وهي الاصناف الثمانية ويذكر زكاة الفطر لتسميته
زكاة الثالث الصيام ويذكر فيه اثبات الشهر وما يعتفر
للصائم وما لا والكفارة وشروطها ومحلها وما يسن من صوم
من عين رمضان وما يبيح الفطر وقضا الصوم ونحو ذلك
ويلحق به الاعتكاف لانه شرط فيه الرابع الحج ويذكر
فيه اسبابه وشروطه وفرائضه التي لا تجبر واجباته
المجبورة وسننه ومندوباته ومكروهاته وممنوعاته
والفدية والهدي وجزاء الصيد ومحله والموانع من الحج والتحلل
عند الاحصار ونحو ذلك ويلحق به الجهاد لانه فرض كفاية
والغنيمة لانها سنة ولا بأس ان يلحق بذلك الكلام في
الذبائح والصيد في الحل والحرم من الحيوانات لان الهدايا
والضحايا يحتاج فيها الى معرفة ذلك والانسان مأمور بتناول
الحلال واجتناب الحرام ويدخل في الثاني البيوع فيذكر ما يكون
به العقد وشرط العاقدين والمعقود عليه وقد يكون ثمنا
نقدا بنقد من غير جنسه او منه والمراطلة والمبادلة او بيع
طعام بطعام ويذكر ما في ذلك محاقلة او بيعا الى اجل او بيع
خيار او نقيصة ويذكر ذلك للبيع الفاسد وما يفسخ
منه وما يمضي ولما يكون مساومة او مرابحة ولما يتناول
المبيع حكم الاستلزام وما يعرض من جوائح وحكمه
النزاع في البيع او المبيع او الاجل ونحو ذلك وقد يكون
المبيع في الذمة الى اجل وهو السلم او بيع شيء مؤجل الى اجل وهو
السلف فيذكر ذلك كله ويذكر التقاضي وما يقع من مقاضاة
وقد يقع الرهن في هذا او عينه او تفليس المديان او يصالح

او

او يحال بالدين او يضمن فيذكر ذلك كله والشركة فتذكر
انواعها من مفاوضة وعنان وغيرها وقد يكون في الحرث فتذكر
للمزارعة والاجارة فتذكر احكامها ومنها الجعل وقد يكون
في الفرس وهو المسافاة وفي النجر وهو القراض فيذكر ذلك ويلحق
بالمعاملات الوكالة والايداع والشفعة والقسمة والاقرار
ويلحق بالمال السبب وهو الاستلحاق والقضا والشهادة
لان مقطعها في ذلك واما الغصب فلا حق بها اما المزارعات
الصداق ولان الغاصب ينتفع بالمغصوب ويتوثب عليه
الغرم وهو شبيه الثمن وكذا النكاح لان الصداق كالثمن
والبضع كالمثمون ويلحق بالنكاح توابعه من النفقات والرضاع
والحضانة وخلع العصمة بالطلاق خلعا او مجانا وما يؤدي
الى خلعها كالايلاء والظهار وما يعرض له من احتباس العيب والو
ليمة والنشوز والشقاق فيها وما يتبع الطلاق من العدة
والرجعة وما شبه ذلك من الاستبراء في الاماء وندخل
العدد ونحو ذلك واما التبرعات كالعارية والصدقة
والهبة والوصية والوقف والعتق بانواعه فداخلة
في المعاملات ان اريد بها شمول ما يكون من جانب واحد
او لوحظ ما يرجى من ثواب الله تعالى والنهي من الا
تباعات ويدخل في الثالث الايمان والنذور وبعض
النذور داخلة في باب الصدقة وقد يراد بالمعاملات
ما لم تعلق بالغير فيدخل احكام اللقيط والابق والضالة
والقصاص والحدود ولو اريد بالعبادة ما يتعلق به حكم
من الاحكام الخمسة كانت كلها عبادات ويدخل

الألوكة
www.alukah.net

الصيد واحيا الموات وغير ذلك اذ لا يخلو شيء منها من حكم
ولو اريد بالابتداع مطلق الاحداث كانت العقود كلها
ابتداعات وقد يزاد بالتصنيف احكام السهو ومناسك
الحاج واداب النكاح واحكام الرباو احكام القضا لكثرة مباحثه
الكل واما علم الارث فكثير لما يزاد لكثرة مباحثه وشدة الاعتنا
وناهيك بشيء تولاه الله في كتابه وهو العلم الباحث عن المواريث
فيذكر فيه اسباب الارث الاربعة وهي النكاح والنسب والولا
والاسلام والفروض الستة وهي النصف ونصفه ونصف نصفه
ونصف وهو الثمن فيذكر والثلثان ونصفها وهو الثلث ونصف
وهو السدس وذو الفرض والعصبة واحكام الحجب وموانع
الارث وما
يعرض من اقرار وتناسخات او وصية واحكام الخنثى ونحو ذلك
وهذا كله فقه وقد يعتبر كيفية القسم وكيفية توصل كل ذي
حق الى حقه في جميع الابواب بعمل الحساب وهو علم الفرايض
وهو مركب من فقه وحساب وهذه الاثنان الاجمالية تكفي
في الفقه ومن اراد تفصيل مسايله فعليه بدواوينه فان هذا الكتاب
انما وضع لضبط الفنون في الجملة ليكون الطالب على بصيرة منها
على واحد او تركا **علم التصوف** وهو ففيه
ايضا غير ان الفقيه اهتمامه بالاحكام الشرعية الظاهرة
من حيث سقوط الحرج والذم وحصول الاجر وانضباط امر
المعاش والصوفي اهتمامه بالاحكام الشرعية الظاهرة
والباطنة من حيث طلب الكمال واقامة العبودية لحق البر
بوبيته ولم يظهر هذا الرسم الا بعد مضي الصدر الاول

فان

فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا على بصيرة
من امرهم ويقين من دينهم وثبات من يقينهم ولم يكن شيء
اشرف من وصف الصحبة لهم فوصفوا بها ثم التابعون كذلك
على اثرهم فلما ذهب المشاهدون لنور النبوة والمشاهدون
لمن شاهد كثرت الدنيا على الناس فزخارفها وحلبت
الشيطان عليهم بحبائله فداخلت القلوب الشهوات والغفلة
وكثرة الهفوات والرعونات فانفرد اقوام احب الله
قلوبهم بنور الايمان وعصمهم من الدنيا والشيطان بالدوب
على اتباع سنن النبي صلى الله عليه وسلم وسنن اصحابه من المحافظة
على التقوى ومداومة الزهد وترك الدعوى والاعراض
عن الدنيا وطلب رضى المولى وهم الصوفية سموا بها اما
نسبة الى الصوف وهو زيهم غالبا اذ هو ثوب صفاو ثقلا
من الذهب واتباعا للسلف او الى الصوفة الملقان في
الطريق لانهم يوثرون النفائع والذلة وسقوط القدر
مثلها او الى صوفة الفوث الملبسها فان للمومن هيبة ليس
او الى صوفة قبيلة كانوا يجيزون الحاج في منى لاختصاصهم
بالمروة والزي والنسبة في الكل على القياس وعلى الاول يقال تصوف
اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص وقيل
الى الصفة بضم الاول وتشديد الثاني وهي مظلة في المسجد النبوي
كانت ماوى للفقراء المنقطعين وهم هم غير انهم اذا
ذاك لا يسمون بهم كما مر والتغيير في النسب لا باس به
غير انه لو كان منه لقيل تصفف كما يقال تقذذ اذا
اعتنى بالعدو وقيل سمي الصوفي لانه مقامهم والاشتقاق

الألوكة
www.alukah.net

لا يساعد ولا يجري في الاسامي وحقيقته تظهر مما فرقنا في
اوصاف اهله ولكن لاختلاف مشارب اهله وتعبير
حلهم بلسان المعرفة المختصة بالخواص لا بلسان العلم
الضابط للعوام عبر عنه كل بما يوافق مقامه فقيل
التصوف ان يميتك عما لا يعنيك ويحييك به وهو المنسوب
الى الشيخ ابي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه ومعناه استقامة
العبودية بان يفني مراد العبد في مراد ربه وعلمه في علمه
حتى لا يبقى الا عبودية تعلقت بربوبية وربوبية تولت
عبودية وهذا مقام رفيع وهذا الذي طلبه ابو يزيد
حيث قال اريدك لا اريد وقيل التصوف ان تسكن
النفس مع الله تعالى على ما يريد وهو كالاول وقيل التصوف
ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى في الوقت وقال
سهل بن عبد الله التصوفي من صفا من الكدر وامتلا من الفكر
وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر
وقيل هو تجريد القلب الى الله واحتقار ما سواه وقيل
صدق التوجه الى الله تعالى بما يرضي من حيث يرضي فلكل
من اعطي نصيب من التوجه اعطي نصيب من التصوف
غير انه لتعدد الوجه وقد تعدد التوجه وتنوع فكان لكل
تصوف بحسب توجهه وتعريف يليق به فقد يغلب
على الانسان مباشرة الاعمال الصالحة قولا وفعلا
وهو العابد وقد يغلب عليه ترك الدنيا وملاذها
وتنظيف الذيل منها وهو الزاهد وقد يغلب عليه
مائر العبودية والقيام بين يدي الله تعالى بلا علاقة

وهو

وهو العارف ولا بد من اتصاف كل واحد بما لا بد منه من وصف
الاخر والالم يعتبر لكل واحد مجاهدة وسلوك في بابه
وبداية ونهاية والطريق كلها في الجملة علم وعمل ثم
موهبة فاما العلم فثلاث اولها علم اصول الدين وهو
تصحيح العقيدة على طريقة اهل السنة رضوان الله
تعالى عليهم اما بالنظر ان امكن وهو الاكمل ويكفي الجملي
واما بالتقليد الثانية علم الفقه بان يعرف ما يلزمه في
خاصة نفسه من العبادات واحكامها ومن يعاملهم بتعلم
ظاهرها اخذا من الكتاب والسنة وسائر ادلة الشريعة
ان كانت له اهلية او من افواه الفقهاء الذين هم اهل
الفتوى ثم كلما نزلت به نازلة لا يعرف حكمها نظر فيها
او سال عنها الثالثة علم الباطن بان يعرف ما يلزمه
في توجهه من الاخلاص والاتصاف بالمحامد الصفات
والتخلي عن مذامها وما يتبع ذلك من الاداب في كل حركة
وسكون وقول وفعل وبنية واعتقاد وهي كثيرة حتى قال
ابو حفص التصوف كله آداب لكل وقت ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول انتهى
وقال ابو عيسى ترك الادب يوجب الطرد فمن استا
الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على
الباب رد الى سياسة الدواب انتهى هذا القسم
الثالث يوخذ من الكتاب والسنة ومعظمه في

شعب الايمان من ايمن الطريق ومن افواه المؤدبين وحركاتهم
وسيرهم ومن ثم يحتاج من طلب ذروة الكمال الى صحبة
مؤدب وهو شيخ ناصح اوان صالح واما العمل فهو مباشرة
ما اقتضاه العلم من اجتناب المنهيات وامتثال المامورات
ظاهرا وباطنا واول ذلك التوبة بالاقلاع عن كل مذموم شرعا
والاشتغال بكل محمود وتدارك ما يمكن تداركه مما فات من حقوق
الله تعالى كالصلاة والصيام والنذر والكفارة
المفوط فيها وبعود ذلك وحقوق العباد من المظالم المالية او
العرضية مثلا ثم الاقبال على طاعة الله تعالى ومن هنا تتنوع الطرق
فمن كانت همته في العبادة امتثالا لامر الله تعالى وقياما بحقوق
ربوبيته وهو الاهل او رجاء لموعود الثواب او خوفا من العقاب
ولابد معها ايضا من نية الامتثال الصحة للقربة المخرجة عن ترك
الاغراض والاشتغال بها وهي انواع اما الصلاة والعبادة واما الذكر
واما جهاد العدو واما خدمة الاخوان واما تعلم او
تعليم او غير ذلك ومن كانت همته في الزهد والتقشف وقطع حبال
الدنيا اشتغل به ولابد له من عبادة يحمل قدمه ومن كانت همته في حصول
المعرفة والوصول الى الحضرة اشتغل بطريقه وهو السلوك فان
ظفر بشيخ يربيه فليسلم له الارادة ولا يخالفه في جليل ولا حقير وكان
مهما في تسليك المريد ثلاث طرق الاولى طريق من يرى
القلوب كالمعادن فيجتهد في تمييز عيوبها ثم يسعى في ازالتها
ليقع الاتصاف بالكمالات اضدادها والثاني فيها للمريد كالطبيب
للمريض لابد ان يعرف المرض اولا وبعرف الدواء ثم يحمله عليه ليذهب
المرض باذن الله تعالى وهي المهمة وهي طريق التخلية والتحلية

بالرياضة الثانية طريق من يراها كالاواني فيجتهد في غسلها
ان تلوثت وفي تقريغها مما عمرت به ان كان لا يرضي ثم يسعى
في عمارتها وهو معنى الاول الثالثة طريق من يراها
كالارض منها ما يصلح للزراعة ومنها ما يصلح لامساك
الماء ومنها ما لا يصلح لشيء كما في الحديث فمازاه منها صالحا
للزراعة زرع فيه اللائق به من الاذكار وصنوف العبادات
ثم يراعي تنقيته ذلك مما يعرض من شرك الرياء والعجب وسائر
المذمومات ويتوجه الى الله تعالى في الاصلاح والتنمية بانزال
المطر وهو المدد الرباني وهذه اسهل الطرق واقربها والغرها
فان المريد فيها متنعم بالله تعالى من اول قدم لرجوعه اليه
في كل حال وهي اقرب الى تربية السلف وان لم يظفر به
فليتوجه الى الله تعالى وليعبده مخلصا له الدين فليشتغل
بالجماعة فقد قيل الارادة استدامة الكد والراحة
من وراء الصراط وليحذر من العوائق وقد قيل اعداؤك
اربعة الدنيا وسلاحها تفاخر الخلق وسمها المزلة والنفس
وسلاحها النوم وسمها السهر والشيطان وسلاحه
الشبع وسمه الجوع والهوى وسلاحه الكلام وسمه
الصمت وهذه الاربعة اعني المزلة والصمت والجوع
والسهر بها صلاح لا بد له ابدا الا واما الموهبة
فهي ما يمنحه الله تعالى العلوم اللدنية والاحوال السنية
وفي الحديث من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم ويجب
ان يكون المطلوب هو الله تعالى في كل وجهة والاعتماد عليه في كل حركة
وسكون والتبري من الحول والقوة في كل ارادة واحدا

والاعراض عن الخلق والاقبال والادبار والتزام العهد والانصاف بالرحمة وحفظ الحرمة ورفع الهمة والله الموفق

علم التفسير

والتفسير تفعيل من الفسر وهو لغة الكشف والابانة فلا حاجة الى جعله مقلوبا من السفر ولا ماخوذا من تفسرة الطبيب وهو العلم الباحث عن معاني القرآن الظاهرة افرادا وتركيبا وما يتوقف عليه ذلك خاصا به او كالخاص وبي قيدنا بالظاهرة احترازا عن فهم اهل الاشارة فانما ليست بالتفسير المتعارف ما يتوقف عليه ذلك خاصا به اي كاسباب النزول وقولنا او كالخاص اي كالناسخ والمنسوخ فانه وان كان يقع في السنة ايضا فالسنة والكتاب اخوان بحلاف اللغة والاعراب والبيان ونحوها فلا تدخل في التعريف وهو التاويل لانه بيان ما ترجع اليه اللفظ من قولك آل يؤول اي رجع وقيل التفسير كشف ظاهر اللفظ بحسب ما يحتمله لغة والتاويل بيان المراد من ذلك فقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد مثلا تفسيره انه من الرصد وهو الانتظار وتاويله انه تحذير من التهاون بالامر والغفلة عن الاستعداد للعرض وقيل التفسير فيما ثبت عن الله تعالى ورسوله فلم يمكن بقدر الطاقة والتاويل فيما استنبط العلماء الراسخون وقيل غير ذلك وهذا الفن لم يدونه الا قدمون في مبادئ على ما تقتضيه الصنعة وانما اشتغلوا بتفسير القرآن تعظيما بالفعل وليس ذلك هو الفن المقصود في الفنون وانما ذلك بمثابة ما يقع من الحكم من تنقيد الاحكام واستعمال الفروع الفقهية عند

التراجم والخصام وعند الافتاء مثلا وليس ذلك هو في الفقه ولا لازما له ضرورة لان الفقه قال صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ثم قال واقضاكم علي وكما لا يستغني استعمال الفقه عن تدوين الفقه والطب عن تدوين الطب واستعمال الاعراب عن تدوين العربية وكذا غيرها كذلك لا يستغني تفسير القرآن عن تدوين علم التفسير وذكر ما يحتاج فيه حتى يكون ذلك ملجأ لمن يريد تعاطي التفسير وقد تنبه لذلك المتاخرون فذكروا مقدمة كما فعل السيوطي في الاتقان وحكى انه سبقه الى ذلك شيخه الكافيجي والجلال البلقيني والبدر الزركشي غير انهم يضبطوا الحديث في القرآن وعلومه وقد علم ان القرآن هو موضوع علم التفسير فما يبحث في الموضوع لا من حيث الحقيقة ليس هو من العلم بل قد يكون من مباديه وقد يكون خارجا فمن تكلم في بدن الانسان الذي هو موضوع علم الطب لا من حيث حفظ الصحة او اعادتها الذي هو الطب ان كان مما يعين فيه كذكر تركيبه من العناصر ومن الاخلاط وكتشريحه فذلك من باب الطب وان لم يكن من ذلك كذكر حدوثه وفنائه وقبوله للابعاد وكونه مربعا مستطيلا وغير ذلك فهو خارج لا مساس له بالفن وكذا القرآن من تكلم فيه فما يعين على التفسير كاسباب النزول او المكي والمدني والصريح والكناية والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك فمن مباديه علم التفسير لا نفس علم التفسير والاخراج كونه حجة وقد يأتي متى لا اريا من الدنيا ونحو ذلك فالحق ان يدون التفسير كسائر الفنون ويتعرض فيه لبيان حقيقته وموضوعه واستمداده ومسائله وغايته ونحو ذلك كغيره فاما حقيقته فما مر وقد ذكر هنا الاسم

واشتقاقه واما موضوعه فالقرآن العظيم والناس ان يذكر فيه شرف
الموضوع وهو فضايل القرآن لان العلم يتشرف بشرف موضوعه واما
مباديه فكثيرة جدا فان القرآن يحوج اخر صاحبه ممتاج الى عدة
عظيمة ولنقسمها كما قسمنا مبادي الكلام الى قسمين قسم خاص
وقسم عام له ولغيره فالاول كمعرفة اسباب النزول اذ بذلك
تفهم الايه النازلة لاسباب وكالمكي والمدني يعرف المنتقد مرواه
لمتاخر فيعرف الناسخ والمنسوخ وهذا من توسع الفن حيث
يتوصل المفسر لبيان الحكم المعمول به والاخص بيان مدلول اللفظ
وما وراء ذلك فالى الفقيه المجتهد في الاحكام وهكذا سايرما ذكروا
من انواع علوم القرآن الخاصة به وقد ادرجوا كثيرا مما لا يتوقف
عليه التفسير وكالليل والنهار والشتاء والصيف وكيفية النزول
والجمع والتحريف والتعشير ونحو ذلك مما نذكر توسعا
والمقصد استيفاء الانواع والاحوال وهذا الجنس يصح ان يسمى
علما مستقلا هو علم القرآن ويضاف اليه ما يتوقف التفسير عليه
منه فيكون مجموعه علما يتوقف التفسير عليه في الجملة ومن هذا
القسم علم القرآت فان منها ما يحتاج في التفسير لاختلاف الدلالة
عند اختلافه من ذات اللفظ ومن اعرابه ومنها ما لا يحتاج
كالمد والامالة وما يرجع الى مجرد الاداء ويذكر توسعا كما مر
الثاني علوم لا يستغني مريد التفسير عن استحضارها
لاشتمال القرآن عليها فمنها الفقه لكون القرآت العظيم مشتملا على
احكام الشرعية فلا بد من تحديدها وقد قيل ان ايات الاحكام
خمسمائة وقيل ازيد وصنف الناس فيه خصوصا كاحكام القرآن
ابن العربي واحكام ابن الفرس واسماعيل القاضي وغيرهم ومنها
الحديث

الحديث لان فيه تفسير الكثير من القرآن وتفسير صلى الله عليه وسلم مقدم على غيره
وفهم بيان الاسباب والوقايع ومنها القصص والاخبار لاشتمال
القرآن على قصص الاولين ولا بد من مطالعتها لتحرير ما ذكر من انها
ما يتوقف عليه البيان وهو محتاج وما سواه امتناع او تطويل
وقد يذكر منها ما علم بالنقل او العقل انه كذب فلا يعول التفات
له ومنها اصول الدين لاشتمال القرآن على العقايد والمباحث
الكلامية وهو الكثير في السور المكية لان الاصل الخطاب بالتوحيد
فلا بد من تحرير ذلك لدفع الحق وابطال الباطل ومنها اصول الفقه
لاحتياج الاحكام الى الادلة وبيان ما اشير اليه منها ومنها
التصوف لاشتمال القرآن على المعارف ومقامات اليقين فلا بد من
تحريرها ومنها من اللغة اذ به يوقف وضع الالفاظ فتفهم ومنها
النحو اذ به يوقف الاعراب فتفهم التراكيب ويوقف ما يفهم من نحو
صنوعات اللغوية فتفهم ومنها البيان اذ به يوقف ما فيه من
لطايف الاعتبارات التي بلغ منها مبلغ الاعجاز واما البديع على
اصطلاح من يجعله خارجا عن البلاغة تابعا لها فليس منه
الا هم ولكنه يزيد حسنا والعلوم المذكورة في الغالب الآلية
والا فالقرآن بحر واسع وقد وقعت فيه الاشارات الى جميع العلوم
فالمفسر ينبغي ان يتضلع منها ليلا يفوته تحقيق وقد وقعت
في الاثر اشارة الى ما هو علم المنطق من الاقيسة اما الاستثنائية
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لو كان معه آلهة كما تقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وامثالها ظاهرة واما الاقترانية فمفهومة من الفعل الاول من قوله تعالى
كلام ابراهيم عليه الصلوة والسلام ان الله يأتي بالشمس من المشرق
اي سواء انه قادر على ذلك وانت لا تقدر عليه ومن لا يقدر

فليس بالله والثاني من قوله فبئر لا احب الافلين اي فالقوا فل
والرب تعالى ليس بافل والثالث في قوله تعالى رداعلى اليهود حيث
قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذي جا
به موسى اي فموسى بشر موسى انزل عليه الكتاب والي
الطب فالي ما يذكر فيه من الاعتدال بنحو قوله تعالى وكان بين
ذلك قواما والي العلاج بقوله فيه شفا للناس والي حفظ الصحة
بقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا والي العلم الطبيعي الذي هو مبدا
الطب بذكر خلق كل دابة من ماء وخلق الانسان من طين ومن
صلصال ومن حما مسنون وهي الاستقصات الاربع والي الهيئة
بنحو قوله ولتعلموا عدد السنين والحساب وقوله وقدرناه منازل
ونحوه وبخلق السموات والارض والنجوم وغير ذلك ففي ذكر
هذه الاشيا بيان حدوثها ودلالتها على موجدها وهو من علم
الكلام وبيان اصنافها من علوي وعلي ونوراني وظلماني وهو
من علم الهيئة والي علم الحساب بذكر الحساب وذكر النصف والربع
والثلث ونحوها وذكر الجمع كقوله تعالى فتلك عشرة كاملة وذكر
القسمة بنحو لكل باب منهم جزء مقسوم وغير ذلك وقد قيل
ان الحروف في اوايل السور دل فيها مدة بقاء هذه الامة مضروبا
بعضها في بعض والي الهندسة بنحو قوله تعالى انطلقوا الى ظل
ذي ثلاث شعب والي النجامة بقوله تعالى او اثارة من علم ان
كنتم صادقين وقد قيل في حق ابن عباس بذلك وقيل
هو خط الرمل والي علم الكتابة بخ والقلم وهو كثير وفيه
الاشارة الى اصول الصنايع واسما الالات الضرورية
كالنجارة في اصنع الفلك والخياطة في وطفقا يخصفان

والحداد

والحداد في ابتوني زبر الحديد والنالم الحديد والقول في نقض
غزلها والنسج في كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة
في ارايتم ما تحرثون والبنا والغوص في كل بنا وغواص
والصياغة في واتخذ قوم موسى الى عجلا والزجاجة في
صرح ممرد من قوارير والمصباح في زجاجة والفخار في
اوقد لي يا هامان على الطين والملاحة في اما السفينة
الاية والكتابة في علم بالقلم والخبز في احمل فوق راسي خبزا
والطبخ في بعجل حنيذ والغسل والقصارة في وثيابك فطهر
قال النحويون وهم القصارون والخراطة في والاماذكتم
والصبغ في صبغة الله والمجارة في وتنحتون من الجبال بيوتا
والرمي في وما رميت اذ رميت واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة واما الصيد والكيل والوزن والبيع والشرا فكثير وفيه
من ضروب الالات والماكولات والمشروبات والمنكوحات
ما فيه عنية وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال
الشيخ ابو مدين لا يكون المريد مريدا حتى يحد في القرآن كلما
يريد وهذا في المريد فما بالك بالعارف الكامل واما
مسايله فما يذكر في نفس التفسير ومن مقدمات ذلك ان يعلم
ان كلامه في القرآن راجع الى الدعوة الى معرفة الله تعالى والى عبادته
والاول اعتقاد ما يحتاج اليه من الادلة وهو اصول الدين والثاني
الامر والنهي والاباحة وهي الاحكام الشرعية ويحتاج ذلك
كله الى ما يبعث على التوجه اليه علما وعملا وهو الترغيب
والترهيب فاذا فصلت معاني القرآن وحدث سبعة
وهي علم الربوبية والبعث والمعاد والاحكام والوعد

والوعيد والقصص ثم يعلم ان التفسير منه ماثور ومستنبط
ومنه متفق عليه ومنه مختلف فيه والثاني اختلاف
حقيقي وهو في المعنى واما لفظي وتنوعي امرين احدهما
العبارة والاخر التمثيل واما غايته فمعرفة ما انزل الله تعالى من
الاحكام والحكم المعقود بالسعادة في الدارين وناهيك بذلك
وبهذا يظهر فضله وشرفه فان يشرف الصناعة اما من جهة
كون موضوعها اشرف كالبصياغة فانها لكون مصوغها الذهب
والفضة اشرف من الدباغة التي موضوعها الجلود واما من جهة
غايتها كالطب فانه لكون غايته الصحة في الانسان اشرف من
الكساقة التي غايتها تنظيف المزاج واما من جهة الحاجة كالفقه
فانه لكونه اشد من الطب واعم هو افضل منها اذا علم هذا فالتفسير
قد حاز الشرف من الجهات كلها اما الاول فان موضوعه كتاب الله
تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو منبع
كل حكمة ومجمع كل فضيلة واما ثانيا فلان الغرض منه الاعتصام
بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة كما مر واما ثالثا فلان كل
كمال ديني او دنيوي عاجلا او اجلا موقوف على العلوم الشرعية
وينبوع ذلك كله كتاب الله تعالى واما حكمه فهو فرض كفاية واما
واضعه فصح ان ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم وناهيك به لانه اول
من فسره ولم يقع تدوينه الا للتابعين كاصحاب ابن عباس وغيرهم
ويمكن ان ينسب الى الله تعالى لان القرآن قد فسر بعضه بعضا وهو علم
فرعي كاقرانه على الكلام علم الحديث وهو العلم
الباحث عن قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره قبيل
وهمه وحد السند او المتن وما ينضم الى ذلك فموضوعه

الرواة

الرواة من هذه الحيثية والغرض منه بيان المقبول من ذلك
والمردود ليصح الاقتداء وينبت الاعتصام بالسنة وهي
السعادة في الدارين ويذكر فيه تقسيم الخبر فهو اما متواتر
وهو ما كثرت رواته بحيث تمنع من التواطي على الكذب وهو
قطعي الصدق ضرورة وقيل نظرا واما احاد وهو ما دون
ذلك وقد يكون شائعا وهو المستفيض وقد لا وهو العزيز
والغريب وما نقله العدل الكامل الضبط مع اتصال السند
والسلامة من علة وشذوذ هو المعروف بالصحيح وما
اختل فيه شيء من ذلك مع الغريب منه فهو الحسن وما دونه
فهو الضعيف وفي كل منهما مراتب وقد ينتهي الضعف ان يحكم
بكونه موضوعا اي مكذوبا ناشئ يذكر ما يقع من نكارة
وشذوذ وعلة وتدليس وما يوضح من زيادة او علو
ومتابعة وتقارض واضطراب وادراج وقلب ونحو ذلك
وما يقع في السند من اتصاله الى ان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المسند المرفوع او قصره على الصحابي وهو الموقوف
او حذف الصحابي وهو المرسل او من دونه وهو المنقطع او
المعضل وهي القاب اصطلاحية لا تنحصر فيما ذكرنا وانما ارضا
الاشارة ثم يذكر من تقبل روايته وشروط التحمل وزمانه ومراتب
التعديل والتجريح ثم انواع التحمل من السماع او العرض او الاجازة
بانواعها وما يحسن ان يقع من التعبير في ذلك وصفات
المحدث واداب واداب طالب الحديث واحكام كتب الحديث
واصطلاحه ومعارضته والنقل من الكتب او باطعني ونحو
ذلك ومعرفة الناسخ والمنسوخ والصحابة والتابعين

والسابق واللاحق والعالي والنازل والمشارك والمنفرد
والموتلف والمختلف والمعين والمبهم والثقاة والضعفا
ومن عرض له الاختلاط وطبقات الرواة وبلدانهم وغير
ذلك مما كثير منه توسع

بيان للفن

من علم اصول الفقه

وهو العلم الباحث عن ادلة الفقه من حيث الاجمال
وكيف خرج بالقيد الاخير الفقه وانما قيد به من حيث
جواز اطلاق الفقه على الادلة التفصيلية والافلا
حاجة اليه لان البحث عن دليل الشيء خلاف البحث عنه
والادلة خمسة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وسائر
الاستدلال ولا بد من بيان الترجيح فيما اذا تعارضت عند
الاجتهاد ومن بيان صفة المجتهد القائم بذلك وما يتبعه
من حقيقة الاجتهاد والتقليد والفتوى والاستفتا
وصارت الابواب سبعة وتفتتح بمقدمة فيها اسم العلم وطرف
من مبادئه وهي ثلاثة الاحكام والعربية والكلام فنوسيد
من هذه الثلاثة اما من الاول فلان الاحكام كالوجوب
والتحريم مثلا تقع محمولات لمسايل الفن كقولنا الامر للوجوب
او الندب النهي للتحريم او الكراهة فلا بد من معرفتها تصورا
ليتضح الحكم ومباحث الاحكام خمسة الاول الحكم اي مفهوم
وهو انه خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء او
التخيير ويلتحق به الوضع الثاني الحاكم وهو انه
تعالى وصف ولا حكم للعقل خلافا للمعتزلة ويلتحق به
بيان مدارك العقل في التحسين والتقبيح ليعلم المتفق عليه
والمختلف وبيان الاشياء قبل الشرع الثالث المحكوم

عليه

عليه وهو البالغ العاقل المختار فلا حكم على غير هؤلاء الرابع
المحكوم به وهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة
ويلتحق بذلك ذكر السبب والشرط والمانع والصحة والفساد
وكون المطلوب غرضا او رخصة عينا او كفاية موقتا او لا موسعا
او مضيقا معينا او مخيرا الى غير ذلك الخامس المحكوم فيه وهو
فعل المكلف الاختياري ظاهرا فان استحال عقلا كاجتماع الضدين
او عادة كطيران انسان في الهوا فالاصح عندنا انه لا يمتنع من الله تعالى
التكليف به ولكنه لم يقع واما من الثاني فلان الادلة المنظور فيها
عربية فلا بد من معرفة ما يحتاج اليه من العربية وذلك شامل
لمتن اللغة لمعرفة اوضاع المفردات فلذا يذكر وضع اللغات وانما
تعرف بالنقل او مع العقل وسل تعرف بالقياس اولا واقسام
الالفاظ من مفرد ومشترك ومترادف وحقيقة ومجاز وما
يتعلق بذلك وللنحو لمعرفة اوضاع الالفاظ لكونه اعرابا او
بناء ومعاني ادوات تثبت في النحو واما من الثالث فلان
ثبوت الكتاب موقوف على ثبوت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
الموقوف على ثبوت الالوهية المبين في علم الكلام والظاهر ان
هذا القدر مستغني عنه لان الفرض الثبوت والاحتياج
اليه الفقه وغيره ايضا والاولى ان يقال انه يذكر في هذا
العلم والادلة فلا بد من تصور الحد والدليل وهو من علم
المنطق فكون الاستمداد منه ولذا يذكر منه طرف
احيانا كما فعل الآمدي الحاجب في مختصره ولكن هذا لا يخص
بهذا الفن واما الدليل الاول وهو الكتاب فالمراد
به القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للاعجاز ولا يدخل فيه

الشاذ غير المتواتر ولا ما نسخت تلاوته واما السنة فالمراد بها
قول النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله واقراره ويذكر ما في الكتاب
والسنة من امر ونهي وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل
ومبين وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ونحو ذلك وما في
السنة خصوصا من الاخبار الصحيحة والحسان والمتواتر
والاحاد والمسندة والمرسلة والعدالة والجرحة ونحو ذلك
واما الاجماع فالمراد به اتفاق المجتهدين من هذه الامة بعد وفاة
نبيهم صلى الله عليه وسلم على ما امر ويذكر فيه صريحه وسكوته والمقبول
منه والمردود وانه متى ينعقد وحكم خرقه وغير ذلك
واما القياس فهو حمل معلوم تصورا على معلوم تصورا وحكما
لمساواته له في علة حكمه كحمل الارز مثلا على البر في الربا لمساواته
في ذلك وهو الاقتيات والادخار او الطعم او الكيل ولهم
اربعة اركان المحمول عليه ويسمى الاصل والمحمول ويسمى الفرع وحكم
الاصل والعلة الجامعة ويذكر احكاما كلا من الاربعة ومسالك
العلة وهي ادلتها من نص او دليل وما يقدح في متى من ذلك
واما الاستدلال فالمراد به ذكر دليل غير نص ولا اجماع
ولا قياس من كل ما يستدل به فمنه الاقتراني والاستثنائي
والاستقرائي الموقوف في المنطق ومنه الاستصحاب والاستحسان والعكس ونحو ذلك واما التعادل فالمراد به
التوفيق بين الادلة اذا تعارضت كتعارض ايتين او حديثين
او اية وحديث او حديث وقياس ونحو ذلك اما بترجيح
احدهما بطريقه والغاء الاخر او تخصيصه او تقييده
او بتأويلهما معا والرجوع الى غيرهما واما الاجتهاد فالمراد

به

به ذكر حقيقته وانه بذل الوسع في استنباط حكم من الاحكام
وذكر شروط المجتهد واقسامه من كونه مجتهدا مطلقا او
مجتهد مذهب او مجتهد فتوى وذكر المقلد وذكر احكام
المفتي والمستفتي ونحو ذلك **علم اللغة** لغة كل قوم
الفاظ يترجمون بها عن اغراضهم والمراد هنا لغة العرب
اذ بها نزل الكتاب وبعث الشارع فلا بد من يتكلم في القرآن
والحديث وعلم السلف من معرفتها وهي راجعة الى النقل
وموجودة في مدلولاتها واعلم ان اللغة محتاج الى علمين
احدهما في بيان مدلولات الالفاظ الوضعية الثاني في بيان
اوصافها في المصطلح من كون هذا اللفظ متلاقي دلالته
حقيقة او مجازا او مفردا او مشتركا او مترادفا لغير
ونحو ذلك وقد يقصدي اللغويون للمعنى الاول ولم
يهتبلوا فيما علمنا بهذا الثاني وهو مهم ولا شك ان معلوم
من الاول عند اربابه الغير لانه اذا فسر لفظ بمعنى هو
موضوعه فيكون حقيقة فيه واذا فسر لفظ بمعنيين او
اكثر علم انه مشترك فيها واذا فسر لفظان بمعنى واحد علم
انهما مترادفان وهكذا ولكن الاول التعرض له لوجهين احدهما
تسهيل التحصيل بان يتتبع امهات اللغة بالنظر لعلم ان
اللفظ له موضوع اخر وليس يتفق على الطالبين لتحقيق
المفهوم وتحصيل المهمات من العلوم الثاني انه قد يقع
من همة استيفاء اللغة ذكر الالفاظ والتعرض لكل
ما نطلق فيه وان لم يكن بطريق الحقيقة مثلا وذلك
تلبيس ورفع للثقة بموضوع اللفظ ما هو كما قال

القائل اعرف للسيف خمسين اسما فقال الاخر ما اعرف له اسما
واحدا وهو السيف يعني والباقي اوصاف فيكون تخريجه من
الالغاز من المهمات وذكر الاصوليين لها انما هو تعريف
لحقايقها في الاصطلاح مع الاتمام باحكامها في الجملة من كونها
موجودة مطلقا او في الكتاب او في السنة فلا بد من التنويع
لاعيان الالفاظ اللغوية حتى يعرف في كل لفظ ما هو
وهو فقه اللغة **علم الاعراب** وهو العلم
الباحث عن اواخر الكلم العربية التركيبية من حيث الاعراب
والبناء وهذا رسم بخاصته والا فقد وقع البحث في هذا العلم
من غير الاعراب والبناء كحد الكلمة وتقسيمها وتعريف اقسامها
وكون الاسم معرفة او نكرة عمدة او فضلة مقدما او موخرا
مفصولا او موصولا الى غير ذلك مما يكثر والكلمة قول مفرد
وتكون اسما وهو المستقل بالمفهومية ولم يدل على الزمان بصيغة
سواء دخل على ذات جزئية كزيد او كلية كالانسان او معنى كالبياض
او متصف به كالقايم والمضروب وفعلا وهو ما دل على الزمان
بصيغة ماضيا كقام او حاضرا كيقوم او مستقبلا كقم واخرج
وهو غير المستقل سواء اختص بالدخول على الاسماء كحرف الجر او على
الافعال كحرف الجزم او لم يختص كحرف العطف او الاستفهام
ولا عمل له والتركيب الاسنادي تعليق الخبر او ما يقوم مقامه
بالمبتدا او الفعل او ما يقوم مقامه بالفاعل والكلام اصطلاحا
هو المركب المقصود للافادة ومنهم من لا يطلب فيه افادة
ولا قصد بل مجرد التركيب الاسنادي وهو الحق لان غرض
النحوي انما هو في الفاظ الاستعمال الاعراب فيها وللمعاني
والمقاصد

والمقاصد والاعراب تغيير اخر الكلمة لدخول العامل اما برفع او
نصب او جر وذلك في الاسماء او برفع او نصب او جزم وذلك في
الافعال والبناء لزوم حالة واحدة والحرف كله مبني وكذا ما
يشبهه من الاسماء الصوت او في المعنى او في الاستعمال والماضي
والامر من الافعال والرفع يكون بالضمة الا في الاسماء الستة
وهي اب واخ وحم وهن وذو بمعنى صاحب والجمع المذكر
السالم فبالواو والتثنية فبالالف والافعال الخمسة فبالنون
ظاهرا في اخر الصحيح ومقدرا في الالف والياء والواو من المعتل
والنصب يكون بالفتحة الا في الاسماء الستة فبالالف والمثنى
والمجموع على حده فبالياء وجمع المؤنث السالم فبالكسرة والافعال
الخمسة فبحذف النون ظاهرا ايضا في الصحيح ومقدرا في الالف
والجر يكون بالكسرة الا في الاسماء الستة والمثنى والمجموع
فبالياء وما لا ينصرف وهو الاسم الشبيه بالفعل في كونه
فرعا من جهتين كاحمد وابراهيم ومساجد فبالفتحة
ظاهرا في الصحيح ومقدرا في الالف والياء والجزم يكون
بسكون الا في الافعال الخمسة فبحذف النون والمعتل
فبحذف اخر الفاء واوا او ياء والمعارف من الاسماء
ستة مضمر فعلم فاشارة وصنادي فموصول فذو ال
ومضاف وهو بحسب ما اضيف اليه والمرفوعات
المبتدا والخبر والفاعل ونايبه وهي العمدة واسم كان واخواتها
وخبر ان واخواتها والفعل المضارع الخالي من ناصب
وجازم والمنصوبات الفضلة وهو المفعول المطلق وا
لمفعول به والمفعول له والمفعول فيه والمفعول معه

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمستثنى والحال والتمييز ويلتحق بها خبر كان واخواتها واسم
ان واخواتها ومفعول ظن واخواتها والمضارع الداخل
عليه لم ولن واذن وان ظاهرة ومقدرة والمجرور بينهما وهو الداخل
على حرف جار او المضاف اليه والتوابع وهي النعت والتوكيد وعطف
البيان في الاسماء والبدل وعطف النسق مطلقا بحسب متبوعاتها
والمستثنى اذا حذف المستثنى منه هو بحسب العوامل وان
كان بعد نفي او نهي فالاولى ابداله مما قبله والمنادى ان كان
علما او نكرة مقصودة فمبني على الضم والا فمنصوب والعا
مل الافعال وسائر المشتقات والحروف فقط الا المبتدا
فهو رافع للخبر والتمييز فهو ناصب لتمييزه لشدة التقاضي
وتمييز العدد القليل والمائة والالف مجرور وكذا ما اضيف
اليه او دخلت عليه من غير ذلك والجمع ان كان بواو ونون
او الف وتاء فجمع سلامة وان كان بتغيير ظاهر او مقدر فجمع
تكسير وهو اما للقلة او للكثرة ولكل امثلة مذكورة في الفن
وكذا التثنية بالحاق بامتداده اخرا والتصغير بالحاق ياء ساكنة
في الوسط والامالة والوقف فلترجع في محالها

علم التصريف وهو العلم الباحث عن
الكلمة المفردة من حيث ما يعرض له من صحة واعتلال وابدال
ونحو ذلك وهو والاعراب يسمى علم النحو فيها كالفن الواحد
اذ لا يتم الامر الا بهما معا ولذا يجمعان غالبا في الموضوعات غير ان
الكثير يصدر فن بالاعراب انه هو الاصل وصفا ففيم تكلم
الواضع وهو امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
ثم وضع التصريف بعد ذلك ومنهم من يبدأ بالتصريف لان

مبحث

مبحث المفرد هو قبل المركب. وتذكر جملة منه في علم الاعراب
كبنا المضارع والامر وابنية المصادر واسما الفاعلين
والمفعولين والمشبهة الصفة بهما واسما التفضيل
واسم الزمان والمكان والالة والتكسير والتصغير ونحو
ذلك وذلك ان علم التصريف قسمان قسم يرجع الى تغيير
الكلمة لمعنى كبنا الفاعل والمفعول وهو المذكور غالبا
في فن الاعراب وقسم يرجع الى تغييرها لغير معنى بل
لغرض لفظي وهو المذكور هنا ولا مدخل للحرف في التصريف
ولا لما يشبهه من كل اسم ناقص عن ثلاثة احرف وصفا
والاسم يوضع على ثلاثة كرجل وعلى اربعة كجعفر وعلى
خمسة كسفرجل ويبلغ بالزيادة الى ستة كمستعلم والى
سبعة كاستعلام والفعل على ثلاثة كضرب وعلى اربعة
كدحرج ويبلغ بالزيادة الى خمسة كانطلق والى ستة كاحرنجم
ولا واو ولا ان تقع في محالها وتعرف الحرف الزائد بعدم اللزوم
والحروف التي تكون منها الزيادة مجموع سألتمونيها كسيني
استخرج وهمزة صحراء ولام عبدل بمعنى عبد وتاء اشتقه
وميم مسلم وواو عصفور ونون غضنفر وياء سلسبيل
وهاء هلقمي والف ضارب وحروف العلة الالف
والواو والياء وتشبهها الهمزة وحروف الابدال مجموع
طويت دليما ويسمى ذلك في حروف العلة ايضا قلبا
فتبدل مثلا الطاء من التاء في مصطبر والواو من الالف
في ضويرب والياء من الواو في استعليت والتاء من
واو اتعظ والدال من تاء من ادجر والالف من واو

الألوكة
www.alukah.net

قام والهمزة من الباقي نها والميم من الموزون في بنامراي بنان وتحذف همزة
الفعل وجوبا في مضارعه واسم فاعله ومفعوله وفاعو وعدبي
مضارعه وامره ومصدره ان كان فعله وجوازا احد مثلي نحو
ظل ومس واحس مبنيا للضمير رفع بارز وبدعم اول مثلين في الثاني
من كلمة بعد تسكينه سالم يلقه ضمير رفع فبفك او سكون في مضا
رع مجزوم او في امر نحو لا ادغام والفك **علم**
المعاني وهو العلم الباحث عن الكلام العربي
من حيث مطابقته لمقتضى الحال ومقتضى الحال هو الاعتبار
المناسب في مقام التخاطب فانه رب مقام يطلب فيه مثلا الا
حتضار في الكلام خوف السامة او الاطناب للبيان او حذف
شيء للعلم به او ذكره لزيادة الايضاح او توكيد الكلام لدفع
التردد او نحو ذلك فهذا هو ما يعتبر في الكلام البليغ ولا يوقف
ذلك الا بهذا العلم والبحث فيه اما عن الكلمة الواحدة او الكلمتين
او عن ما هو اعم والاول البحث عن الاسناد الخبري او الانشائي
وعن المسند اليه وعن المسند وعن متعلقاته والثاني
البحث عن عطف الجمل بعضها على بعض وتركه وهو الفصل
والوصل والثالث البحث عن الايجاز والاطناب والمساواة
فاما الاسناد فيتعلق به ثلاثة ابحاث الاول انه
يكون حقيقيا وذلك حيث اسند الفعل او معناه الى ما هو
له عند المتكلم في الظاهر ويكون مجازيا حيث اسند الى
ملابس له غير ما هو له الثاني انه يكون تارة ابتدائيا
وذلك حيث يلقى الكلام الى خالي الذهن فيستغني عن التوكيد
ويكون طلبيا حيث يلقى الكلام الى متردد متشوف

امامي

فة

لنحوهي

يحسن توكيده ويكون انكاريا حيث يلقى الكلام الى منكر فيحسن
التوكيد الثالث انه يكون تارة مطلقا وتارة يقتضي اما
قصر الصفة على الموصوف نحو ما علم الا زيد او بالعكس مازيد
الا قائم ويكون مع ذلك قصر افراد لقطع الشركة كما اذا
ادعى ان زيدا وعمرا وفقيهان معا فتقول زيد هو الفقيه او
قصر قلب لقلب اعتقاد المخاطب كما اذا اعتقد ان زيدا ليس
بفقيه فتقول زيد هو الفقيه واداة القصر
النفي والاستثناء انما وتوسط ضمير الفصل وتقديم المقصور
والعطف كقولك زيد فقيه لا عمرو واما المسند اليه فيذكر
تارة اما لعدم العلم به او لزيادة الايضاح او التعول او النداء
باسمه ونحو ذلك ويحذف تارة عند العلم به اما احتمال
او اعتناء بالقرينة او تركها للاسم او نحو ذلك ويحعل
معرفة تارة ليتقرر في ذهن السامع او لفائدة اخرى خاصة
بطريقة كما عرف في النحو ونكرة تارة للافراد او التعظيم
او التحقير ونحو ذلك ويتبع تارة بشيء من التوابع المقرو
لاستقصاء فوائدها المشروحة في النحو وتوسط ضمير
الفصل بينه وبين الخبر لقصد القصر ويقدم تارة لان
ذلك هو الاصل ولا داعي الى غيره او يكون مسوقا الى الخبر
او التفاؤل باسمه او التطير وقد يقدم وهو ضمير والخبر
فعل فيفيد القصر تارة والتقوي اخرى ومتى كان
فعلا لم يتقدم الا مسلوبا عنه الفاعلية ولا يحذف الا
نائبا عنه مفعوله او نحوه واما المسند فيحذف
ويذكر ايضا ما هو ويكون اسما لافادة الثبوت وفعلا لافا

التجرد والتقييد بزمان ثم بقيد بمفعول ونحوه لازيادة الفا
يدة وقد تقدم لافادة القصر او التشويق او التفاؤل او نحو
ذلك ومتعلقات الفعل تذكر لافادة معناها وقد تحذف
اما اختصارا مع العلم بها فتقدر واما لتنزيل الفعل منزلة اللازم
وتقدم لافادة القصر لحافظه او الاهتمام او لمحافظة على وزن او
قافية او فاصلة ونحو ذلك والجملة الانشائية تلحق بالخبرية
في كل ممكن دخوله فيها وطرق الانشاء الامر والنهي
والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام ويكون تق
١٨١ سفهام بالهمزة لطلب التصور نحو أزيد قايم ام عمرو والتصد
نحو أقام زيد وبهل لطلب التصديق فقط نحو هل قام زيد
وبالبواقي لطلب التصور فقط اما ذا او زمانا او مكانا او غيرها على
النحو وقد يراد التهويل والاستبطاء والتعجب او الوعيد
او الانكار ونحو ذلك واما الفصل والوصل فان كان بين الجملتين
انقطاع بان تختلفا خبرا وانشاء ولا يكون بينهما جامع او اتصال
بان تكون الثانية بيانا للاولى فالفصل والا فالوصل واما الايجاز
والاطناب والمساواة فامور نسبية والايجاز يكون ايجاز حذف
بان يحذف من الكلام بعضه كالمسند اليه او المسند او الشرط او
الجزاء ونحو ذلك وقل ويكون ايجاز قصر بان يعبر باللفظ القليل
الدال على الصفة الكثيرة اقتداء بما كان صلى الله عليه وسلم اعطي
جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا والاطناب يكون بالايضاح
بعد الابهام وذكر الخاص بعد العام ونحو ذلك ومتى حذف
من الكلام ما يتم المعنى به او يزيد فيه ما لا حاجة اليه فهو
اخلال او تطويل غير مقبول

وقد يعرف

علم البيان

وهو العلم الباحث عن معاني
اللفظ العربي من حيث ايراده بطرق مختلفة في وضوح
الدلالة وانما يتأتى الاختلاف في الدلالة التضمنية وقد
يوجد في المنطق فان اريد اللازم مع صحة ارادة الملزو
من المجاز والا فكناية والمجاز قد يكون بالمشابهة فاحتيج الى
ذكر التشبيه واحضر الفن في ثلاثة مباحث الاول
التشبيه وهو الدلالة على مشاركة امر لامر بالكاف ونحوه
وله اربعة اركان المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه
الشبه وكل من الطرفين والوجه يكون حسيا وعقليا موجودا
ومركبا والموجود قد يكون مفردا وهو اما خفي او ظاهر بعيد او
قريب مقبول او مردود والاداة وهي الكاف ونحوها اما
مذكورة او متروكة الثاني المجاز وهو مفرد ومركب والاو
الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ولابد من علاقة مع الاطلاق
والا كان كذبا او غلطا فان كانت العلاقة غير المشابهة
بان اطلق اسم السبب للمسبب او العكس او المتعلق للمتعلق
او الحال للمحل ونحو ذلك سمي مرسلا وان كانت مشابهة سمي
استعارة فهي مبنية على التشبيه المذكور بحذف احد
طرفيه مع الاداة والوجه فان المذكور لفظ المشبه به مطلقا على
المشبه كقولك رايت اسدا تريد رجلا كالاسد شجاعة وفي
الاستعارة التصريحية ويقال الحقيقة فان كان اللفظ
اسم جنس عينا كان متلنا او مصدرا فهي اصلية وان كان
مشتقا او كانت في الحرف وفي تبعية وان كان لفظ المشبه
مرادا به المشبه به كقولك المنية انشبت اظفارها بفلان

في الاستعارة بالكناية وفي تقريرها قولان احدهما ان المشبه كا
لمنية اريد به المشبه به وهو الاسد ولكن لا حقيقة بل ادعا شيء
يتخيل له شبي يشبه الاظفار فيشبه بها وتضاف الى المنية لتكون قرينة
وهي من الاستعارة التحقيقية السابقة الان معناها موهوم
غير متحقق تاسيسها ان كلا من المنية والاظفار حقيقة الا انه لما
اضمر تشبيه المنية بالاسد في النفس ان اضيف اليها ما هو من خواص
الاسد وهو له اظفار فيكون قرينة ويسمى التشبيه المذكور استعارة
مكنية واضافة الاظفار استعارة تخييلية وبهذا ندا الراي فقولان
من افعال النفس فالمكنية لا بد لها من تخييلية على القولين والجاري
على التقسيم هو القول الاول الثالث الكناية وهو لفظ اريد به
لازمه ما وضع له مع جواز ارادته معه والمطلوب بها اما ذات الشي
او ما هو شان من الشوارع كقولك رايت حيا عريض الاظفار و
مستوي القامة تريد انسانا واما صفته كقولك رايت رجلا كثير الرما
او مزول الفضيل تريد مضيافا واما نسبة الشي الى الشي كقولك
المجد بين ثوبيه اي فيه واعلم ان هذه العلوم الثمنية هي العلوم
اللغوية وبها قوام البلاغة المطلوب ادراكها في القران العظيم ليوقف
وجه اعجازه للخلق بناء على ان اعجازه لفصاحته فيتقوى الايمان
والتصديق ويعرف اسراره ودقايق معانيه وكذا في كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه غاية البلاغة جملة في الشرع ولكل من
خاصة اللغة والنحو غايتها اخرى هي مدلولاتها لفاظ افرادا وتركيبا
فاعلم ان البلاغة تدرك بامرين احدهما الذوق كما هو تدرك
الملاحة في الوجه بذلك وهذا للعرب اهل السليقة ثم لمن يمارس
من علما اللسان المرتاضين بهذا الشان الثاني نعرف

هذه

هذه العلوم المذكورة فنقول البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى
الحال مع فصاحته اما المطابقة المذكورة فتعرف من فن المعاني كما
تقدم واما الفصاحة فهي عبارة عن كون الكلام صفرد انتهى
الذوق وهذا يعرف بالذوق وما نوبته الاستعمال وهذا يعرف من
فن اللغة وموافقة القياس في التصحيح والاعلال والابدال وكون
ذلك وهذا يعرف من علم التصريف وتراكيبه متناسبة الكلمات
وهذا ايضا يعرف بالذوق وجاريته على القياس وهذا يعرف من علم
الاعراب وسلامة من التعقيد وهو ما في اللفظ وذلك بكثرة التقديم
والتاخير والفصل بين الاشيا المتوالية ونحو ذلك ويعرف من علم
المعنى واما في المعاني بالانتقال الى اللوازم الخفية والبعيدة
وما ليس كذلك ونحو ذلك وباب الكناية والمجاز وهذا يعرف من
علم البيان فقد تبين الان اتضح لك هذه العلوم في تعريف البلا
مع الذوق وانما اطلق علم البلاغة في الغالب على المعاني والبيان
فقط لان بها يحصل بالفعل وهي فايدتها بخلاف الفنون الاخرى
فلها فوايد اخرى كما اشرت اليه والله الموفق علم
طب وهو العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث
حفظ صحته خاصة واستجلاب ازالة كامراضه موضوعه بدن
الانسان وغايته حفظ البدن الذي مركب النفس ليتفرغ لا
بسعمال كما لا تتها علما وعملا وفي ذلك طيب الحياة والممات فله
بذلك مع شرف موضوعه باعتبار المركبات شرف عظيم وقد ظهر
وجه اختلف في اصل الطب والواضع فقيل هو
الهام من الله تعالى وقيل ان شيث بن ادم هو الذي اظهر
وقيل علم ايام الياس عليه السلام وقيل حمل عنا ما ت

وقيل بالقياس وقيل بالتجربة وقيل بالاتفاق وقيل غير
ذلك والكل محتمل وظهر ان البحث فيه عن امرين احدهما
حفظ الصحة لبلات ولوجود المرض الثاني استرجاعها
اذا زالت وذلك ان ازالة المرض فهو بابان باب حفظ الصحة وباب
علاج المرض ولابد من جملة من العلم الطبيعي يكون مقدمة له
يستفان بها فيه فكانت الابواب ثلاثة الباب الاول
في المقدمات الطبيعية وفيها ذكر الاركان والمزاج والاخلاط
والاعضاء والارواح والقوى والافعال ويدخل التشريح في الا
عضاء في سبعة مباحث المبحث الاول في الاركان وتسمى
العناصر والاستقصات وهي اربعة النار والهواء والماء والتراب
ولها كيفيات اربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
ولكل عنصر كيفيتان فانه لا تستقل الواحدة ولا يمكن اجتماع
الجميع لما بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة
من التضاد فالارض طبعها البرد واليبس وهي وسط الجميع
وليس فيها حركة بل عليها او اليها يتحرك الغير وخاصتها الاستمساك
وحفظ الاتصال والماء طبعه البرد والرطوبة ومحله الطبيعي
ان يكون محيطا بالارض محاطا بالهواء وخاصته قبول التشكل ولكن
لا يحفظه فاذا اجتمع بالتراب افاده اياها قبول التشكل وافاده
التراب الاستمساك ذلك بتقدير العزيز العليم والهواء
طبعه الحرارة والرطوبة ومحله ان يكون محيطا بالماء محاطا بالنار
وخاصته التلطيف والتخلخل والنار طبعها الحرارة واليبوسة
ومحلها تحت مقعر فلك القمر في محيطة بالعناصر كلها وخا
صتها ان تلطف وتنضج وتخلخل الهواء وتكسر سورة البارد

ومنه

وهذه العناصر اجسام بسيطة تشترك بذلك كلها من اجسام
عالم الطبيعة وهو ما تحت فلك القمر ويقال له عالم الكون
والفساد لتغيرها من العالم الاثيري وهو العلوي واقربها
النار ثم هكذا ومنها تركب غيرها وهو المولودات الثلاثة
المعدن والنبات والحيوان والدليل على كل من الحس والتر
كيب الاستقرا وقد دل القرآن على تركيب الانسان الذي هو
اشرف المولودات منها قال الله تعالى خلقكم من تراب وقال ايضا
وبدأ خلق الانسان من طين وهو التراب والماء وقال ايضا من
صلصال من حما مسنون فالصلصال الطين اليابس وذلك ما
فيه من الحرارة وهو اخص النار والمسنون المنتن الريح
وهو اخص الهواء وايضا انك ترى قاطبة ان الماء ينزل من السما
فيختلط بالارض وتمسه الشمس حرارتها ويخلخله الهوا
فينبت باذن الله تعالى النبات ثم يتغذى به الحيوان ثم الا
نسان فهو بالحيوان واستدل الحكما على تركيبه بانه اذا قيد
اخذ اليها فلو وضع على نار تقاطرت منه اجزاء مائية وتصاعدت
اجزاء بخارية هوائية وتصاعدت اجزاء ارضية ولابد من جزء
ناري فيه يعين على النضج وهذا محتمل ومحل تحقيق هذا في
والطب ان باحثه مسلما وليس فيه شيء منه وما يضر
بعد العلم بان الفاعل هو الله تعالى ولا تاثير لغيره وانما الامور
عادية يوجد الشيء عندها وستريه تنبيها في محله ان
شاء الله تعالى وهذه العناصر من حيث كيفيتها تكون موجدة
فيقال حار يابس رطب بارد وقد يحصل لها الحسب الجاور
والامتزاج طبع مركب فيحدث بين الحار والبارد مركب هو

الحار اليابس وبين الحار الرطب مركب هو الحار الرطب وبين اليابس
والبارد مركب هو اليابس البارد وبين الرطب والبارد مركب
هو الرطب البارد فهذه اربع اخرى منها يتم ما يعد الثاني
المزاج وهو كيفية متوسطة متشابهة تحدث من تفاعل العناصر
المذكورة اذا اختفت اثر كل منها في الاخر بكسر سورته فينخلع صورة
من الممتزجين والممتزجان ويحدث عن المجموع صورة اخرى
كصورة الحمر الحادث عن المزاج والعفص والصمغ بعد ذهاب
صورهما والصورة الحادثة عند امتزاج العسل واللبن وهكذا
ونحن نقول الامتزاج صحيح والصورة صحيحة ولكن ذلك
بتقدير العزيز الفاعل المختار وعند ذلك لا يبقى فلا تناثر
لكيفية ولا محاورة بل التاثر كله للواحد المختار وهاهنا ضل من
سيندسيا من الاثار لغير المولى جل جلاله من الطبايعيين و
الفلسفيين ومن يقفوا اثرهم عن غير بصيرة من جهل الملبين
وكذا من يعض عن هذه العلوم لا حتوائها على هذا البحث
فليس ذلك الا هل الاستبصار من النظار فاجن الثمار وخل
العود للنار ثم لم تزل العلما يقررون هذه الحقايق بعبارتهم
الكتابا صطلاحاتهم عن تكلف بتلى اخرى ثم لا بد من التنبيه
على الحق وربما يستغنى عن ذلك ان كان واضحا ثم هذا المزاج اما
ان يعتبر في البدن مفردا لحقيقيا بان يتساوى فيه الكيفيات
الاربع وهذا الوجود له اذ لو تساوت تماثلت تعدل الله
ولو كانت الحرارة مثلا المقتضية للحركة تقاومها البرودة
المقتضية للسكون لزم ان لا يكون متحركا ولا ساكنا فسقط
البحث عنه والمراد بالاطلاق واما ان يعتبر معتدلا بالاضافة

بان

بان يركب على ما يليق به في جنسه او نوعه او صنفه او بلده
وتجعل فيه الحرارة مثلا غالبة او البرودة بقدر ما يستقيم
فيقال معتدل في الاصطلاح كما يوزاد مركب الحبر في العفص
اكثر وفي الصمغ بحسب اللايق فيكون معتدلا من العدل
في الصنعة لا من الاعتدال في الوزن وكذا المزاج فان
اعترف عن ذلك بان غلبت فيه كيفية اخرجته عن
الاعتدال المذكور ونسب اليها فيقال مزاج حار لغلبة
الحرارة فيه على الاخلاط ومزاج بارد كذلك ورطب
ويابس فان غلبت فيه كيفيتان نسب اليهما فيقال حار
رطب وهكذا وهي ثمانية اقسام اربعة مفردة ومثلها
مركبة وقد تقدمت في ذكر الاركان ويوقف كل باب ما يرتسم
في السمنة واللون وباقي ما يغني عنه وفي الصنف فالذي
كيفيته الحرارة واليبس والانثى بالضد وفي السن ففي
الطفولية والشباب الحرارة مع الرطوبة في الاول واليبوسة
في الثاني ومع الكهولة البرودة واليبوسة وفي الشيوخة
اكثر الثالث في الاخلاط والخلط جسم رطب سيال
يستحيل اليه الغذا وانواعه اربعة الدم والصفرا
والبلغم والسودا وهي اصول ثوان والعناصر المتقدمة
اركان للبدن اولية والاخلاط ثانية وهي مستحيلة
من الاول ممثل كيفياتها فالدم ممثل طبع الهوا
وهو الحرارة والرطوبة والصفرا ممثل طبع النار وهو
الحرارة واليبس والبلغم ممثل طبع الما وهو البرودة
والرطوبة والسودا ممثلة طبع الارض وهو البرد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبيس وسيأتي ذكر كيفية الاستحالة عند ذكر القوى ان شاء الله تعالى
وكل منها طبيعي وغير طبيعي فالدم الطبيعي احمر حلو لا نتن فيه وغير
مخالفه والدم صنفان دم في القلب رقيق احمر قليل وهو مطية
الروح الحاري في الشرايين وهي الودق المنبثة ودم في الكبد احمر
غليظ كثير منه يتغذى البدن والصفراء طعمها مر والطبيعية
منها حمراء ناصعة مسكنها المرارة وغيرها ثلاثة صنف يقال
له الممسنة الى مح البيضة لشبهه به واخر يقال له الكراثي منتن يورق
الكراث في اللون ولعله يرجع الى المحي وزاد ابن سينا اخر يقال له الد
خاني فيكون اسود اللون والبلغم الطبيعي منه ابيض غليظ لا
طعم له وغيره ثلاثة زجاجي وهو ابرد وارطب وحامض وهو اقل
برداً ورطوبة وملح يابس باعتبار غيره والسوداء طعمها حامض
والطبيعي منها عكر الدم ومسكنه الطحال وغيره ما يوجد
عند احتراق الدم غليظا مسودا وهذه الاخلاط الاربعة
يختلف بها المزاج بحسب ما غلب عليه منها فينسب اليه
ويقال مزاج دموي اذا غلب عليه الدم بحسب غلبة الحرارة
والرطوبة ومزاج صفراوي وبلغمي وسوداوي ويعرف كل
بعلامته فعلامة المزاج الدموي كثرة اللحم وشدته
العصب وعظم النفخ وغلبة الضحك والنوم وحمرة اللون
والاستفاء باخراج الدم ورؤية الوان الحمر والدما وطرو
الامراض الدموية وعلامة الصفراوي النحافة ورقة
الجلد والصفرة وكثرة العطش وقلة النوم وحدة الخلق
وكثرة الضجر وسرعة الحفظ والنسيان والشجاعة وسرعة
الغضب والرضا ورؤيا النيران والالوان الصفر والحركات والكد
والقتال

وطرو الامراض الصفراوية وعلامة البلغمي البياض
والثقل وبرد الملمس وكثرة النوم وقلة الشعر وبطو
نباته والسمن وبلادة الفهم والنفور بالبارد ورؤية المياه
والرطوبات وكثرة النسيان والامراض البلغمية وعلامة
السوداوي خفة البدن ويبسه وقلة النوم وسوء الخلق
والجبن والجمود وسوء الظن وقلة البسط وروبا الاهوال
المفزعة والاماكن الضيقة القذرة والسود وكثرة
السهر مع الضجر بلا جماع وطرو الامراض السوداوية
وربما غلب على المزاج خلطان فتركيب العلامات بذلك
ولا تنحصر العلامات فيما ذكرنا ومرجعها الى اثر الطبع
فكل كيفية من الاربع تقتضي باذن الله تعالى اثرا يستدل
بظهوره عليها وعلى خلطها كما يستدل بالاثر على المؤثر
والطبيب من يكون ماهرا في تلك الآثار حاذقا في تعرفها عند
ظهورها وكلما ازداد الخلط قوة ازدادت العلامات ظهورا
والبدن المعتدل هو المعتدل في اللون والسحنة والنوم
وسائر الاحوال وقد يكون معتدلا في البعض دون البعض
وهو المعيار الذي يعرف به غيره الزاج في الاعضا
البدنية وهي مولدة من الاخلاط كما تولدت الاخلاط من
المزاج وتولد المزاج من الاركان وكل ذلك بتقدير الله تعالى واقتداره
بما شركون وتنقسم الاعضا الى بسيطة ومركبة
فالبسيطة المؤتلفة من اجزا متفقة فيسمى الجزء منها باسم
الكل كالعظم لو اخذ بعضه سمي عظما والمركبة المؤتلفة من اجزا
مختلفة يكون لكل منها اسم واحد يخالف اسم الكل

وحده وهي الاعضاء الآلية كاليد فالبسيطة العظم والغضروف والعصب والرباط
والوتر والعضل والعروق والشحم واللحم والغشاء والجلد والشعر
والظفر والدم والبلغم والسوداء والصفراء والمخ والروح ومنفعتهم
من بعد العضو وفي مكان العضل وهو الصواب لان العضل مركب
كما يأتي اما العظام فتستند البدن كالعمد للبنيان وطبعها البرد
واليبس قيل وفي الجسد مايتان وثمانية واربعون عظما سوى عظام
صغار تسمى السمسمية فمنها عظم الراس وهو خشب سقفه وجعل
درزه في الراحة ولم يجعل عظما واحدا لتنفذ منه الابخرة وتسلح
العروق والاعصاب المتصل به وجعل خرز مفصلة لبناني مفصل
الانعطاف وهو فاس فيه التحام لمصلحة الآلية واطلق فيه
الفلك الاعلى على الاسفل كطبقتي الرحا وفي الاعلى اربعة عشر عظما
وفي الاسفل عظمان وغرزت فيها سنتان وثلاثون سنا
بعضها للقطع وبعضها للطحن بالدوران كشان الرحا وفي
الظهر سبعة عشر فقرة واربع وعشرون ضلعا لصيانة اعضا
الصدر وجعلت كذلك لامكان النفس وفي العنق سبعة اعظم
ومثله في الصدر وفي الترقوة عظمان وذكر غير ذلك في القسم
الاخر والعضروف عظم رطب بينثني ليكون عند اتصال اللحم بالعظم
واسفله والعصب حسي بين الانعطاف ابيض صعب
الانقطاع ينشا من الدماغ او النخاع شا حبال الحبا وقيد
البدن كله مايفيد النخاع من حس وحركة بسريان الروح
والحساس فيه وهو ايضا بارد يابس ولكن اقل من العظم
قيل وجعلتها ثمانية وثلاثون زوجا وفرد اينشا من الدماغ
ثمانية ازواج للحواس الخمس والاعضا المجاورة لها يكون بها

الحس

ابيض صح

الحس والحركة باذن الله تعالى وعضا العنق مجوفتان من
خلف ولذا اذا انقطع العنق من تمام سريعا لانعدام
الحس والحركة بانقطاع الاعصاب والرباط عصب صغير
يصل بين الحراق العظام فيربطها لئلا تنفك ولا حس
فيه وهو بارد يابس ولكن اقل مما قبله والوتر عصب
ابيض رقيق والفرق بينه وبين الرباط ان اللون ينشا من
العضل ويتوسط بينه وبين الاعصاب حين الحركة بالانحراف
والانفتال والرباط في العظام المفصلة كالحمر والعروق
فمنها ساكنة ومتحركة فالساكنة منشاها من الكبد
وهي سيارة في البدن ومنها بفتذي وسمي الجداول والاودية
وفيها يقع الفصد قيل وجعلتها ثلاثة وستون
عرقا والمقصود منها عادة اثنان واربعون وفي البدن
عروق اخر صغار جدا مشتبكة باللحم منها يخرج الدم
عند الشرط والحركة منشاها من القلب وتسمى
الشريانات تحمل دما قليلا وروحا كثيرا الى سائر البدن
وهي التي يحس بها عند المبض ويستدل بها على
احوال البدن وجعلتها ايضا ثلاثة وستون عرقا
والشحم دهن منضج جدا يبقى من فضلة الغذا وكذا لا يوجد
الا في كامل الغذا وطبعه البرد واليبس مع ميل الى حرارة
ومنفعته حفظ الرطوبة التي تحته بما يمسكه
من الروح الحيواني لكثافته ومتى افرط غار
الحرارة فيرد الجسم ويهلك ولذا كان الموت الى
الغليظ اسرع منه الى النحيف والجزر تلايم الروح ولذا

يكثر الروح في السمان واللحم تضر به الافضنة فمنفعته
وقيل هو الحس اللمس وطبعه يختلف باختلاف وصفه
فالدماغ منه رطب وما خالط الشحم ناقص الحرارة والعدد في مثل
مفرد الرطوبة والعشا حسم رفيق عصباني جعله
الله تبارك وتعالى تحت الجلد الظاهر صونا لاعضاء شريفة كا
والكبد القلب والدماغ والجلد هو وعاء جميع البدن وصوانه وهو
مسكن حواسه اللمس ولم يكن بالوبر ونحوه كالحيوانات
ليلا ينتقض حسه ولان صاحبه عاقل يحتال لستر
نفسه وتدفيته ومنه لطيف شفاف كجلد الوجه ينفذ فيه
لون الدم فيزينه ويحسنه ومنه غليظ كجلد باطن القدم
لمباشرته الارض ففيه شبه ما في الحيوانات وعنده ما حض يزيد
الاحساس كبطن الراحة لملاقاتها الاشياء فسجاني اللطيف
الخير ومزاج كله في الصفا والجلد للجرو اليبس والشعر نبات
يتكون من الابخرة المحترقة البارده وهو ردي يابس يميل الى
الجرو منفعته الوقاية والزينة وحلة اللطيف الحكيم لطيفا
والاناثي به البدن كرؤس الابر ونحوها ولم يكن بالحمر والخط
كالاعضاء والاظفار طولا متبعا والظفر نبات ايضا
يتكون من مادة غليظة تدفعه الحرارة ليكون وقاية وممتنا
على الحك واخراج السوك وتقوية الجرح مثلا والحل والربط
وقد يكون التهارش به كالسلاح وفي الحديث الظفر مدى
الحبشة وهو ايضا بارد يابس والمخ نوعان مخ الدماغ وهو
مسكن القوى الحساسة كما سياتي ومزاجه الجرو والرطوبة مع
الميل الى البرد ومخ العظام وهو بارد رطب مائل الى الحر لتقويته

العظام

العظام وحفظ الرطوبة ولولاه وباذن الله تعالى لتفتت
والتكسر كما شوهد فيها اذا خلت منه والاخلاط تقوتت
والروح سياتي واما الاعضاء المركبة وهي الالية الى
جعلها الله تعالى الفعال خارجا وداخلا وهي مركبة من
اعضاء بسيطة وهي الاركان الرواجع للبدن كاركان البسيط تعالى شرها
والاخلاط نوائبها والعناصر اوائلها وهي العضل
والدماغ والنخاع والعين والانف والاذن واللسان والفم
واللهاة والحنجرة والقصبة والرية والقلب والحجاب والمريء
والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلية
والمثانة والرحم والثدي والقضيب والانثيان فالعضل
جسم مركب من اعصاب ولحم وعروق ورباطات واوتار قد
اشتد بعضها في بعض وهو آلة لتحريك الاعضاء الالية قيل
وجملته الفضل همزاتي وشفتي وغروب عضلتي وهي
ستر ايضا تمسك الحرارة الغريزية على البدن والدماغ
جسم رطب لين فيه تجاويف هي بطونه بطنان مقدمان وبطن
موخر يستقر فيها الروح الحيواني وفيه خمس انواع الحس
المشترك والفكر والحفظ والوهم والمتصرفة لطائفه ومحال
قواه ومبادي الورق والاعصاب منه لاعين في هذا
الممتص والنخاع من جرم الدماغ ينفذ في تجاويف الفقار
ويحيط به كالدماغ بمثابة غليظ ورقيق وكل منهما يعطي باذن
الله تعالى الحس والحركة ويبطل ذلك بطلانها والعين طليعة
البدن ومحل الابصار وهي مركبة من تسع طبقات وثلاث
رطوبات وتسع عضلات واعصاب متصلة بالفضل

الألوكة
www.alukah.net

رقاق وعصبة مجوفة في كل عين كامرفا الطبقة الاولى من خارج
وتسمى الملتحمة وهي بياض العين والثانية القرنية وهي
الصلبة والثالثة العنبية وهي حدقة العين وتختلف
لونها في الناس فقد تكون سودا او شهلا او زرقا وفي دا
خلها الرطوبة البيضية كلون بياض البيض والرابعة
العنكبوتية تشبه نسج العنكبوت في رقتها وفي داخلها
الرطوبة الجليدية تشبه الجليد في بياضه وصفائه وبعدها
الرطوبة تكون الابصار وبعدها الرطوبة الزجاجية تشبه
الزجاج الذائب والخامسة الشبكية وهي مولفة من عروق
صفار تشبه شبكة الصياد والسادسة المشيمية تشبه
المشيمة في لونها وعروقها والسابعة الصلبية وهي
عظم العين اولا صقة به والانف الة حس الشم ومخرج
فضول الدماغ والاذن الة حس السمع وهي من كمة من
لحم وعضروف وعصب حساس واللسان الة حس الذوق
والابانة تمايز الصفي وتقلب الغذا في الفم وغير ذلك وهو
مركب من لحم رخو وعضروف وشريان وعشا حساس
والفم باب المعدة الاول ومدخل الطعام والشراب
ومنفذ الهواء المشتمل واللهاة عضو عصبي منطبق
على الحنجرة من اعلى ليكسر من برد الهوا الداخل الى الرية
ويحفظ من دخول الغبار ويفيد الة الصوت والحنجرة
طرف قصبة الرية وهي مخرج الصوت والرية حشو
خفيف للقلب ويخ على القلب ومحرك الة الصوت والقلب
جسم صنوبري الشكل مجوف في وسط الصدر مايل
الى

الى اليسار مركب من لحم وليف وعشا صلب ومنه
تنشا الشرايين الحاملة للروح كامر وهو اشرف الاعضا
وسنزيده كلاما عند ذكر القوى ان شا الله تعالى والحجاب
وهو الفاصل بين الصدر والبطن مركب من لحم وعصب
حساس والمري مجرى الطعام الى المعدة ولحم وعصب
والمعدة وعا الطعام من لحم وعصب وعروق وسنزيد فيها
بيانا عند ذكر الهضم ان شا الله تعالى والمعا احسام عضلية
منها كبار وصغار وكلها محكمة بالفة كثيرة اللفات
لينزل الغذا بترديج فتدرج الغذية والمرور فيها
لشرب رقيق يغشى المكرش والامعا والكبد عضو لين
الجوهر كمنعقد الدم من لحم وشريان ووريد وعشا حساس
ومنها تنبعث الجداول والطحال عضو سخيف الجوهر وهو
شريان وعشا حساس يستقر فيه فضل السود البنفسجي الدم
ويجري منه ما يتمم المعدة وينفعه الشهوة بالحموضة
والمرارة صرة عشائية تنصل بمقعر الكبد وتستقر فيها
فضل الصفرا وتطلق منه شيا الى المعا يغسله من الوضر
ويلذع بتنبيهه على الحاجة لتبرز والكلية من لحم قليل
وشحم كلي ووريد وشريان وعشا كله حس تمتص ما بين الدم
والماء فان بقيا ما تمصه المثانة والمثانة بنا فلقي
صرة عشائية عصبية من وريد وشريان وموضعها بين العانة
والاير فاسفلها عرق عصبي يندفع منه البول الى الرحم
والرحم وعا كالمثانة لهما فم يتسع ويضم كذكر
معكوس له انثيان في اسفله والذكر مركب من لحم

www.alukah.net

عدد ابيض لمناسبة اللبن وله عروق للحلب والانضاج وحلمة
ينفصل اللبن من مسامها والقضيب وهو الاحليل الذي زائدة
للبني مركب من لحم قليل وعصب وعروق وشريانات والانسيان
كالثديين لانضاج المني من لحم وورييد وشريان متعلقتان
باسفل القضيب في فضاء متسع ليلا يلحقها انضغاط عند الوقاع
فسبحان الحكيم العليم واعلم ان الاعضاء تنقسم ايضا الى
رئيسة وهي مبدا القوى وهي القلب وهي مبدا قوة الحياة والدماغ
وهو مبدا القوة الحس والحركة والكبد وهو مبدا قوة التغذية
والاستان للتناسل فيتاح الى هذه الاربع لبقا النوع الانساني والى الثلاثة الاولى لبقا الشخص والى خادمة للرئيسة
وهي السنبين للقلب والاعصاب للدماغ والاوردة للكبد
واوعية المني للاثنين والى مرؤسة وهي التي تجري اليها
القوة من الرئيسة كالجلد والعضلة والطحال والرئة والوتين وذلك
كالعظام والغضاريف الخامس في الارواح اعلم
ان الاطبا تكلموا على الروح ولم يعنوا بها الروح الامري الذي
امسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام عنه فمن زعم تركه في
هذا المحل مخالفا لهم واتباعا للسنة فانه لم يقف على مرادهم فالاطبا انما شاهدوا الانسان افعالا وحركات صادرة عنه علموا انها ذلك
انما كان باذن الله تعالى عن قوى فيه وتلك القوى انما كانت عن حياة
وان تلك الحياة انما كانت عن روح فتكلموا اولا في الروح وعنوا به جسما
لطيفا بخاريا فهو من الامور المتعلقة بالمزاج وقسموه الى ثلاثة اقسام روح طبيعي ينبعث من الكبد من بخار دمه اللطيف من الغذاء
وسيري في العروق التي هي الاوردة الى جميع البدن وبه يكون الاغتذا
والنمو

والنمو الذي يشارك الانسان فيه سايرالحيوان والنبات وروح
حيواني تتولد في القلب من بخار الدم الصافي وينبعث في الشرا
يين الى سايرالبدن وبه يكون الحس والحركة الارادية التي
تشترك فيها الحيوان كله وبيانه ان عن النبات وروح نفساني
يتولد في الدماغ من بخار الروح الحيواني وينبعث في الاعصاب
وفي بطون الدماغ فما انحصل منه في البطن المقدم يكون له
الحس والخيال وما انحصل منه في المؤخر يكون به الذكر وما انحصل
منه في الوسط يكون به الفكر وهو النفس الناطقة التي امتاز
بها الانسان عن سايرالحيوان وهذا الروح هو مركب الروح الا
مري كما ان البدن مركب القوى والارواح السادس في القوى
الصادرة عن الارواح وهي مثلها ثلاث قوة نفسانية
في الدماغ وقوة حيوانية في القلب وقوة طبيعية في الكبد فاما
النفسانية فتنقسم اصناف وهي اولا ثلاثة المدبرة وتقال
السياسية والمحركة والحاسة فالسياسية ثلاثة المخيلة
وهي مقدم الدماغ تجمع فيها الامور المحسوسة بعد غيبوبتها
عن الحس المشترك وقوة الذكر وهي في مؤخر الدماغ تبقى فيها
الاشيا المحفوظة بحيث لو اريد استرجاعها رجعت وقوة الفكر
وهي في وسطه وهذه هي المتصرفة في الاشيا المخزونة تعمل المعمولات
على موضوعاتها واستخراج النتايج من محالها وقد نعتبر الخزائن
خمسا خزانة الحس المشترك وهو مجمع المحسوسات حالة الادراك
وهي في اول البطن المقدم من الدماغ وخزانة الخيال وهي في اخر
هذا البطن كما مر وخزانة الفكر وهي في الوسط وخزانة الوهم تجتمع
فيها المخبيات غير المدركة بالحس مثل صداقة زيد وعداوة

عمر واما مطلق الصداقة والعداوة مثلا وفي قرينة وخيانة الحفظ وقال
الحافظة فتبقى فيها هذه الانسانا مر والمحركة بالارادة قوة تنقد من
الدماغ ومن التماع في الاعصاب الى العضل المحركة للاعضا الحركة الارادية
والحساسة خمسة قوة البصر ومحسوسها الاجرام والوانها والوانف
وقوة السمع ومحسوسها الاجرام وقوة الشم ومحسوسها الروا ئح
وقوة الذوق ومحسوسها الطعوم وقوة اللمس وهي سارية في البدن
وقد يعال اما مدركة واما محركة والمدركة اما ظاهرة وهي الحواس الخمس
واما باطنة وهي النفسانية كما مر وقد يقال المدركة اما باعثة تدعو الى الحركة
نحو النافع والمظنون نافعا وعن الضار او المظنون ضارا واما فاعلة يكون
بها التحرك كما مر واما المحيوانية وهي قوة يستقد بها الجسم لقبول الحس
والحركة وصفان فاعلة ومنفعلة فالفاعلة يكون بها انبساط القلب
والعروق والشرايين والمنفعلة يكون بها العضب والرضا والمحبة
والبغضة واما الطبيعيات فثلاث قوى وهي الغاذية والمنمية والمولدة
فاما الغاذية فتخدم اربع قوى وهي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة
وزاد بعضهم خامسة وهي المميزة وبعضهم سادسة وهي
الهامة وبعضهم سابعة وهي المغيرة ونشرح هذه الجملة وبيان كيفية
استحالة الغذا الى الاخلاط على ما وعدنا به ان نقول والتوفيق بالله
ان الطعام هضم في ثلاثة مواضع الاول في المعدة الثاني في الكبد
الثالث في الاعضا وكل هضم فبالقوى الاربع المذكورة فاذ لعضع الاعضا
الطعام وقد حصل له ايضا هضم ما بحركة القوة الجاذبة فجذبته باذن
الله تعالى الى المرة فاذا استكمل الاكل واستقر الطعام كله في مقدم المعدة
وتحركت الممسكة فحبسته في المعدة واغلقت بابها لئلا ينفذ عنها
فاذا قبضت عليه المعدة استراحت الممسكة وتحركت الهاضمة فاشتغلت

في ذلك

بطبخه

بطبخه بما فيه من الحرارة وما فيما يليها من الاعضا حتى اذا كمل طبخه
بل صار كالكشك الغير وهو جشيشه وقال له الكيموس
تشبيها بالكلس وهو الجص في لونه فحينئذ تستريح الهاضمة
وتتحرك الدافعة فتدفع الطعام عن المعدة من فمها الاسفل ويعرف
بالبواب الى معا متصل به يعرف بذي الاثني عشر اصبعا لان مقداره
في كل شخص اثني عشر اصبعا باصابعه فيغتذي في هذا المعا من
الطعام بما يوافقه ثم يدفع الباقي الى معا اخر تحته يعرف بالهايم
وهو الدوادة في العرف فاذا استقر في الدوادة اجتذبت الكبد
بلبته على عروق صغار سنها تعرف بالماسريقا وبقي الثفل في
الدوادة وتستقر تلك البلة في عروق الكبد وهو محل الهضم
الثاني وقال لذلك الحاصل الكموسي فتطبخه الطبخ الثاني حتى
يصير دما وتغتذي بما يوافقها وتميز الباقي بالقوة المميزة
التي زيدت في العدد وتخرج منه دما عكرا غليظا اسود ودما
رقيقا اصفر صير المرارة وزبدا ابيض ودما اخر مزبدا خالصا
فيجذب الطحال عكره فيغتذي منه بما يوافقه ويصير الباقي مرة
سودا ويجذب المرارة منه الرقيق الاصفر الحاوي
وتغتذي منه بما يوافق جوهرها ويصير الباقي مرة صفرا
وترسل مائيته الى الكلا يدفع الى المثانة وفيها بقية صفرة من
الطبخ فتخرج بولا ويجتذب الزبد ليطبخ فيها فيصير
بلغما ويربط منه جرمها الليدركما اليبس من سنة الحركة
واما الاهلا الاخر فما رق منه وصفا يندفع الى القلب فيغتذي منه
بما يشاكل جوهره ويرسل الباقي في الشريانات الحاملة للروح الحامر
وما بقي في الكبد تبعثه في الاوردة التي فيها الى اعضا البدن

الألوكة
www.alukah.net

وذلك محل العظم الثالث وقيل كل عضو منها يشاكل طبعه وهضم هضما
ثالثا فيصير ابيض صافيا وهو المني ويصير شبيها به ويكون المضاف
الغذا بالعضو وتشبيهه به بالقوة الملصقة والمشبهة المزيد من
فيه ثم يغتذي العضو بما كل جوهره كما ان غذا الشجر من الما والارض
ويصير في العود عودا وفي الورق ورقا وفي الثمر ثمرا وفي الزهر زهرا وفي
الحلو حلوا وفي الحامض حامضا وذلك الغذا هو الجسد وهو المني المذكور
يصير في اللحم لحما وفي العظم عظما وفي الجلد جلدا وفي العصب عصبا فتبارك
الله احسن الخالقين وهذا بيان شيا الاخلاط من الغذا وشيا الا
عضا من الاخلاط ثم ان فضل عن الاعضا شي زايد على غذائها ارسلته
الطبيعة باذن الله تعالى على جاري الطبيعة الى اوعية المني فتخرجه
عند الحاجة الى اخراجه بجماع او احتلام وما بقي مما لا ينتفع به الا
عضا من فضلة الغذا فدفعه من مسام البدن عرقا من الجلد ورمصا
من العينين ووسخا من الاذن ومخاطا من المنخرين ونخامة من
الحنجرة وبزاقا من الفم ونفثا وبخارا من سايل البدن وتولد من
غليظ الشعر لتتقي عنه البدن مع ما في الشعر من الزيت والسمن وشد
العضو وهذا كما تتقي الطبيعة الثانية فضلة الغذا الثاني الى
الظاهر فشورا وليفا وضفا وغير ذلك واما المنبتة فهي التي تزيد
في اقطار الجسم طولا وعرضا الى ان يبلغ ما قدر له وقيل انها تخدمهما
قوة تفعل ذلك واما المولدة فهي التي تتصرف لبقا النوع كما ان
اللبن قبلها الشحم وهذه تخدمها قوتان المغيرة والمصورة
فاما المغيرة فهي التي تغير المني في الرحم من نطفة الى علقة الى
مضغة ولا تعطيه صورة والمصورة تفعله الصورة اي شكله
ما ومقدارا ما وعددا ما وقيل المولدة على صنفين صنف يحمل
المني

المني وصنف يحمل بفصل قواه بحسب كل عضو عضو ويقال لها
المغيرة الاول والمصورة يفصل عنها تخليط الاعضا وتشكلها
تماما وهي المغيرة الثانية وقيل التغيير هو طبخ المني حتى يصلح
للتصوير ثم التصوير بعد ذلك السابع في الافعال
الصادرة عن القوى وهي انا رتشا عن القوى السابقة وتنقسم
بحسب الجنس الى ثلاثة على عدد القوى فمنها ما يضاف الى القوى
الطبيعية كتغذية الغذا والتغذي والتوليد والتنمية ومنها
ما يضاف الى الحيوانية كالتنفس ومنها ما يضاف الى النفسانية
كالاحساس ثم منها ما يتم بقوة واحدة وهو المفرد كالجذب من
الجاذبة والهضم عن الهاضمة ومركب لا يتم الا بقويتين كالتنفس الذي
يتم بانقباض وانبساط وبثلاثة كالتوليد بالمغيرة بقسميها
والمصورة كما مر تنبيه وقد فرغنا من الامور الطبيعية
على وجه الاختصار وانت ترى في خلالها افعال شتى على ما هو
اعتقاد الطبايعيين الضالين المضلين فاياك وان تعتقد شيا
من ذلك على ظاهره فتنسب اثرا ما في شي ما لغير الله تعالى كلا وانما
الفاعل بها لله تعالى فلا يصدر شي في الوجود الا وقد تعلقت به
القدرة الازلية والمشية النافذة والعلم المحيط والاشيا المتقارنة
اسبابها عادية يكون الفعل من الله تعالى عندها لا بها فمن اسند
اليها فعلا فقد اشرك مع الله تعالى غيره تعالى عن ذلك ومن انتهاها
ايسا فهو جاهل بحكمة الله تعالى وبديع صنعته ومثل هذا الحديث في
العقاقير الارضية فالله تعالى بسارع حكمته قد اخفى بعض الموجود
عالم يختص به غيره من وجود انزعنه او مصلحة فلا بد ان يكون
لذلك الموجود تدل مزية على غيره كما ان من اخفى الله تعالى

الألوكة
www.alukah.net

تعالى من اختصاص بني ادم بنفع ومصلحة كالانبياء ومن تبعهم من
العلماء لهم المرتبة بذلك على غيرهم من الاختصاص الا بنية
الباب الثاني في حفظ الصحة وهذا اول المقصود
بالذات من هذا الفن وتقديمه على الذي بعده مناسب من جهتين
ان الصحة اسبق واغلب والصحة حالة البدن يجري معها الافعال
على المجرى الطبيعي وقد تكون كلية اي في جميع البدن او جزئية اي في
بعضها وحفظها يكون بالدواء والغذاء وبتدبير ما لا بد من
تدبيره وقد قسموا الطب كله قسمة اخرى غير ما ذكرنا الى علم وعمل
والمراد بالعلم الاطلاع على حقايق الاشياء على خواصها ولوازمها
وذلك في ضمن امور الاول الطبيعيات وقد تقدمت الثاني الامور
الضرورية للبدن الانساني وستذكرها الثالث الامراض وذكر
اختلافها وما يقع منها شاملا للبدن وما يختص بعضو بسيط او
مركب الرابع الاسباب الموجبة لها وتقسيمها الى بادية وواصلة وسا
بقة وستذكرها الباب الثاني الخامس في الاعراض الحادثة في الا
فعال والاحوال وتذكر عند ذكر الامراض والعلل منها ما يكون باليد
كالفصد والحجامة والشرط وجبر المكسور ومنها ما يكون بالغذاء او
الدواء ونحن قد اختصرنا في التقسيم فاردنا ان يكون كلما سوى الطبيعيات
من الامور العلمية داخلا في البابين فان الحديث عن تدبير امر او استعمال
او معالجات زواله يتضمن العلم به بذكر بيانه وهو اخصر فاعلم ان
الامور الضرورية الى الانسان مطلوب بمراعاتها حفظ صحته ستة
الاول الهواء الثاني المأكول والمشروب الثالث النوم واليقظة الرابع
الحركة والسكون الخامس الاستفراغ والاحتقان السادس الحركة
النفسانية فاما الهواء فلا محيد للانسان عنه لانه محيط به وفيه

منفعته فان الروح شديدة الحرارة واللطافة يضر بها الاعتمام
فخلق لها الهواء معتدلا ليبرد ته ومنفسا عنها فان كان صالحا
ومعتدلا صلحت فان تغير فلا بد من تدبيره واختلافه اما امر طبيعي
يلحقه من جهة الفصول فان في الربيع الاعتدال وفي الصيف الحرا
رة واليبس وفي الخريف البرد واليبس وفي الشتاء البرد والرطوبة
وقد تنحرف الفصول عن حالها لعارض فيبرد الصيف مثلا
ويسخن الشتاء فيختل الهواء واما بشيء يعرض له من النواحي او الرياح
او الجبال او التراب فان الجنوب احر وارطب والشمال بالعكس وان كان
الجبل من ناحية الجنوب كان الهواء ابرد ويبالعكس فالعكس والشرقية
الغربية ايبس والطيبة ارطب وقد يحدث الهواء احتقان
وتعفن فينتاذي من يستنشقه كما يحدث لبرد الماء التعفن
فينتاذي من شرب منه وهذا هو المراد بالوبا عندهم فينبغي للا
نسان ان يتحفظ من الهواء الفاسد بان يستعمل ما يصلح ذلك الفسا
د وما يقاومه او يهرب عنه الى هواء لم يفسد واما المأكول والمشروب
فلا بد للانسان عادة منهما وتقدم ان الغذاء هو المستحيل الى الاخلاط
ومن ذلك تنشأ الاعضاء البدنية فتصلح بصلاحه وتفسد بفساده
واعلم ان المطعومات كلما تتخذ اما غذاء او اماء او دواء والفرق بينهما
انما اريد به تنمية البدن غذاء وما اريد به فضلة هو دواء وقسموا
المجموع الى ستة اقسام غذاء مطلق وهو الذي يتغير عن البدن
ولا يغيره ويشبهه به ودواء معدل وهو الذي يتغير هو عن
البدن ولا يغيره ولا يشبهه به وغذاء دواء وهو الذي لا
يتغير عنه ويغيره ويكون اخر تأثيره تغيير البدن ويشبهه به
ودواء مطلق وهو الذي يتغير عن البدن ويغيره ويكون اخر

شأنه يغير البدن من غير ان تشتهيه ودواسمي وهو الذي
ينقي عن البدن ويغيره ويكون اخر شأنه افساد البدن وسمي
مطلق وهو الذي لا ينقي عن البدن ويفسده ويقسم الغذاء الى
لطيف وكثيف وكثير التغذي وقليله وحسن الكيموس ورديه
فلابد ان تراعى الطعام كيفيته وكميته ووقتا وترتيبا فاما الاول
فيختلف باختلاف المزاج فليس ما يصلح للسلغمي يصلح للصفاوي
وهكذا فلابد من مراعاة مزاج البدن وطبع الطعام وقالوا ان
حفظ الصحة يكون بالمشابه فالحار يصلح له الحار وهو البارد
يصلح له البارد والمعتدل بالمعتدل وابرا المرض يكون بالضد
وسياتي وكون الصحيح يعتبر له ما ينا سب طبعه وهو المفهوم
من كلام القدماء وبعض المتاخرين منا قشة عا يطول تقريره
وحاصله استحباب الاعتدال مع ميل ما الى الطبع وهو اسلم
ويبتدي في هذا الجمل ذكر المطعومات كلها من حبوب وفوا
كه وخضر واشربة ومعاجين وما كل من طبع وخاصيته وكثيرا ما
يفرد ذلك بالتاليف ونحن نوفي عنه لسهولته ولانا لم نقصد
في هذا الكتاب استيفاء كل فن من الفنون فان ذلك لا يسع موضوع
عادة بل ضبطها والاشارة الى جمل منها تنبه على ما وراءها ونوتر
ذكر العوانين على الجزئيات والله الموفق واما يجب الكمية فقد
تطابق النقل والعقل والملة والفلسفة على مدح التقلل
من الطعام وذم الاسراف قال الله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه
فان كان ولابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقال جلينوس الحمية طابع الصحة وقال هرمس وحدن

الحمية

الحمية نافعة للدين والدنيا حتى اهل الدنيا حصلت الدارهم
فغازوا بالصحة واحتمى اهل الاخرة فحصلت دنياهم فغازوا
بالجنة اعلم ان ذلك مختلف باختلاف طبايع الناس فالضا
بط فيه ما قال امامنا مالك رحمه الله تعالى وصيته ان تضع يدك
في الطعام وانت تشتهيه وترفع وانت تشتهيه وهكذا
قال الطبيب للرشيد بمحض الاطباحيث قال لبصف كل واحد
منكم الدواء الذي لا دامه والقصة مشهورة ذكرناها في غير
هذا الكتاب وهو ضابط لا يخرم وحاصله ان لا ياكل الا عند
الجوع الصادق بان لا يختار طعاما على طعام وان لا ينتظر
المخبز مثلا اذا ما ولا يتمادى الشهوة اذا صدقت واما وقته
اقله اكلة بين اليوم والليلة واكثره اكلتان واوسطه ثلاث اكلات
في يومين وتعرف ذلك ولا ينضبط امر الناس بذلك وعندي ان
الضابط المذكور في الكيفية يكفي عن هذا وانما يحتاج الى هذا
من يطلب مزيد جوع من اهل الرياضة في الصوفية لصلاح
القلوب واما الترتيب اذا اجتمعت اطعمة مختلفة فيقدم
الغليظ على الرقيق والكثيف على اللطيف وقيل العكس ويقدم
الرطب واللين على الجفاف والممسك ويعمل في زمن البرد
سخينا بالحس وفي زمن الحر باردا ولا يطال زمن الاكل لئلا
يبرد المتاخر وقد سرع الهضم في الاول فيقع في البردة
المعنى عنها قيل وكثرة الالوان مضر للطبيعة مفسد
للهضم فقلة مراعاة حسن الترتيب واما الما فيجا الطعام
تعتبر له الكمية والكيفية والوقت والترتيب اما الكمية
بان يشرب حتى يروى وهو القدر الذي تطلبه الطبيعة

للطبخ فان جاعطش باشره فليدافعه حتى يعلم انه صادق واما
الكيفية فتعلم من العلم بمحمود الماء ومذمومه وهو مذكور في الفن
لا نطيل به واما الوقت فعند العطش الصادق وذلك عند
انحدار الطعام عن فم المعدة واشتداد الهضم فتسخن المعدة
على الماء فيقع احتراق وفساد والناس في هذا ايضا يختلفون
بالمشاهدة والاطعمة تختلف ايضا والماء والخبز واليابس يفتقر
الى الماء سريعا ما لا يفتقر اليه عنب واما الترتيب فكما وصف الشارع
صلى الله عليه وسلم حيث امر ان يمص الماء مصا ولا يعب عبا فان العب
ربما وقع معه انقلاق فم المعدة فينحرف الماء عن مجراه ولا ينفع
فيموت الانسان عطشا واما النوم فيراعى ايضا كيفيته وكميته
ووقته وترتيبه فاما الكيفية فيكون على الظهر وعلى البطن وعلى
الجنب الايمن والايسر ولكل منها منافع ومضار مذكورة في الفن
والاولى به الجنب الايمن ثم الايسر على ما سيجيء واما كميته
فالاكثار منه يطفئ الحرارة الغريزية ويملأ الدماغ فضولا
ويرخي البدن وربما افسد العقل وقلته يضعف ويبرد
وينشف ويضعف الدماغ ويولد الفكر والهم والوسواس في
فضله المعتدل ووقته الليل اللهم الا لعارض يقتضي النهار
لسهر الليل لعارض او عدم كفايته كالايام الطوال او يكون
تعب واما ترتيبه فقيل ينبغي ان يبدأ على جنبه الايمن فيأخذ
نومة ثم يميل على بطنه سيرا حتى يغلب على الستة ثم
يسير يسيرا على قفاه ثم ينقلب على جنبه الايسر ويستوي عليه
نومه واذا تعرف مقدار النوم عرف مقدار اليقظة واما
الحركة والسكون فاعلم ان الحركة المجملة تثير الحرارة الغريزية

ما

بلغ منها بلغ

مالم تفرط فتحللها وتبرد والسكون يبرد ويطفئ لها فالرياضة
ممتاج لها لتنمية الحرارة الغريزية وتحليل الفضول وتصليب
الآلات وانواعها كثيرة كالمشي والحرث والمصارعة والركوب براوبحرا وكل ذلك والمحمود من ذلك اسهلها لكل عضو
خاص فيما خلق له على الاعتدال والبدن كله فيما يصلح له
ووقته بعد خلاء المعدة الا الشديدة فلا تكون على صفف
واما الاستفراغ والاستنعاس فلابد منهما للبدن فان كان بدنا
معتدلا بين حفظا صحته وان اعترض احتباس ما يطلب استفراغه
ثم اما القوة الممسكة وتضعف الدافعة او الهاضمة او
انسداد في المجاري او فقد الاحساس بالحاجة الى الدفع
او انصراف الطبيعة الى جهة اخرى كحالة المرض فيجب
ان يبادر باستصلاح الفاسد وازالة العارض وان كان
القلس فكذلك ومن جملة ما يقع به ذلك الحمام فلابد ان
ان يراعى فيه الاعتدال فلا يكون حارا جدا ولا فاترا والا
عتدال الممكث فيه وكذا الجماع فانه يخفف عن البدن
ويبسط النفس وينفع البدن انكار الذموي لكثرة تولد
المني فيه فينتفض بعد ما استفراغه والافضل اقل
واكثر فان المني مادة البدن كما مر فلا ينبغي ان يخرج
منه الا ما فضل وافضل كيفياته ان تستلقي على ظهرها
وهو عليها ولا يجامع في حالة تعب ولا بعد استفراغ
ولا مع تشبع او جوع او فرط مفرط او غيظ واما الحركات
النفسانية فالفرح والهم والحزن واكب ولابد من مراعاتها اذ الفرح يقوي النفس ويحرك الحرارة الغريزية فان

فان افرط فربما اطفاها فيقع الهلاك وقد دخل الجمان على المتوكل
فقال له اتكلم بكلم فاني اريد ان استشيرك فقال له الجمان بمصمة
امر بحصيتين فضحك فقال له الفضل وزنه اضحكت امير المومنين
فقد ولاك خزينة الغزود فقال الجمان فاسمع واطع يعني فهو منهم
فانبسط المتوكل وامر له بعشرة الاف درهم فهاب الجمان فرحا
والهم يضعف النفس ويطفي الحرارة الغريزية ويشغل الغريزة
ويهدم الجسد وكذا الخوف والحسد والحب وبالجملة فالروح تتاثر
لهذه الصور وان واكوكان الباطنة تاثيرات مختلفة فلا بد ان
يحترز منها اما بالهرب عن مضانها واما باطفايها وكسر صولتها
اذا وقعت كالاستفادة للغضب على ما ورد في الحديث وقد
تتاثر لصور اخرى خارجة كما يشمئز الانسان عند حز الحجر
على الحجر مثلا وسيل لعابه عند رويته من ياكل الحوامض وعند تذكرها
ويتقيا او يتثاءب عند رويته من يفعل ذلك الى غير هذا واما
تدبير الفصول فالربيع لكونه معتدلا تتقوى فيه القوى
ولا تكاد تضر الاغذية فيه فان الفضل يجبرها ولا باس
بالرياضة الكثيرة فيه والجماع ويكون الفصد في يوم صاف مع
الراحة والبسط ويجتنب الهم والغضب والخوف والفكر ودرس
الكتب والجماع والسهر والصوم وساير التعب في صدر
النهار لا على جوع وامتلا واما الصيف فلكونه حارا يابسا
فينبغي ان يستجب فيه كل حار من الاطعمة والاشربة كالعسل
والنوم والعصافير والحمام وياكل فيه كل بارد رطب مثل لحم
العجل السمين بالخل والفرع وياكل الفقاع والبطيخ ونحو
ذلك ويخفف اللباس فيه والرياضة والجماع ويترك السهر

وتزاد

ويزاد نوم القائلة واما الخريف فلكونه باردا يابسا تقوى فيه
السوداء وتضعف القوى فينبغي ان يجتنب فيه كل شيء بارد
يابس من الاطعمة كخبز الذرة ولحم المعز الكبير والبقر والبا
ذنجان والكرنب والخل ويستعمل فيه ما كان حارا رطبا كالفراريج
والخرفان والجدا واللبن والمحمر والحمص والبيض الطري والسكنجبين
والعنب الحلو ومن افضل الاشياء فيه الحليب ويتم الفصد ان
فيه ويتدفى فيه باللباس فان برده مضر ويترك فيه السهر
والجماع ولا باس بالحمام واما الشتا فلكونه باردا رطبا
يمال فيه الى الاغذية الحارة كلحوم الطير وفراخ الحمام والفرا
ريج والعصافير ويستعمل فيه الرياضة والجماع وكثرة الاكل
والتدفي واعلم ان تدبير الفصود عند الاطبا يكون بحسب
طباعها المذكورة لا بحسب الايام كما عند الفلكيين فلو عرض
مثلا برد شديد في يوم من الربيع فيجعل من فصل الشتا
ويدبر بتدبيره وتدبير الحيلي خصوصا يترك الفصد
والحجامة والاسهال ويجتنب الفزع والاصوات العالية
ويشم روايح الاطعمة بغتة والمرضع يتركها من
الجماع وان لا تلزم الدعة والسكون ليلا يفسد لبنها
والفضل بالتحفظ على تكملة عند التقسيط وعند التقويم
وعلى حواسه واخلاقه فلا يترك لغضب شديد ولا غم
ولا سهر ويتخير له في الرضاع فانه يغير الطباع وما
ذكرنا من التدبير في الفصول وكذا ما قبلها
انما هو في حق الشيخ المعتدل المزاج فان غلب عليه
خلط فلا بد ان يدبر بحسب ما يليق به وله حكم المريض

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ويعرف حد المرض من نقيض حد الصحة لان بينهما التضاد والعدم والملكة
وللمرض اسباب ثلاثة البادي والسابق والواصل فالبادي ما ليس
ذاتيا من سو المزاج او الخلط بل امر خارجي كالحرارة الهوا او نفسانيا كالغم
والهم والسابق هو السبب البدلي ويكون بينه وبين المرض واسطة
كالامتلاء الموجبة للعفونة الموجبة للحمى باذن الله والواصل ما يليه
المرض كالعفونة وبعضهم سمى السابق المتقادم وانواع المرض في الجملة
سو المزاج وفساد التركيب وتفرق الاتصال ويكون العلاج بالمعد
كالفصد والشرط والبط والحجر والضماد والتكميد ونحو ذلك ويكون
باعطاء الدواء اكولا او مشروبا او تحميلا او نحوه ولابد في هذا الحمل من
تحرير فصلين الاول ذكر الامر الذي على التنقيص مما ينم من البدن
كالحمى والذبول وما يخص عضوا كالصداع والرمد من الراس الى
القدم وذكر اسباب كل ما يعالج به الثاني ذكر الادوية على
التنقيص من عقاقير وادوية ذوابية وشربة ومعاجين
واباريجات وحواريات وما لكل من طبع وخاصة وما يستعمل
فيه وكيف يستعمل وذلك بعد معرفة اداة المرض اما من
معرفة الخلط الغالب كما مر في علاماتها واما باللمس وجس
النبض والنظر الى السحنة والى البول والبراز واعتبار احوال
النوم والحركة ونحو ذلك ويراجع ذلك كله وما اشبهه في الفن
فان غرضنا مجرد التنبيه والله الموفق **علم الحساب**
وهو علم فلسفي من العلوم الرياضية كما مر وهو علم منتفع به
في عمل المواريث وفي القسمة كما بين الشركاء في الغنايم والوصايا
وغيرها من ابواب الفقه في التوقيت ونحوه فلذا ادرجناه
في علوم الشرع بسبب التوسل وتعد مرتبة العلم الباحث عن العدد

من

من حيث ما يعتريه من جمع وتفريق وغير ذلك فموضوعه العدد
من هذه الحيثية والعدد هو ما تالف من الاحاد والواحد مادته
وقديد خل فيه وينقسم الفن بسبب البحث عن العدد الى قسمين
الاول في احوال العدد المعلوم الثاني في استخراج المجهول من
المعلوم الاول ينقسم الى ثلاثة الاول في العدد الصحيح
الثاني في الكسور الثالث في الجذور وفي كل ابواب والمهم مبنية
الكثير الاستعمال فنتم المعلوم خصوصا الصحيح والكسر فلنشتر منه
الى جملة نافعة فنقول **الباب الاول** من الصحيح
في تقسيم العدد وبيان مراتبه فالعدد اما زوج وهو المنقسم
بمتساويين كاثنين واما فرد وهو خلافه كثلاثة والزوج اما
زوج الزوج كاربعة واما زوج الفرد كستة واما فرد الزوج
والزوج كاثني عشر والفرد اما اول واما فرد الفرد ولهما كان
العدد ينتهي الى غير نهاية اعتبر والله مراتب يدور عليها
فالاولى مرتبة الاحاد وهي من واحد الى تسعة والثانية مرتبة
العشرات وهي من عشرة الى تسعين والثالثة مرتبة المئين
وهي من مائة الى تسعمائة وبعد ذلك مرتبة الالوف ومنتهاها
يعود الدور وهذا العلم شبيه بعلم الطب في الاحتياج الى العمل
باليد عند ما يكثر العدد واعتبر والله حساب الجمل وهي ايجد
هوز حطي واستغني عن اليا لانتهاء المرتبة الثانية فبقيت
ستة احرف وجعلوا لها ستة اشكال وجرى عملهم بوضعها
بقلم على هذه الصورة ا فصورة الالف للواحد وصورة
الياللاثنين وهكذا الى ي في صورة الطاسة وان وقعت
الالف في المرتبة الثانية بان ج نقد مما بعد اخرا وصفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهي عشرة وان وقعت في الثالثة ففي مائة وان وقعت في الرابعة ففي الف فاذا وضعت اليوابعد الف هكذا ١١ ففي احدي عشر او بعد با هكذا ١٢٦ ففي اثني عشر وهكذا في سايرالحروف ومتي لم يوجد عدد تحفظ به المرتبة وضع صفر وهي حلقة صغيرة فمتي اريد العشرة وحدها وصفت الفا وقدم لها صفرا هكذا ١٠ او مائة قدم لها صفران ١٠٠ وهكذا سائرها

الباب الثاني في الجمع وهو ضم العدد الي العدد ليتفق بها لفظ واحد فاذا قيل لك اجمع اثنين الي اثنين فقل اربعة والي ثلاثة فقل خمسة وان كثر العدد احتيج الي الوضع فتضع المجموع والمجموع اليه في سطرين متوازيين وتعد عليهما خطا ثم تجمع كل مرتبة الي نظيرتها كحفتها وتضع المرتفع منها علي الخط فوقها وما كان من ذلك كله فهو مجموع العددين فان قيل اجمع اثنين وثلاثين ومائة الي اربعة وخمسين ومائة فانزل ذلك هكذا ٢ ٣ ١ ثم اجمع اربعة الي اثنين تكن ستة فضعها فوقها وخمسة ٥ ٦ ١ الي ثلاثة تكن ثمانية فضعها ووحدا الي واحد تكن اثنين فضعها فيكون المجموع من ذلك ستة وثمانين ومائتين هكذا ٢٨٦ فان قيل لك اجمع ستة وعشرين ومائة الي اربعة وثلاثين وخمسمائة فانزل الواحد ٢٦ ١ هكذا ثم اجمع اربعة الي ستة تكن عشرة فضع الصفر تحت الثلاثة وهكذا تفعل كلما ارتفعت ٤ ٦ ٣ لك الفترات ثم اجمع الواحد الي الثلاثة ثم الاثنين تكن ستة فضعها ثم الخمسة الي الواحد تكن ستة فيكون المجموع من ذلك ستين وثمانمائة هكذا ٦٦٠ وان قيل لك اجمع ستة وعشرين ومائة الي خمسين وثلاثين واربعمائة فانزل ذلك هكذا ١٢٦ ثم اجمع ستة

٤٣٦ الي

الي ستة تكن احد عشر فضع الواحد فوقها واترك الواحد تحت الثلاثة ليكون في المرتبة الثانية وهكذا ايضا تفعل كلما ارتفعت لك احاد وعشرات ثم اجمع الواحد الي الثلاثة والي اثنين يكن ستة فضعها والاربعة الي الواحد تكن خمسة فيكون المجموع من ذلك احدي وستون وخمسمائة هكذا ٥٦١ ومتي كان المجموع في المراتب صفرا الي صفر فهو صفر واحد لانه يكفي حفظ المرتبة وان كان عددا الي صفر او بالعكس الي الصفر واعتبر العدد لانه كاف في حفظ المرتبة

الباب الثالث في الطرح وهو ان تزال اقل العددين من الاكثر ليعرف كم بقي فاذا قيل لك اطرح اربعة من خمسة فقل الباقي واحد ومن عشرة فقل الباقي ستة وان كثر احتيج الي العمل وهو ان تضع المطروح منه في سطر والمطروح تحته وتعد عليهما خطا ثم تطرح كل مرتبة من نظيرتها وتضع الباقي علي الخط وما كان فهو مجموع الباقي فان قيل لك اطرح خمسة وخمسين ومائة من سبعة وثمانين واربعمائة فانزل ذلك هكذا ٤ ٨ ٧ ثم اطرح خمسة من سبعة تبقي اثنان فضعها علي راس الخط ٤ ٨ ٢ والخمسة من ثمانية تبقي ثلاثة فضعها والواحد من اربعة تبقي ثلاثة فضعها فيكون الخارج وذلك اثنان وثلاثون وثلثمائة هكذا ٣٣٢ وان قيل لك اطرح اثنين وعشرين ومائة من اثنين واربعين وثلثمائة فانزل ذلك هكذا ٣ ٤ ٢ ثم اطرح الاثنين من الاثنين فلا يبقي شئ فضع علي الخط ٣ ٢ ١ صفرا وهكذا تفعل حيث تفاوتا العددان والاثنان من الاربعة يبقي اثنان فضعهما والواحد من الثلاثة يبقي اثنان فضعهما فيكون الخارج وذلك اثنان وعشرون

ابداهي

وما بان هكذا ٥ ٤ وان قيل لك اطرح ستة وعشرين وما بقي من
الاربعة وثلثين وثلثمائة فانزل ذلك هكذا ٤ ٣ ٣ ثم اطرح ستة
من الاربعة فلا تنطرح لانها اقل فزد على ٥ ٤ ١ الاقل عشرة تكن
اربعة عشر وهكذا تفعل في طرح الاكثر من الاقل ابدا ثم اطرح من
المجموع تبقى ثمانية فضعها على راس الخط واجمع العشرة بصورة
الواحد الى اثنين تكن ثلاثة واطرحها من الثلاثة فتفضيها
فضع على الخط صفرا والواحد من الثلاثة تبقى اثنان فيكون
الخارج وذلك ثمانية وما بان هكذا ٥ ٤ الباب
الرابع الضرب وهو تكرير احد العددين بقدر آحاد الآخر
ليخرج عدد ثالث مجهول فاذا قيل لك اضرب اثنين في
ثلاثة فقل مرة اثنين اثنين وفي الاربعة فقل ثمانية وفي خمسة فقل عشرة
وهكذا وان كثر العدد احتيج الى العمل ويكون اوجز اسمها
المنجح وهو ان يضع المضروب في سطر وتحته المضروب
فيه او كل منزلة من منازل المضروب فيه تحت آخر
منزلة من منازل المضروب وتمد عليها خطا منحنيا
ثم تضرب آخر منزلة في جميع المضروب فيه وتضع الخارج
من كل فوقه ثم تقهقر المنازل لتضرب فيها التي
بينها ما بقي فاذا قيل لك اضرب ستة وعشرين في سبعة
وثمانين فانزل هكذا ٥ ٤ فضع الستة فوق الثمانين
والواحد بعد ذلك ثم ٤ ٣ السبعة يكن اربعة عشر فضع الاربعة فوق الاثنين
والواحد في المرتبة بعد ثم تقهقر السبعة تحت الستة
والثمانية تحت السبعة فاضرب الستة في الثمانية

تكن

تكن ثمانية واربعين فضع الثمانية فوق ما في المرتبة الثانية
والاربعة بعد ذلك والستة في السبعة تكن اثنين واربعين
فضع الاثنين فوق الستة والاربعة بعدها ثم مد على
الخارج خطا واجمعه عليه فيكون الخارج اثنين وستين
وما بان هكذا ٥ ٤ وكل عدد تضربه
في الواحد فالخارج هو ذلك العدد اذ لا تكرار فيه وكل عدد
تضربه في صفر فالخارج صفر فيرجع الصفر في المرتبة

الباب الخامس في القسمة وهي تجزئة

الاكثر بعدد الاقل فاذا قيل اقسم اربعة على اثنين فقل الخارج
اثنان او ستة على اثنين فقل الخارج ثلاثة وان كثر العدد احتيج
الى العمل وهو ان تضع المقسوم في سطر والمقسوم عليه تحت اخر
منزلة منه ان كان اقل منها والا فقهقره الى منزلة اخرى
حتى يكون اقل مما هو فوقه من العدد ثم تطلب عددا تضربه
فيه وتلقي باكمل ما على راسه او يبقى منه بقيت اقل من المقسوم
عليه فتضعها فوقها ثم تقهقر وتفعل مثل ذلك ايضا
حتى تكمل فاذا قيل لك اقسم ستة واربعين على اثنين
فانزل ذلك هكذا ٥ ٤ فانظر عددا تضربه في اثنين
وتلقي به الاربعة او تبقي منه بقية تجد ذلك اثنين
وقد افنيتها ثم تقهقر الاثنين تحت الستة وتطلب
عددا تضربه فيها تجد ذلك ثلاثة وقد افنيتها فيكون
الخارج ما تحت السطرين وذلك ثلاثة وعشرون
فان قيل لك اقسم ثمانية واربعين وستمائة
على ثمانية فانزل ذلك هكذا ٥ ٤ ٦ ٠ ٠ وضع الثمانية

تحت الاربعة لتكون تحت اربعة وستين ثم اطلب عددا ينضرب له في
الثمانية ويقنني به ما بقي على راسه تجده ثمانية ثم فقر الثمانية
تحت مثلها واطلب عددا تضرب به فيها تجده واحدا فيكون الحاصل
احدا وثمانين هكذا ا ٨ وان قيل لك اقسم تسعة وتسعين دار
بعاينة على اربعة فانزل ذلك هكذا ٩٩ ٤ ثم اطلب عددا تضرب
تحت الاربعة وتقنني به ما على راسه ٤ تجد ذلك واحدا
ثم فقر الاربعة تحت التسعة واطلب عددا تضرب به فيها تجد ذلك
اثنين ويبقى واحد فضعه فوقها مضافا الى التسعة الاول
ثم فقر الاربعة تحت التسعة الاخرى واطلب عددا تضرب به
فيها فتقني بها ما على راسها وهو تسعة عشر تجد ذلك اربعة
وتبقى ثلاثة وهي اقل من المقسوم عليه فانسبها منه وذلك
ان تضعه عليها وتلاحظ وهكذا تفعل ابدا فيما بقي فيه القليل
فيكون الحاصل اربعة وعشرين ومائة وثلاثة ارباع هكذا
٤ ٣/٤ وان كان المقسوم عليه اكثر من عشرة فاقسم
عليه محموعا وان شئت فحلله الى اجزائه واقسم عليها واحدا
بعد واحد فاذا قيل لك اقسم ستة وتسعين على اثني عشر
فحللها الى اربعة وثلاثة ثم اقسم على الاربعة اولا وانزل ذلك
هكذا ٢٤ وضع تحت الاربعة اثنين فيبقى من التسعة واحد ثم
حول الاربعة تحت الستة وضع تحتها اربعة تقنيها
فيكون الخارج اربعة وعشرين فاقسمها على الثلاثة وانزل ذلك
هكذا ٢٤ ٨ واطلب عددا تضرب به في الثلاثة وتقنني به ما
على راسها وهو اربعة وعشرون تجد ذلك ثمانية
وهي الحاصل من قسمة المجموع ومن هذا ومن نحوه احتيج اليه

معرفة

معرفة ايمة العدد وهي جذوره التي يتالف منها عند الضرب
فالاربعة مثلا ايمتها اثنان فانه اثنين باربعة والستة ايمتها
ثلاثة واثنان لان ضرب الاثنين في ثلاثة بستة والثمانية
ايمتها اثنان واربعة والعشرة اثنان وخمسة وتعرف الاخرا
النسبية من ذلك على التعاكس واذا ضربت ثلاثة في اربعة فهي
اثني عشر وثلثها اربعة وربعها ثلاثة وفي خمسة عشر
ثلثها خمسة وخمسها ثلاثة وهكذا وتعرف وجود الاخراج
الكثير بالطرح الباب السادس في التسمية
وهي معرفة نسبة القليل من الكثير عكس القسمة السابقة والعمل
فيها ان تحمل المسمى منه الى ايمته فتقسم عليه المسمى واحدا بعد واحد
فان قيل للراسم اثني عشر من ثمانية واربعين فحل المسمى منه الى
ايمته وهي ستة وثمانية وضع عليها خطا ثم اقسم المسمى على ستة
يخرج اثنان فضعهما على الثمانية لانها اقل منها وهي الربع وهي النسبة
المطلوبة الباب السابع في قسمة المحاصة والعمل فيها
ان تجمع الانصباء وتجمع المال بعد ذلك ثم تنظر ما نسبة نصيب كل من مجموع
المحاصة فيا خذه من المال واقسم المال على مجموع المحاصة
يخرج خرج السهم للمال واحد فاذا قيل لدار صلب لاحدهما ستة
عشر دينارا وللاخر ثمانية وربحا اثني عشر دينارا فانزل ذلك
هكذا ١٦ ٨ ١٢ فالمحاصة اربعة وعشرون ونسبة ما
للاول منها ثلثان فيا خذ ثلثي المال وهي
ثمانية ونسبة نصيب الاخر
الثلث فيا خذ الثلث وهو اربعة ولو قسمت المال هنا
على المجموع خرج النصف لانه اقل منه فيا خذ كل واحد نصف

الألوكة
www.alukah.net

نصيبه وهو الحاصل اولا
وهو عشرة النصف اكبرها ثم الثلث ثم الربع ثم الخمس ثم السدس
ثم السبع ثم الثمن ثم التسع ثم العشر ثم الجزء الاصم فاولها الجزء من
احد عشر وصورة النصف واحد على اثنين هكذا ١/٢ وصورة
الثلث واحد فوق ثلاثة هكذا ١/٣ وكذا غيرهما وصورة الجزء واحد
فوق عدده من احد عشر هكذا ١/١١ والكسر
خمسة انواع مفرد ومنتسب ومبعض و مختلف
ومستثنى والاخير اما متصل او منقطع فالمفرد المحمد سواء
بلفظ الافراد كالنصف والثلث خمسة او بلفظ التثنية او الجمع
كسدسين وكثلاثة ارباع وسبع احاد خمسة او بقيد كثلاثة
ارباع الخمس هكذا ٣/٤ وسبطه ما على راسه واما
المنتسب فهو المقيد المنتسب الى ما قبله بحرف العطف
كربع وخمس ربع هكذا ١/٤ ١/٥ وسبطه ان يضرب ما على راس
الامام الاول في الامام ٤ ٦ الثاني ويجعل عليه ما على
راسه بستة وهكذا في المثال يضرب الواحد في الخمسة بخمسة
ويجعل عليه ما على راسه بستة وهو البسط واما المبعض
فهو ان ينسب كل الى ما بعده بقيد واو عكس ما قبله كخمس ربع
ثلث هكذا ١/٣ ١/٤ ١/٥ وسبطه ضرب ما على فوق الخط بعضه
في بعض وهو ٦ ٤ ٣ في المثال واحد واما المختلف
فهو ان لا ينتسب بعض اجزائه بعكس ما تقدم كثلاثة
اخماس واربعة اسباع هكذا ٣/٥ ٤/٧ وسبطه ان يضرب
سبط كل سبط في ايمة الاخر ويجمع ٢٨ ٢٠ ذلك في المثال
يضرب الثلاثة في السبعة باحد عشر وستين والاربعة في
الخمسة

الخمسة بعشرين والمجموع واحد واربعون وهو البسط
واما المستثنى المتصل فهو ان يكون باداة الاستثناء وما
بعد الاستثناء بعض ما قبله نحو اربعة اسباع الا خمس
السبع هكذا ٤/٧ ١/٥ ٢٠/٣٥ وسبطه ان تضرب بسط
المستثنى منه مع ايمة المستثنى وتحفظ الخارج
ثم تضرب المستثنى في بسط المستثنى منه وتطرح ذلك
من المحفوظ يبقى البسط في المثال تضرب اربعة في خمسة
بعشرين ثم تضرب الواحد في الاربعة باربعة تطرح من
العشرين فتبقى ستة عشر وهو البسط واما المنقطع فهو
ان لا يكون المخرج بعضا نحو اربعة اسداس الا خمسة ارباع
هكذا ٤/٦ ١/٥ ٢٠/٣٠ وبسطه ان تضرب كل جزء في ايمة الاخر
ثم تطرح الاقل من الاكثر والباقي هو البسط في المثال
ان تضرب الاربعة في اربعة بستة عشر ثم تضرب اربعة في ستة باربعة
وعشرين تطرح منها الاولى فتبقى ثمانية وهي البسط وان وجد
مع المكسور عدد صحيح فان تقدم تضربه في الايمة واجمع البسط
نحو اربعة وسدس ونصف سدس هكذا ٤/٦ ١/٦ ١/١٢ فتضرب
الاربعة في الستة باربعة وعشرين ثم في اثنين بثمانية واربعين
وتجمع مع البسط وهو ثلاثة باحد وخمسين وهو بسط
المجموع هكذا ٥١/٦ وان تاخر عنها ضربت في البسط نحو
ثلاثة ارباع ونصف ربع وخمسة ٣/٤ ١/٤ ٥/٦ فاضرب
بسطه وهو سبعة في الخمسة تكن خمسة وثلاثين وهي البسط
وان توسط بين الكسور وكان مضافا الى الاول فاضرب
فيما قبله ثم اضرب الخارج فيما بعده من الايمة واحفظ

ذلك ثم اضرب بسط مابعده في ايمة ماقبله واجمع ذلك الى المحفوظ نحو
ثلاثة ايمان وربع الثمن وثمانية وخمسة اسداس هكذا فاضرب
3 2 — 8 5 — بسط ماقبله وهو اربعة عشر
6 6 ثم فيه باثني عشر ومائة وهكذا المجموع في ستة باثنين
وسبعين وستمائة ثم اضرب خمسة في ثمانية تاربعين ثم في اربعة
بمائة وستين ثم اجمع ذلك الى الاول تكن اثنين وثلاثين وثمانمائة
وهو البسط وان اضف الى مابعده نحو ثلاثة ارباع وثلث ربع
وخمسة وثلث هكذا 1 3 1 — فاضرب في امام ما تحته
3 4 3 واجعل عليه ما فوقه ثم اجعل ذلك في بسط ما قبله فمثال
تضرب الخمسة في ثلاثة بخمسة عشر الى الواحد تكن ستة عشر ثم
تضرب ذلك في العشرة وهي بسط ما قبله تكن مائة وستين
هكذا ١٦٠ وهو البسط واما جمع الكسور فهو ان تضرب بسط
كل واحد في ايمة الاخر وجمع الخارج وتقسم على الايمة فاذا قيل
اجمع ثلاثة ارباع الى ثلث هكذا 3 — الى 1 — فاضرب
4 3
ثلاثة في ثلاثة وواحدا في الاربعة والمجموع ثلاثة عشر
فتقسم على الايمة فاذا قيل اجمع خمس واحد وربع واطرح الكسور
فهو ان تضرب ايضا بسط كل واحد من المطروحين في ايمة
الاخر ثم تطرح الاقل من الاكثر وما بقي تقسم على جميع الايمة
فاذا قيل اطرح ثلاثة ارباع من اربعة اتشاع هكذا اضرب
4 — فاضرب بسط الاول في امام الثاني بثمانية عشر والعكس
9 بستة عشر ثم اطرحها مما بقي اثنان اقسمها على الامامين
فيكون ذلك ربع تسع 2 — واما ضرب الكسر فالعمل فيه
9
ان تضرب بسط احد المضروبين في بسط الاخر وتقسم الخارج

على

على الايمة فاذا قيل اضرب اربعة اخماس في ستة اثمان هكذا
4 6 — فاضرب البسط باربعة وعشرين واقسم ذلك على
5 8
الامامين يخرج اربعة واربعة اثمان وهي النصف واما قسمة
المكسور فهي ان تضرب واحدا من المقسومين في ايمة الواحد
وتقسم خارج المقسوم عليه خارج المقسوم عليه فاذا قيل
3 8 على
اقسم ثمانية اتساع على ثلاثة اسداس هكذا — —
6 9
فاضرب ثمانية في ستة بثمانية واربعين وثلاثة في تسعة تسعة
وعشرين اقسم عليه الاول لعدد حمله الى امثلته وهي تسعة وثلاثة
يخرج واحد وسبعة اتساع واما التسمية في كالقسمة غير ان القسمة
تجعل الكثير على القليل والتسمية تسمي الفليل من الكثير فاذا قسم
الشيء على ما هو اكثر منه صار بسببه وذلك ظاهر وتتكفل بهذا
العلم من هذا العلم وما وراه يطلبه في فقه علم
نوفيس ويقال علم الوقت وتقدم ذكره في الرياضيات من
العلوم الفلسفية وهو نافع في الدنيا وهو اكرم كاكتساب
ولم يقع بالخ الضاد في الدين ولذا ادرجناه في العلوم الشرعية كما
ادرج اصحاب فروض الحجة والكلب منه ما توقف عليه
العبادات كاوقات الصلوات واخر الليل للمتسحر والمتهجد
والقبلة ومعرفة ذلك بان تعرف المنازل الثمانية والقمرية
وهي النطح البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة
الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة
العوا السماك العفر الزبانان الاكليل القلب
الشولة النعائم البلدة سعد ذابح سعد بلع سعد السعود
سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر بطن الحوت

www.alukah.net

وسمي الرشا وهي منقسمة على السنة الشمسية وهي الحمرية لكل فصل منها
بسبعة منازل فللربيع من الفرع المقدم الى الدبران وللصيف من الهقعة
الى الزبرة وهي اخر ثان وللخريف من الصرفة الى الغلب وللشتا من
الشولة الى سعد الابنية وهي منازل القمر تقطعها السنة فيمكث
في كل منزلة ثلاثة عشر يوما الا الجبهة فاربعة عشر ومنازل القمر
ابدا منها هي التي تطلع لطلوعها وتغيب مقابلتها وتتوسط عند لوح
الثامنة منها وعند العشا العاشرة وعند السحور الثامنة عشر
منها وعند الفجر العشرون والبروج اثنى عشر على عدد الشهور لكل
شهر برج وهي ، الدلو ، والحوت ، والكبش ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والجلوع والنوء
والاسد ، والسنبلة والميزان ، والعقرب ، والقوس ،
والجدي ، فالدلو لفبراير وهكذا والقمر مقيم في كل برج
شهرا والشمس تقطع المنازل في كل شهر ويقيم في كل منزلة ثلثة وفي
كل برج ليلتين وثلثا وتقرب القبلة بالمطالع وبالغطب وبالاذان
المنصوبة لذلك وكذا ما بقي من مباحث هذا العلم يراجع في فنه
واذ قد فرغنا من العلوم المهمة التي نشترطها ان ننبه على جمل
منها تعين الناظر وتنبهه على ماوراءها فلنشرع الان على ما بقي
من العنوان اشارة اجمالية قصد الى ضبطها التعرف وبالله الاعانة
فنقول من ذلك علمان متغايران بالذات وهما علم
القراءة ويقال علم الاداء وعلم الرسم ويقال علم الخط اما علم القراءة
فهو العلم الباحث عن الفاظ القران من حيث التلفظ بها وما
يتعلق بذلك من الاداب فيدخل فيه حكم الاستعاذة والبسملة
لانه من اداب الابتداء والفصل بين السور على مذهب مالك
والتكبير بين السورتين ويدخل ترقيق الرات والهمالة

وتفليظها

وتفليظها والامالة وتسهيل الهمز بانواعه والمد والقصر والا
دغام والوقف ونحو ذلك ويندرج فيه ذكر الحروف المختلف
فيها القراء ان التلفظ يختلف بها واما علم الرسم فهو العلم
الباحث عن كيفية تصوير الملفوظ بحروف هجائية بتقدير الابتدا
به والوقوف عليه ويدخل فيه ذكر الالفات والواوات والياءات
وما ثبت منها وما يحذف وما يزاد وما يكتب من الالفاظ
المنطوقة الفا او ياء وما يكون له صورة من الهمز وما لا وما
يوصل من الحروف وما يفصل ونحو ذلك وما يلتحق بذلك علم
الضبط مما يرجع الى الحركات والسكنات وصور الهمز في المصاحف
والالواح ونحو ذلك فان قيل ان علم القراءة من القران يلزم
كعلم الحديث من الحديث وقد ادرجتم هذا في المهمات فهل لا ادرجتم
الاخر قلنا الفرق بينهما ان الحديث لما كان موضوعا للزيادة
والنقصان ودخله احتمال الصحة والضعف والوضع كان علمه
الذي يميز صحيحه من ضعيفه وثابته من موضوعه عما دالم
يعتن له عند اذ لا ينتفع به دونه كتفسير القران من القران
بخلاف القراءة فان القران محفوظ والحجة قائمة سواء احسن
اداؤه اولا ورسم في مصحف اولوح اولا فلم يتوقف قيام الحجة
به وانه من عند الله ولا فهم معناه اذ اقدر على شيء من علي الاداء
والرسم فان قيل انه لا بد من ان يروي والا لم يثبت ويكونا ما
تعلق بالرواية من الحروف المختلف فيها لا بد منه قلنا
لذلك متواتر وعند ما تحقق التواتر القاطع للشبهات
ثبتت الحجة وان لم يوضع ذلك علم ولا بحث فيه باحث وما يذكر
من المسانيد عن القراء واصحابهم انما هو تنبيه على الاخذ

وتنويه بالمشايخ وتعريف لهم والاستنان بالاتباع والتبرك
والافاتتواتر يغني عن ذلك ومن ذلك ما يتعلق بالسنة
علم السير وهو العلم الباحث عن احوال النبي صلى الله عليه
وسلم من اول مبعثه الى ان توفاه الله تعالى وهذا هو مودي لفظ
السيرة لان السيرة فعلة من السير وسيرة الانسان الهيئة التي
يسير عليها في اقواله وافعاله واحواله وتركه وقد درجوا فيه
احواله صلى الله عليه وسلم من لدن وضع بل من لدن كان حملا ثم ترقوا
الى ذكر والديه واجداده ثم الى العنايل الشعبية من ذلك وذكر
بلده الكريم والبيت الحرام ومن بناه وتولاه قديما ومن زاده من
الملوك ومن احترمه ونحو ذلك وقد يزيدون سيرة الخلفا
بعده وقد يفردون لما وقع من الحروب ذكرا وهو علم المغازي
فيقال علم المغازي والسير وقد يعتنى بخصوص من احوال النبي
صلى الله عليه وسلم في خلقته الكريمة واخلاقه العظيمة وما له وملبسه
ونحو ذلك وهو علم الشمائل فهذه فنون ثلاثة زائدة على علم
متن الحديث المراد منه اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وتقاريره وهي في المعنى منه ولو اعتبر الامتن الحديث
من حيث الرواية لا الدراية وهي من حيث كانت فنون الحديث
خمسة وكونه اشتملت على ما ليس من اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله
مما لغيره لا يضر لانا حدثنا ايضا مشتمل على الآثار مما للسلف
من قولهم وفعلهم غير انه لوقع الناس بحكايات الغرائب واخبار
الوقائع كثر في السيرة الغث والسمين ومالا يرضاه المحدثون
وناسب ان يكون فنا مستقلا يتساهل بما لا ينبني على
حكم شرعي منها ومنها ما تعلق بالفقه والاصول وهذا

علمان

علمان علم الخلاف وعلم الجدل والاول يرجع الى الفقه والثاني
الى المنطق والكلام ومنها ما تعلق بعلوم البلاغة وهي
ستة علم البديع وعلم الصيغ وعلم القافية وعلم الشعر
وعلم الكتابة وعلم النقد فاما علم البديع
فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال ووضوح الدلالة والتحسين اما شيء يرجع
الى المعنى كالتورية والتوجيه وحسن التعليل والتاكيد
المدح بما يشبه الذم والعكس ونحو ذلك واما شيء يرجع
الى اللفظ كالتجنيس والترصيع واما علم الميزان
فهو ما يعرف به تفعيل الشعر وما يقع فيه من زيادة ونقص
ولما وزان جعلها الامام الخليل بن احمد رحمه الله تعالى وهو الذي
ابتدا وضع العلم حتى عد وهي الطويل ووزنه فعولن
مفاعيلن ثماني مرات والمديد ووزنه فاعلاتن فاعلن
ثماني مرات والبسيط ووزنه مستفعلن فاعلن ثماني مرات
والوافر ووزنه مفاعلتن ست مرات والكامل ووزنه
متفاعلن ست مرات والهزج ووزنه مفاعيلن ست مرات
والرجز ووزنه مستفعلن ست مرات والرمل ووزنه فاعلاتن
ست مرات والسريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات
ومثلها والمنسرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن
ومثلها والخفيف ووزنه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
ومثلها والمضارع ووزنه مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن
ومثلها والمقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن ومثلها

والمحدث ووزنه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن ومثلها وهذه
الثلاثة انما تستعمل مجزوءة اي محذوفة العروض والضرب
ووزنه مفعولن ثماني مرات ويتكلم فيه على معرفة السبب
والوتد والزحاف وهو الحذف في ثماني السبب والعلة وهي
الحذف فيما سوى ذلك ومعرفة العروض والضرب وما يقع
فيه وما يقع لكل نوع من المضروب وما يستعمل كاملا وما لا
وزاد غيره المتدارك وهو فاعلن فاعلن ثماني مرات
واما القافية فهي ما يعرف به اخر البيت من الكلام
على الروي الذي تنتسب عليه القصيدة ووصله وخر
وجه وما قبله وما يكون من ذلك مقبولا وما يكون
عيبا وكثيرا ما يجعل البيان لاحتياج احدهما الى الاخر
فيقال عليها علم العروض واما علم الشعر فالمراد به القدرة
على صوغه فانه ليس كل من يعرف علم العروض يقول الشعر فقول
الشعر موقوف على ثلاثة امور احدها معرفة العروض
تعلما او طبيعة الثاني معرفة النحو كذلك الثالث وجود
سلامة فيه والا فلا ينفعه العلم الا تكلفا وهذا العلم وهو علم
العروض مخصوصان بالموزون من كلام العرب بخلاف النحو
والبلاغة والبديع وسائر العلوم المدونة فانها محتاج
في كل من الموزون والمنثور وسواكنوا واما علم
الكتابة فهو علم الترسيل والمراد به القدرة على صوغ
الرسايل والمخاطبات والتوقيعات ونحو ذلك وهو المنثور
ضد ما قبله ولذا يقال فلان شاعر وفلان كاتب وبينهما

التقابل

التقابل بالذات ولكن يستعمل في الكتابة الشعر على طريق
التبع كثيرا وبخلاف العكس واما علم النقد
فالمراد به نقد الشعر وهو معرفة ما يقبل فيه وما يرد
ومن المقبول ما يستجاد وما يستسلخ فقط حتى يميز
فيه الخبيث من الطيب كما يقع في انتقاد الدراهم لمعرفة الجيد
منها والردي وكان النقد مضافا الى الشعر وحده
مع ان الكلام كله ينتقد لوقوع ذلك كثيرا في النحو والبيان صورة كما
التوصيف وطويل على اذ اريتي فيه الذي لا يعلمه
يريدان بوجه فيعجبه مع كثرة تراي الناس على بلا
استعداد ومنها ما يتعلق باللغة خصوصا علم
الغريب اي العلم المتعلق ببيان الالفاظ المستغربة
وقد يتبع مثل ذلك في القرآن او الحديث فيقال غريب القرآن او
غريب الحديث وقد الف الناس في كل منها ومنها ما يرجع الى
الاخبار غير ما مر فان كان حديثا عن حروب العرب وما
وقع لهم فيها من الانتصار والانكسار وما قبل ذلك من
الشعر فهو علم ايام العرب والايام هي الحروب
واصل ذلك انهم يقولون قاتلنا هم يوم كذا ففعلنا بهم
وفعلنا عليهم يوم كذا ثم اتفقوا فاجرا بيننا يوم او
ايام وهي الحروب وان كان نظر في الدول ومددها واعمار
الناس واختلاط البلدان وخلا بها ونحو ذلك
مما يتعلق بالابتداء الوجود ومدة الاقامة فهو
علم التاريخ وقد يقع في الدول من اول المملكة
الاسلامية وقد يختص بجنس او دولة او

قيل

بيان سلمه

اقليم او بلد وقد يختص بالدولة الاسلامية وقد يختص باعمار
الاعيان ووفاتهم واختطاط البلدان والمساجد والرباطات
او نحو ذلك وكلها يحتاج اليه من ذلك من يشرعي كنا ريخ
سكنة معلومة او ملبك ومنزل او مسجد عين والتقى فلان من
الرواة بفلان او مكان التقى به او كون فلان من المتقدمين او
المتاخرين او الصحابة اولا او غير ذلك فهو داخل في العلوم
الشرعية المهمة وما لا فلا غير انه ان افاد فايدة اخروية كالا
عتبار والاستبصار والاهتزاز لوصف محمود عند ذكر
من اتصف به والانتهاء عن مذموم عند ذكر من بقي عليه
او تعليم صفة او عيلة نافعة او غير ذلك فهو محمود ان لم يفعل
بما هو اهم منه وان كان راجعا الى حكايات امور غير
مامور وقفت او يستفع حقا كان ذلك او باطلا وهو **علم**
القصص على الاطلاق كالاسرائيليات وكاخبار الزمان
المتضمنة ذكر الجنة والنار وغير ذلك وكثيرا ما تدخل الاحا
ديث في هذا النوع وقد يراد من هذا ما يرغب الناس في مصا
لحهم وتنفرهم عن مضارهم وهو **علم الوعظ**
وان كان راجعا الى حكايات تقدر واقفة وهي ليست بواقفة
فتارة يقدر ذلك على السنة العجماوات والجمادات احتبار البيان
حالها بما بعد اميتا لا وحكما وهذا نوع السمكنة العرب قديما
واليه ينسب كتاب كليلة ودمنة وفايدته ظاهرة عامة للناس
وتارة على السنة الناس اما لمجرد اظهار الاقتدار على الكلام نظما ونثرا
مع ما يتضمنه من الفوايد والاغراض كما في المقامات الحمدانية
والحريرية واضرابها واما لمجرد تحلية الاسماع بالامور الغرايب
والاطراف في المحاضرات والمسامرات وهو **علم**
البطالين اهل الخلاعات والهزليات والمجادثات
وبعض السخفاء الملوك وقد يتفق في هذا النوع بعض
ما وقع مواقع ويزاد عليه من الكذب بما يشهد او
يفوقه كالعنتريات والهلاليات ومن هذا النوع بعض
المغازي والفتوح ويندرج في هذا الفن ما يقدر منه على
السنة الجمادات كالتفاخر بين السيف والقلم وينخرط في
هذا السلك في الخرافات كلها واصلها كما في الحديث ان خرافة رجل
من بني عذرة استهوته الجن فبقي عندهم زمانا ثم رجع فجعل
يحدث الناس بغرايب زعم انها رآها عند الجن خارجة عن العياد
فانكر الناس ذلك وجعلوا كلما سمعوا حديثا غريبا قالوا هذا من حديث
خرافة اي هو من ذلك الجنس وصارت مثلا ثم توسع الناس
فيه حتى كانه اسم للحديث نفسه وجمعوه لذلك فقالوا الخرافات
وهذه الانواع وان اتمضنا فيها فانما ذلك بحسب غالب
حالها وحال متعاطيها والا فكثير مما يذكر الشي
منها استشهادا واستبصارا او لقصد الاحتراز في محالم
او غير ذلك من مقاصد العقلاء فمقبل ويكون لهاذ لك
مساغ في ان يتخرط في سلك العلوم كما ذكر الفلسفيا
علم الرمل وعلم السحر وعلم السيميا وقد بقي مما بعد من العلوم
المعتبرة **علم الامثال** وعلم الحكم اما الامثال فجمع
مثل والمراد به المثل السايروهو ما يشبه مضربه بموردة
كقولك لمن ضيع حاجته ايانها ثم جعل يطلبها الصيف
ضيعت اللبن بكسر التاء وان كان المخاطب ذكرا لان للمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حالك هذه شبهة بحالة المرأة التي قيل لها ذلك وكانت امرأة
من العرب كان زوجها شيخا كبيرا ذا مال فلم هذه فكبر سنه
فطلقها وتزوجت فتى مقلا ثم انها مرت بها ابل الشيخ ذات
مرة فارسلت تطلب لبنا فقال الشيخ قولوا لها الصيف
ضيعت اللبن اي بسبب الطلاق فيه فلما قيل لها وكانت
العنى معها ضربت على عضده قالت هذا ومذقه خير وهو
مثل آخر واما الحكمة فهي الاصابة على الجملة والمراد هنا ما
يقع في الكلام بين الناس او نظما وقد قيل ان الحكمة على ثلاثة اعضاء
في الجسد على قلوب اليونان وهم الحائضون في البراهين المنطقية
وهي علم الحكمة وايدي اهل الصين وكانت لهم براعة في عمل اليد
من صنايع البنيان لم تكن لغيرهم وعلى السنة العرب فنطقوا
بذلك في اسفارهم وخطبهم وقد قيل لامير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من اشعر الناس قال الذي يقول من ومن يرثه
زهير في اخر قصيدته وبني حكم وليس للامثال والحكم واضع معين
وانما ينطق بها الله من يشاء من عباده فمنها ما جرى به على لسان
حال الجمادات والحيوانات كامر ومنها ما تكلم به الناس في الوقايع
والوصايا وصدر كثير منها عن حكماء العرب وحكامهم ورئسائهم
واهل النيل منهم كاكثم بن صيفي وقس بن ساعدة وعامر بن الظرب
واياد واوس بن حارثة وسيف بن ذي يزن وهند بنت الخس
وغيرهم وقد اثنى الله تعالى في كتابه وناهيك
بذلك ثناء للحكمة ونبينا صلى الله عليه وسلم قد اوتي من ذلك
ما لم يؤته نبي قبله الامثال التي ابتكرها تحفل بها العرب
وقوله لا يتظم فيها عنزان وغير ذلك واما الحكمة فهي

معلب
نزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء

لا يدرك غورها ولا ينزف عمقها كيف وهو صلى الله عليه وسلم ينبوع
الحكمة وسراج الهدى ومدينة العلم وامام المتقين وقدوة
العارفين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين وهذان العلمان
لا يختصان بالعرب فانما راجعان الى معنى الكلام لا الى لفظ مخصوص
والعقلاء كلهم في ذلك سواء فهم متفاوتون في الفطنة والذكاء
وبقي من علوم العرب انواع منها علم القيافة
وحاصله معرفة النسب الانساني بنوعيه الصوري كما قال المدلجي
حين نظر الى رجلي اسامة وابيه زيد رضي الله تعالى عنهما ان
هذه الاقدام بعضها من بعض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم فسر
بذلك وقال بعضهم ورثت من ابي عبد اشيخا كبيرا فساورني
وهو معي فلما دخلنا بلدا جعل يقودني فنظر الينا اعرابي فقال
ما الله الراكب بالقايد فاسرعت ذلك في نفسي حتى رجعنا
فجلوت بوالدتي فاخبرتها بذلك وسالتها فقالت اعلم ان
ابالك كان عقيما فلما حفت هذه الامور بذهب من ابدينا
ملكت ذلك العبد من نفسي فهو ابوك ولولا ان هذا الامر
ستعلمه في الاخرة ما اخبرتك به في الدنيا وهذا العلم شعبة
من علم الفراسة الحكمية المذكورة في الفلسفيات وهو شيء يوجد
يختص من الله تعالى به من شاء وكان في بني مدلج واعتنى الفقهاء في
احقاق النسب شروطا وقالوا كلما من اخصه الله تعالى به فقوله مقبول فيه
وان لم يكن مدلجيا ومنها علم العيافة والزجر
وحاصله الاستدلال بحيوانات عائنة او طايرة او جمادات من
حيث حركاتها او اصواتها او اسمائها او غير ذلك على امور من الغيب
وقت او تقع وكان هذا العلم في بني لهب قال الشاعر

سالت ابا الهيثم عن زجر الطير فقال هو قدر علم العالمين الى الطير
واصل الزجر ان الواحد يجد الطير واقفة فيزجرها ليتطير فينظر
الى اي ناحية توجهت فان تيامنت تفاءل بذلك وان تشاءمت تطير
فاما اذا زجر الطير وقد استعملوا فيه فاستدلوا باسماء الطير واصواتها ثم بغير
الطير فقالوا بالسانح والبارح لان السانح من الظباء مثلا هو
الذي ياتي من جهة الشمال فاصد الى اليمين هو موض فذا مكن الرامي من
رميه والبارح بالعكس وربما عكس فشام السانح قال زهير
زجرت له طيرا فقلت لها اجيني * فهذي مشيعو لذوقي اللقاء
واستدلوا بالاشجار باعتبار الاشتقاق في اسمايها كالبان للبين
وغير ذلك قال الاعرابي حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم خرجت
من اهلي فلبثت فنظرت الى السماء فاذا اسعد الذابح فقلت ذبح وقع
بالعرب ثم لقيت نبيها يفي فنظرت فقلت لتبي مهم وهذا العلم
ايضا لا يختص ببني الهيب بل كل من الهمه الله تعالى ذلك يقول به وهو
امر عادي للعلم بان الله تعالى يفعل عادات ولا تاثير لشيء من الكائنات
في شيء وانما هي امور تقع عندها لا بها بمشيئة الله تعالى وقد لا يقع
فتتخرم القاعدة ان شاء الله تعالى ان يخرمها ويكذب حينئذ الحاكم بها
كما قيل
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصا * ولا زاجرات الطير ما الله صانع
ومن هذا القبيل فنون اخرى كالضرب بالحصا كما في البيت
وكالفال والتسام بالطير او الانس او غيره من جهة وحدته او
كثرته او من جهة الصفة او الجنس او كونه سالما او مسموعا
او بامر يلقى او يرى او يسمع وقد كانت بيعة علي رضي الله تعالى عنه
سبق اليها طلحة رضي الله تعالى عنه وكان في يده شلل فانكر
ذلك

ذلك من حضر من الصحابة واغتموا منه وقالوا بسعة يد شلاء فهذا
امر لا يتم فكان كذلك ودخل بعض الملوك واظنه تبع ذي المنار
على امراة وهي تسرح شعرها فقالت له ملكك يمتد طولا وعرضا ثم
دخل عليها اخر فقالت له قد انتهى امرك فغضب عليها وانكر
عليها ذلك فلم تقل له كما قالت للاول فقالت له انما انا فارس امورا
بعلاماتها والاول دخل علي وانا امد الثوب طولا وعرضا وانت
دخلت علي وانا اريد قطعه وكلامها هذا فوق رضي الله تعالى عنه في اهل
العاهات والقباح الصفات كلام يتضمن تجنيسهم وقد ذكرت
ذلك مع وقايع جرت له معهم في كتاب المحاضرات فلا تحتقر ذلك
مع سلامة العقيدة فانه من حكمة الله المبثوثة في الكون
ومن علومهم الكهانة واصلها كما في الحديث ان الجن يسترقون
السمع ويلقون الى اوليائهم من الانس وهذه العلوم لم
تخرج من القوة الى الفعل حتى يكون لها اوضاع واصطلاحات كسائر
العلوم لانها محصورة في خصوص فلا تتعدى ابوابها ومن يجري
مجراهم ولا يدخلها القياس ولا التعليم الا ان يكون بينهم كما تقول
في العلوم الوهبية عند الصوفية انها تعرف بالتفات العارف
الى المعارف وتسمية العلم علما لمن حصل له لا يتوقف على وضع ولا
اصطلاح والعلم يسع الصنائع فقها ولا يسمى ما حصل لهم من قولهم
فقها ومن علومهم علم الانواء وهو الاستدلال
بالنجوم على نزول المطر وذلك ان النجم متى غرب طلع يطلع فقد
يقع عند ذلك مطر فينسبونه اليه ولهم اختلاف في انه هل
هو منسوب للغارب او للطالع فقيل النوء سقوط النجم في المغرب وطلوع

اخر يقابله وقيل هو النجم المايل الى الغروب وهذا من علم الاحكام النجومية
المتقدم ذكره في الفلسفة والعرب قد اطلعت على هذا العذر منه
وقد بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كما قال ربكم الصبح لاصحابه
على اثر سماء تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال يقول اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا
فذلك كافر بي مومن بالكوكب ومن علوم العرب حظا
الطب الرمل وهو ايضا فلسفي كما مر وكذا الشعبذة
وسائر السحر وجانب هي ايضا من علوم السيميا على احد الرايين
كما مر ذلك وكذا سائر الحيل التي تعالط بها العقول ويوخذ
بها شبه السحر ولا تنحصر لزمام ومن هذا الضرب ايضا
الزكن وهو حدس بفطنة تدرك بها امور غريبة زيكا د
يفطن لها وقد اشتهر بذلك اياس بن معاوية القاضي حتى الفوا
وهذا الفن تاليفا سموه زكن اياس وقد يكون ذلك استدلالا بامارات
تستفطن لها كما حكي عنه انه نظر الى ثلاثة نسوة سمعن صاعقة
فاربعن بها فقالت احدى النسوة عذراء والاخرى حبلى والاخرى
مرضع فقيل له من اين علمت هذا فقال رايتهن حين اخذ ففد
وصفت احداهن يدها على فرجها فعلمت انها عذراء لان ذلك
اهم اعضائها عليها واولى ما تخاف عليه والاخرى وضعت يدها
على بطنها فعلمت انها حبلى لذلك ايضا والاخرى وضعت
يدها على ثديها فعلمت انها مرضع كذلك ومن هذا المعنى
وقع لبني نذار حيث ذهبوا متحاكمين فمروا بمرتع الجمل وقصتهم

مشهورة

مشهورة ذكرناها في محل اخر والعلوم لا تنحصر ولا سيما ما يرجع الى
العقول والالهامات وانما نبهنا على المشهور والمتداول والله
الملهم للصواب واليه المرجع والمآب

الفصل الحادي عشر في تقسيم اخر للعلوم ذكره ابن خلدون في فوائده

فقال العلوم في الجملة ثلاثة انواع علوم شرعية وعلوم هي الة
للشرعية وعلوم ليست شرعية ولا الة للشرعية فاما العلوم الشرعية
فاصلها الكتاب والسنة وما يتعلق بالكتاب علمان القرآن والتفسير
ويتعلق بالسنة علمان جمل الحديث وموقة رجاله وبتفرع من الكتاب
والسنة علمان اصول الدين وفروع الفقه ويخلط المتصوفة في
سلك الفقه لانهم الحقيقة فقه الباطن كما ان الفقه احكام
الظاهر واما الالات الشرعية فهي اصول الفقه وعلوم اللسان
وهي النحو واللغة والادب والبيان واما التي ليست شرعية
ولا الات للشرعية فتنقسم اربعة اقسام الاول ما ينفع ولا
يضر كالطب والحساب وقد يعد الحساب من الات الشرع للاحتياج
اليه في الفرائض وغيرها الثاني ما يضر ولا ينفع كعلوم الفلاسفة
وعلم النجوم يعني احكامها لا التعديل الذي يحتاج به الاوقات
والقبلة فذلك لا باس به واما احكام النجوم ومن اعتقد تاثير
الكواكب فهو كافر ومن زعم الاطلاع على المغيبات بها فهو مدع
وكذلك من يروم التطلع على الغيب باي وجه كان الثالث ما
يضر وينفع كالمنطق فانه ينفع من حيث اصلاحه للمعاني كاصلاح
النحو للالفاظ ويضر من حيث هو مدخل للفلسفة الرابع
ما لا يضر ولا ينفع كعلم الانساب الا ما فيه اعتبارا واقتداء
استعانة على صلة الارحام استغنى كلامه وما ذكره من الالات

فهو قولنا فيما تقدم ان يستعان بها وانها شرعية بواسطة فا
لمقصود واحد ثم يرد عليه ان يقال انه لا يصح ان يراد بالشرعي
في هذا الباب ما لم يستفد اسمه الا من الشرع على ما هو مصطلح الا
صوليين في هذا اللفظ فلم يبق الا ان يراد به ما اذن فيه شرعا
كما نقول في البيع الصحيح هو بيع شرعي وغيره لا او ما عرف في
هذه الملة فان اريد الاول فنقول العلوم كلها التي عدها ما
ذون فيها جملة لا شتمالها جملة على المنافع دينية او دنيوية فتكون
كلها شرعية وان اريد الثاني لزم ان لا يكون شرعيا الا الكتاب
نفسه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والسنة
الثابتة وما وراء ذلك فلا بد فيه كل علم من امور باطنة تشتمل على الجهل
والغلط والوهم ومثل هذا لا يؤذن فيه ولا في سماعه وتعلمه
وليس لك ان تعتبر تصويب المجتهدين لان العلوم قد اشتملت
بالمشاهدة على ما سوى الاجتهاديات من الاوهام والاغاليط
كما قلنا وان اريد عرف في هذه الملة فان اريد على الخلاف فما
اخرجه من الطب والحساب والمنطق ونحوها معروف في
هذه الملة وان اريد معروف ما لم يعرف الا فيها لم يهن ان
لا يكون علم الكلام شرعيا لانه هو الالهي بعينه وتفح كما
هذبت سائر العلوم وكونه غير شرعي باطل بكيف وهو اساس
الشرعيات واصلها وقد عده هو ايضا منها وان اريد بالشرعي ما
تضمن الاحكام المشروعة فان اريد المطلوب بالذات لزم ان لا
يعد من الفقه شرعيا الا ربع العبادات فقط فان غيرها انما
يبحث عن امور مباحة بالذات وقد يعرض لها الطلب
والطب كذلك مع ان المعودة مطلوبة شرعيا من اقام الله

فاما ان اراده
ما اذن فيه في الجملة
او ما اذن فيه
على وجه وتفصيله
بحيث لا يشتمل
على مسئلة غير مأذون
فيها فان اريد
الاول صح

في مقام الاسباب كما طلب القوة وان اريد ما هو اعم فالعلوم كلها
تزيد فيها من الاحكام في الجملة عن الاباحة وهي حكم شرعي
على الصحيح وقوله في علوم الفلاسفة انها تضر ولا تنفع ممنوع
فانك قد رأيت منها ما هو مشتمل على منافع
دينية ولم يباس العقائد ولا سيما الخاص في الالهيات وذلك
معظمها فهو كله نافع غير ضار كما ينفع الحرث والتجارة وسائر
الاسباب وذلك باق غالبا في ايدي الناس اليوم وان لم
يعرفوا الاصطلاحات وما كان منها واقعا في العقيدة م
فمشهور ينحصر في ثلاثة العلم الالهي وعلم الاحكا
وعلم الطب فاما العلم الالهي فيقبله ما يضر وفيه ما ينفع وقد
اخذ المتكلمون الصحيح منه ونبهوا على الباطل واما
علم الاحكام فقد اخذ الناس على وجه صحيح وهو كون ما
فيه ان صح امرا عاديا ولا محذور في ذلك واما علم الطب
فقد اخذوه ايضا مع العلم بان ما فيه من المزاج وتفاعل
العناصر ونشأ التغييرات عن القوى ونحو ذلك
ليس على ما يعتقده اهل الامور العادية والتأثير لله
الواحد ولا محذور ايضا في ذلك ولهم علمان ايضا من هذا
القبيل علم السحر على اي من يرى فيه التأثير لا حراما الا
فلاك والملائكة او لروحانيتها او لسحر الثاني
علم الطلسمات وان القوى السافلة منفعلة عن
القوى العالية وهذان العلمان ساقطان مرغوب عنهما
عند الجميع فقد بان لك ان اطلاق القول بان علوم الفلا
سفة تضر ولا تنفع غير مستقيم فان قيل اشتمل منها

احدهما ممنوع

على امور فاسدة يخشى على من تعاطاها ان يعتقدها
فيجب تركه سدا للذريعة قلنا فلما يخلو علم ولا موجود
ما عن مفسدة مبتوتة ومصلحة فلو تقوت المفاسد
بطل كثير من المصالح وكانك ايها الغافل لم تدر ما يبدل
من علم الكلام مشحونا باقوال المبتدعة القدرية والجبرية
والمجسمة واقوال المعطلة والبراهمة والنصارى والمجوس
ومن نظر فيها يخشى عليه ان لم يتايد بعقل رشيد ونور رباني
فلم يعترض احد اجمهور ويترك لنعم صفيق المبز
وكم من لم يميز به بين الخالص والبرهج حق على المرء من
ذلك كله فحافظ على راس المال واستراحته من الاشغال
وقوله من زعم ان طلاع على المغيبات بما هو مبتدع مقول
من اي جهة سمي مبتدعا وتنطبق حقيقة البدعة على
وصف بل نقول ان كان مفيدا في ذلك فساد عقيدة كاعتقاد
المربط العقلي لزمه الكفر او ترى انه يطلع على الغيب كله فكذلك
وان صحت عقيدته وعلم ان تلك الامور عادية وانه يتوقف
منها امور اتدل عليها عادة فنحن نتركه وما دفع اليه فلعله
يرى ان تلك الامور جرت عادة الله باحداث امور عندها
ويرى ان تلك العادة مطردة علم كما حكم النبي صلى الله عليه
وسلم بوجود المياه عند وجود السحابة الفتى اعتقد على صفة
معلومة من جهة معلومة والحديث مشهور ولم يزل اهل
العرف وهي عندهم ريح شديدة تمر بنا ويقولون ما جاءت
غيما صباحا الا وليلتنا عشاقا اي يثخن نصفي في هذا النعم
ممن لا نفتقد قوله في ذلك ولا ننبني عليه امرا ولذا لا

نصوم

يصوم بقول المنجم ولا نفطر لانا نعلم ببطلان ذلك ضرورة
لا نرتاب بل لانا لا نثق به لكثرة الخطا لا خطا ادلته
بل قد يكون من علم تحقيقها وكثرة الدعوى فيها بلا
بصيرة وان اراد بالبدعة ان ذلك مخالفا لما عليه
السلف الصالح من التبري الى الله والتفويض اليه
والتسليم له فكذلك لكن اسم البدعة بهذا المعنى لا يعرف
لمعناه حكم اذ لم يكن عند السلف يكون بدعة مسيها
عنها وقوله في المنطق انه ينقول صلاحه للمعاني كاصلاح
النحو للالفاظ نقول فلم لم تقنع في الالات كالنحو وهل
يكون صلاح اللسان اوكد من صلاح العقل كلا بل الامر
بالعكس وقوله ايضا لكونه مدخلا للفلسفة نقول المنطق
من علوم الفلسفة فجعله مدخلا غلط وكذا عد له الطب
والحساب واحكام النجوم صفها غبي صحيح فانها منها ولعله
يريد بعلوم الفلسفة بعضها وهو ما يرجع الى الخوض في
الالهيات وان وذلك العلم الالهي والمنطق ليس مدخلا
اليه بل هو التمسك للعلم ولذا لم تقدم في الرياضات ولا
الطبيعيات بل قدما براسه وسمي معيار العلوم لان كل علم
فهو موزون عليه ولذا قيل من لا موقة له لا وثوق بعلمه ثم لو
كان مدخلا للفلسفة فقد علمت ان لا حرج في الفلسفة
نفسها فكيف بما هو مدخل اليها ونحو هذا القول قول السيوطي
في تقايده فانه جزم بحرمة علوم الفلسفة ومثل المنطق منها
وقد كان ذكر الطب في العلوم المهمة عنده بقال له لان حرمت

علوم الفلسفة عندك فالطب حرام لانه منها فلم ذكرته
وانكرت غيره فان اقام الطب عنده دليل خرجه عن نظائره
فهلا بينت عليه ثم عليك بيانه وعلينا بيان دليل المحرم منه
وجميعها فان كان لابتداعها اي ابتداع اسمائها واخراجها
البتة فالمبتدع اعم من المحرم فلا بد من دليل خاص وان كان لا
بتسميتها على فساد فقد علمت ان كثيرا منها لم يشتمل عليه فلا
بد من التفصيل ثم يقع البحث في المشتمل على ما من ثم ان كان كذلك
فالطب الذي ارتضيته ولينا التحريم من المنطق لان الطب
مشحون بالباطل الطبائعيين والحكماء في القوى والارواح
وتاثير البسائط العلويات في السفليات وغير ذلك واما
المنطق فلم يقع فيه شيء يستنكر في العقيدة لانه انما
يبحث في التصورات والتصديقات ذهنا من غير نظر الى الصور
مخصوصة ولا حكم مخصوص ثم وقفت فيه مسئلة تتبع المطابق
بالاجناس والفصول الموهمة عدم تماثل احرام العالم وهو
خلاف ما عند المتكلمين من تماثلها الموجب للاستدلال بحدوث
بعضها على حدوث الجميع والخطب فيه يسير فانه ينبني على تحقق
المطابق ولا ينبغي في ذلك تماثل الاجرام في ذواتها والقول
بالجوهر الفرد صار اليه كثير من المحققين واخرون توقفوا على
ان حدوث العالم بعد القدر الذي يثبت به وجود فاعل مختار
يكفي فيه السمع فمن العجب العجيب ان يستباح الطب
ويحرم المنطق وللسيوطي رحمه الله تعالى مثل ذلك سواضع
اخر ولنا مصنف كلام في هذه الكتاب والله اعلم بالصواب وقار

الشيخ

الصورة هكذا

على هذا يلزم

الشيخ زروق في بعض كلامه العلم علمان علم الاديان وعلم
الابدان وفي بعضها العلوم ثلاثة علم الاديان وعلم الابدان
وعلم الجنان يعني التصوف قال وما سواه فضول او هذيان
ولعله يريد ما هو مقصود بالذات والا فالعلوم كلها لا تعدو
من تقع ولو بالتبع كما مر كل ذلك

الفصل الثاني عشر في تقسيم العلم بحسب الحكم التكليفي فاعلم

ان العلم في نفسه من حيث انه وصول النفس الى المعنى محمود
فانه فضيلة الانسان وغذاء الروح ثم قد يعرض له بحسب
مضمونه وتوجه النفس اليه احيانا ان يكون مباحا لكونه
غير مطلوب ولا منهي عنه كالعلم باحوال التجار والبلدان
او ممنوعا وفيه بحث تقدم في الكلام على السحر او مطلوبا
شرعا اما فرضا واما ندبا وينقسم حينئذ الى العين والى الكفاية
فالاول ما يتعلق بالانسان بنفسه كالكافر فانه مطلوب
بالاسلام فرض عين فيجب عليه تعلم صورته ومبانيه ثم
اذا حان عليه الوقت وجب عليه تعلم الطهارة وسائر
شروط الصلاة وفرائضها ثم ان اراد اشتراء طعام او ماء او
لباس وجب عليه تعلم احكام البيع والشراء فان اراد التزوج
وجب عليه تعلم احكام النكاح وان اراد مزارعة او مضاربة وجب عليه تعلم احكام ذلك وهكذا فعلم فرض العين
محصور ابالعبادات وابواب من ابواب الفقه دون غيرها
وعلى هذا النوع يحمل قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
على كل مسلم عند الاكثر من الائمة فمن عرضت له حاجة فعلم حكمها
وعمل كما علم فقد اطاع الله تعالى من بين وارشد الى بقية ذلك

بحسب ما في المقام من ان يكون حصل له العلم بها بتعلم الله له
فلو حصل له من غير تعلم او غير اخلاص فالمعتبر العمل ومن لم
يعلم ولم يعمل فقد عصى الله تعالى معصيتين ومن علم ولم يعمل فقد
اطاع الله طاعة وعصى معصية ففي هذا المقام يكون العالم
خيرا من الجاهل فان الله تعالى سيسئل العبد عن العلم وعن العمل فيسئل
العالم عن العمل ويسئل الجاهل عنهما معا فان كان جاهلا بمناط
الحكم في الخارج كمن شرب خمرا مع جهله انها خمر فهو احسن
من شرب بها مع العلم بذلك والثاني مازاد على ذلك حسنوا
فيجب على الامة ان يكون فيهم طايفة يتفقهون في الدين ليكونوا
مرجعا للجاهل في دينه وهم يحفظ الشرع عن الضياع والذي
يخاطب بهذا من الناس ليشتغل به من جاد حفظه وفهمه
وحسنت سجيته وسعيد القبول وهذا الباب ان شاء الله تعالى
افضل والاشتغال به افضل من عبادة اخرى قاصرة كالصلاة
والصوم وذلك لثلاثة اوجه الاول ماورد من
النصوص من فضل العالم على العابد وسياتي عند ذكر فضل العلم
الثاني ان منفعة العبادة القاصرة خاصة بصاحبها
ومنفعة العلم عامة انظر كلام فخر الدين الثالث ان اجر
العبادة المذكورة ينقطع بالموت ومن خلف علما ينتفع به بعده
فلا ينقطع بالموت قلت وهذا مع صحة النية في العلم
والاخلاص وذلك صعب الا على من وفق

الفصل الثالث عشر

في بيان فضل العلم ومنزلته من الشرف
اعلم انا قد بينا حقيقة العلم وبينا حكمه فلا بد من بيان
فضله فان ذلك كله من جملة احكامه وقد اطبق الكتاب
والسنة والاجماع والنظر على فضل العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وروي في هذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين
الدرجتين مائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
وثنى بالملائكة وثلث باولي العلم وكفى بذلك منزلة وشرفا وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وقال في الاية الاخرى اولئك هم خير
البرية الى ذلك لمن خشي ربه فالاية الاولى تقتضي ان العلماء هم
الذين يخشون الله تعالى والثانية تقتضي ان الذين يخشون الله تعالى
هم خير البرية فينتج من بين الاشكال ان العلماء هم خير البرية
وهذا على ان الاشارة الى صدر الكلام ولو كان الى اخره لاولى الرضوان
ينتج خير الاخر للعلماء وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وقال تعالى وما يعلمها الا العالمون الى غير ذلك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال صلى الله عليه وسلم
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الحديث يوزن يوم
القيمة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء
قيل وهذا مع ان ادنى ما للعالم مداده واعلى ما للشهيد دمه
فكيف بما فوق المداد قلت وكانه عقلة عن جهة المناسبة فان
مداد العالم فيه كانه المخصوص الذي فضل بها وهو انتفاع الخلق
بعلمه وبه توصل الى ايصاله فليس عند هذا الحال اعلى منه
ولما كانت خصوصية الشهيد هي ان يجري الاسلام بنفسه لاعداد

الألوكة
www.alukah.net

اعتبر دمه فافهم وفي الحديث ايضا ما عبد الله بشيء افضل من فقه في
دين الله ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقد وقع
في هذا الباب احاديث كثيرة اختصرنا الكلام عليها خوف الوقوع
في ضعيف وقال بعض السلف لا شيء في الدنيا اعز من العلم الا ان
حكام على الناس والعلما حكام على الامرا وعن علي كرم الله وجهه
ما الفخر الا لاهل العلم انهم ** على الهدى لمن استهدى ادلا **
وعنه ايضا كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب
اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه وقال ابو مسلم الخولاني
العلما في الارض مثل النجوم في السما اذا بدت للناس اهتدوا بها واذا
خفيت عنهم تحيروا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه
حسنات وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله
قربة وتعليمه من لا يعلمه صدقة وقال سفيان بن عيينة ارفع
الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبيا
والعلما الى غير ذلك من اقوال الحكما وهي كثيرة وبيان شرفها
لتطرق ان العلم هو الخاصية التي امتاز بها الانسان عن سائر الحيوان
وبها استحق ان يتوجه اليه الخطاب من رب الارباب وهذا شرف
عظيم وكل من كان فيه قوي كان احق بهذا الاختصاص وهذا
الشرف كما اشرنا اليه يرجع لكتاب **الفصل الرابع**
عشر في ذكر جهات الشرف اعلم ان العلم كله بالقياس الى الجهل
شرف لصاحبه وكما لم يكون لعنوانه شرف من جهة اخرى
يقع بها التفاوت فقد يكون من جهة الموضوع كالطب اذ موضوعه
الانسان وهو اشرف ما في الكون ومن جهة الغاية كعلم
الاخلاق ومن جهة مسيس الحاجة كعلم الفقه ومن جهة

الجميع

الجميع وهو بالغ في الشرف كالدال على ما مر وكذا علم التفسير والحديث كل
علم من غاية يجدها متعاطيه وبتركها ولولا ذلك لم يتشتغل
به غير ان ذلك قد يكون حقيقيا وقد يكون اضافيا فيكون له
كمال بحسب ما دونه ونقصان بحسب ما فوقه وسلم بشيء
مما يقول اهل الفنون في فنونهم ان شا الله وقد يستنقص
العلم او يظن انه غير نافع او غير ضار لخطأ وحده او في رتبته
او في غرضه كان يظن بالطب انه يبري من كل مرض ومن الامراض من
لا يبري او بالفقه انه اشرف العلوم مع ان علم التوحيد اشرف
منه او يقصد به غير غاية كطلب الجاه او المال مثلا مع ان قاصد
هذا غير عالم على التحقيق بل متشبه **الفصل الخامس عشر**
في بيان ان العلم النافع وفيه بيان ما بقي من شروطه وما ذكر من الفضل
فيه اعلم ان العلم النافع قد يراد به ما ترتبت عنه ثمرته مطلقا
اعني دنيته او دينيته فان العلوم متنوعة وثمراتها كذلك
وضده ما لم تترتب عليه ثمرته او يترتب عنه ضرر فالاول كمن
تعلم الكيميا ثم لم يكن مرزوقا فافتقر والثاني كمن تعلم ذلك
ثم انهم بالتدليس فاعتمى فلم يصل على طائل ولا سلم والمراد هنا
بالعلم النافع عند ائمة الدين ما ترتبت الثمرة الدينية بان يقبل
عنه حالة العبد اعتقادا وعملا ظاهرا وباطنا وبذلك تترتب الثمرة
الاجلية من دخول الجنان ورضا الرحمن وقال ابن عطا
الله في التنوير العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة
الله ويلزم الخوف من الله والوقوف على حدود الله وهو علم
المعرفة بالله ويشمل ذلك العلم بالله والعلم بما به امر الله اذا كان
تعلمه لله انتهى قلت ويلتحق به ما يستعان به فيه فالعلوم

كلها في الجملة لها مدخل في هذا شرط صحة القصد وهو القيام بوظائف
العبودية والاستعانة على ذلك والتوصل اليه وشرط عدم
الخطأ في الترتيب وهو ان لا يقدم شيأ على ما هو اهم منه في
الوقت فعلم بهذا ان كلما ذكرا ولا من فضل العلم وحصول
الثواب العظيم عنه ونيل الدرجات الرفيعة انما هو العلم
النافع وهو علم الابرار المتقين الاخيار القاصدين وجه
الله تعالى وطلب الزلفى لديه لا من يطلبه سوئية ولا غرض
دنيوي من طلب المال او الجاه او لقصد المكابرة والمماراة ويقال
انه لما بلغ علما ورأس النهر بنا المدارس ببغداد اقاموا لما تمما
للعلم وقالوا كان الذين يشتغلون به هم ارباب الهمم فينتفع بهم فاما
اذا كانت له اجرة فانه يتسارع اليه الاخسا فيكون ذلك
سببا لارتفاعه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما من طلب العلم
ليماري به السفها او يكابر به العلما او يصرف به وجوه الناس
اليه ادخله الله النار وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما
ابتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب
به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وفي الحديث
المشهور ايضا في الثلاثة الذين يقضى اولا ورجل تعلم
العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما
عملت قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن
قال كذبت ولكن تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد
قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار مفتونا فيصدك
يشكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي الى غير هذا

مما

مما يكثر وقال الشيخ زروق العلوم المعينة على تنوير القلب
اربعة علم التوحيد والايمان واقل ما يجزي منه عقيدة مجردة
عن البرهان محررة في البيان كترجمة العقيدة للامام الغزالي
وما جرى مجراها واوسطها في رسالته القدسية واعلاه
معرفة اصول المذهب لعبد الحق وقواعده واصر ما فيه فرض
النسبة والاشتغال بالتاويل بانواع التاويل من غير احتياج
لذلك لانه مشتت للقلب مشوش للذهن موهن للايمان
مضعف لحرمة الربوبية من القلب الا في حق كامل منتصب
للشريعة عالما وبيده من العلم والبيان ما يقوم به لذلك دفعا
لاهل الاعتراض ومداواة لذوي القلوب المراض من الخلق بسليم
غير محتاج اليه ولا قادر على القيام عليه الثاني علم الفقه
والاركان واقل ما يكفي فيه عقود الابواب وشروطها واوسطها
ما تبع فيه النظر في ادلة احكامه واعلاه ما ثبت به الحجة من العلم
بالتوجيه والتنظير والدليل والتعليل وانواع التقسيم وما
فيه التمهد في المجالس وتشتيت الذهن بالخلاف واتساع
التاويل في الحكايات ورويه النفس بالتحصيل مع مصاولة الاقران
ومكابرة الاخوان والاشتغال بوجوه الهذيان فتعلم
مستعفا ساكتا مقتصرا على محل الفائدة معتبرا من الدعوى
ورويه النفس تسلم من افاتها وبالله التوفيق الثالث
علم التصوف والاحوال وفائدته تحقيق العبودية والنظر في
وجه تعظيم الربوبية باقامة التصوف والاعراض بالكلية عن
كل مخلوق واقل ما يجزي فيه بداية الهداية للغزالي واوسطه
منهاجه وبعض كتب المحاسبي واعلاه كتب ابن عطاء الله ومن

غاعنوا فاما كتب الحاتمي وابن سبعين وابن الفارض وابي العباس البوني
ومن جرى مجراهم فلمما رجال لهم في اكفانها مجاز و لهم في التميين
مقال فلا يشتغل بها في البداية الاعوبي وفي النهاية الاخلي و لا في
التوسط الا ذكي ياخذ بما بان رشده وسيلم ما وراء ذلك ليسلم من افاته
وما هو الاثم قال بعضهم في ترجمة في كتاب له بحر طامس يحتاج ليه
غاطس وقوم اولع به قوم فضلوا واضلوا وفارقوا العمل بما هو هو في
قولوا وربما ادعوا ما لم يعوا وتشعبوا حالا لا نفسهم فاقتضحوا
بتواهد الاحوال كما قيل من علم جلية ليس فيه فضحته شواهد الحوال
اعاذنا الله بمنه وكرمه الرابع علم الايضاح والدلالة والبيان
والتحقيق ومداره على اربعة العربية لغة ونحوا وما يجري مجراها
والمراد بها ما يتوقع به التفهم والتفهيم على اتم الوجوه باقرب ما تحصل
في كاملي ان كثر اضر وان قل فسد الطعام بنقص لذته وذوق واهله
اعلم قلت ولا ضرر في كثرة التحويل باعتبار الكلام بل لا يحمل
قلة وكثرة بل كل كلمة وجملة محتاجة الى حكمها من النحو ولا مزيد
عليه ولذا يقول اهل البيان ان الوجه في قول القائل ان النحوي الكلام
كالملح في الطعام هو كون الصلاح بوجوده والفساد بعدمه من
غير مدخلية لكميته ولكنه قد تتشوف فيه فروع وتدقيقات وشيعا
لا تحتاج اليها او يضيع به ما هو اهم وذلك ضرر والاصطلاحات
الصوفية فانه مهم لغرابة الفاظه ودلالته على معانيه الواضحة
المعروفة عندهم التي من جعلها اعتراض بالباطل وبقي جميع
من التحقيق عاطلا فمعرفة الاصطلاحات لازمة لكل حال وفقه
الحديث لتعرف مواقعه وعلم التفسير كذلك ولكل منها ظاهر وباطن
وحد ومطلع فالظاهر للنحاة والنقلة والباطن للمفسرين واصحاب المعاني

واحد

والحد للفقها والمطلع للعارفين والاولياء ولا تصح رتبة دون
التي قبلها والعلوم التي حواها الكتاب والسنة في الجملة ثمانية
علم اللسان وهو العربية وعلم الاديان وهو علم التوحيد
وعلم الاركان وهو الفقه وعلم الابدان وهو الطب وعلم الحسبان
وهو علم التنجيم وعلم السلطان وهو السياسة وعلم الاخوان
وهو المعاشرة وعلم الجنان وهو التصوف ولكل منها مشرب
وحقيقة وعلى المريد حظ فيها من العبودية لا بد منه ونوع
من الفتح على حسب ما اهل له واذا علمت العلوم المذكورة فقد
بانت لك العلوم المكدرة انتهى خاتمة تشتمل على فوا
يد الاولى ذكر الفرق بين العلم والمعرفة في اصطلاح
الصوفية اعلم ان العلم قد مر تفسيره ويسمى معرفة ايضا عند
المتكلمين ولذا قال القاضي ابو بكر رحمه الله تعالى العلم هو
المعرفة ولو قيل ما المعرفة قلنا العلم فان جهل السابل العبارات
كلها فسمقا سمقا وقد فرق ارباب الاصطلاح بينهما بوجهين
احدهما ان العلم يتعلق بالكليات والمعرفة بالجزئيات ووجههم ان
لفظ العلم متى بني على اصله تعدى الى مفعولين تاتيهما والمعرفة
خبر عن الاول فهو متعلق لامحالة بالنسبة الحكمية وهي كلية غالبا
او ابدا على الاعتبارين في المحمول اذا كان جزئيا ولفظ المعرفة قاصر
فقد علمت المراد بالكليات والجزئيات وان كان الذي تعلق به العلم
يكون ايضا جزئيا بحسب قاعدتهم فافهم الثاني ان المعرفة تشتمل
حيث يسبق الجهل والعلم اعم ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف
قلت اما انه لا يقال عارف فيحتمل لهذا ويحتمل لانه لم يرد به
توقيف واما ان المعرفة تكون حيث يسبق الجهل فان اريد بالمعرفة

الذكر فالصواب ان يقال حيث تسبق الغفلة بان يكون الشئ معلوما
ثم ينسى ثم يحضر بعد ذلك عند التذكر حضور ذلك هو الوقت
في هذا المقصد يقول من طالت غيبتك عنه عرفتني فتقول
عرفتك قال زهير
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلايا عرفت الدار بعد توهم
ولا شك ان هذا المعنى ايضا مستحيل على الله تعالى اذ لا ينسى
سبحانه ولا يغفل واما الفرق بينهما بلسان الصوفية فانهم يقال العلم
ما حصل من طريق النقل والسماع او من طريق النظر والاستدلال
والمعرفة ما حصل من طريق الفيض الرباني على جهة الكشف
والتوالي وقد يقال في الاول علم مكسوب وفي الثاني علم موهوب
فيكون العلم اعم ويكون لكل منهما اسباب واستعدادا دينا سبب
غير ان ذلك في الاول على العادة وهو المعنى بقوله صلى الله
عليه وسلم انما العلم بالتعلم بخلاف الثاني فان مواهب الله تعالى تاتي
بغتة ليلا بدعيها العباد بوجود الاستعداد وتكون ايضا
على اسباب وذلك المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم
اورثه الله علم ما لم يعلم وتفصيل الاسباب ليس هذا محله
وهذا الفرق من جهة المشاهد الاصل واما من جهة الخاصة
فالعلم لما كان راجعا الى اكتساب العباد كان مضبوطا بقوانينه
شرعا وعقلا فصاحبه يفصل ويحقق ويدقق
والمعرفة لما كانت وراء الطور وهي خصوص بخصوص كانت غير
مضبوطة لقاعدة بل بحسب الذوق فكل من سقي شربة يشرح
بها ولا ينسب حكمها على من لم يشرب ها ومن هذا كان من تكلم
في التصوف بلسان العلم كالمحاسبي وابي طالب والقرافي يقرر
القواعد

يلي مقابلها

القواعد ويحررها بخلاف غيرهم من ارباب المواجيد فان اقوالهم
تختلف في الواحد لكونها على مشارب مختلفة مثلا يقول
الواحد هو الزهد كذا ويقول الاخر هو كذا فيقتصر كل على ما ذاق
والعالم ينظر فيها جميعا ويحررها ما هو الاولي ويطلق المعرفة
ايضا على معنى اخر احض من هذا وبه اطلق وصف العارف
المقابل للزاهد والعابد وليس شرح هذا من وظيفتنا فلنترك
لاربابه والله المستعان الثامن ذكر بعضهم في ذكر بعض
ما قيل من الشعر في العلم جملة وتفصيلا فاما في الجملة فمن ذلك قول بعضهم
مع العلم فالملاح ما سلك العلم وعنه كاشف كل من عنده وضح
فهم جلا للقلوب من الصدا وعون على الدين الذي امره حتم
فاني رايت الجهل يزري باهله وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
بعد كبير القوم وهو صغيرهم وينفذ منه فيهم القول والحكم
وفي رجاز امرئ شاب راسه واقبي سنه وهو مسن فوق ما
يروح ويغدو والدهر صاحبه ركب في احشائها الشحم واللحم
اذا سل لم يمكن عن امر دينه بلدت رجعا اليوم وجهم تسلم
وهل اقرب عيناك ابيض مبطن من الشيب لا علم لديه ولا حلم
هي السوالسوا فاحذر بنيها فاولها حزي واخريها ذم
فخذ لطرواة العلم واصحب حناكهم فصحبتهم وخلطتهم غنم
ولا تقعدن عنهم فانهم نجوم اذا غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم لما اتضح الهدى ولا لاح من عيب الامور رسم
وقال الاخر
نور الهدى يكشف لنا كل ريبة ويبين وجه مطلب المريد
فاهل العلم في رجب وقرب منهم مما اشتهوا ابدا من يد

اذا علموا باعلى فكل له فيما ابتغاه ما يريد
فان سكتوا فكل في معاد وان نطقوا فقولهم سديد
وقال ابن خير
رأيت العلم صاحبه شريف وان ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه الى ان يعظم قدره قوم كرام
ويتبعونه كالامر كرام الضان يتبعه الهوامل
وجهل قوله في كل افق ومن ملك عالما فهو الامام
فلولا العلم ما سعدت اناس ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من المخازي وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادي الدليل اذا تناهى وضاح يضيء به الظلام
كذاك عن الرسول اتى عليه من الله التحية والسلام
وفي رواية اخرى
وان طلابه حق على من له عقل وليس به سقام
فما عالما تقدوا واما الى التعليم يحملك اغتنام
وسابر ذا من الاخبار فيه ومن ملك عالما فهو الامام
كذاك عن النبي اتى عليه من الله التحية والسلام
وقال الآخر
وينسب لصالح بن جناح
تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم زين لاهله ولن تستطيع العلم ان لم تعلم
تعلم فان العلم زين بالفتى من الحلة الحسناء عند التكلم
وقال السابق البربري
العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كاعمى مالها بصر

وقال

وقال ابو بكر بن مروان رحمه الله تعالى من قصيدة
والعلم زين وتشريف لصاحبه فابت اليك بذي الالباب والكتب
والعلم يرفع اقواما بلا حسب وكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بعلمك وجه الله محتسبا فما سوى العلم تهو اللهو واللعب
وقول الآخر
يعد رفيع القوم من كان عالما وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعلمه وما عالم في قلبه بغريب
وقول الآخر
لقد ضلت حلوم من اناس يرون العلم افلاسا وشوما
كسانا علمنا فخرا وجودا وبالجهل اكتسوا جهلا ولوما
هم الثيران ان فكرت فيهم فكيف بان ترى ثورا حليما
فجانبهم ولا تعنت عليهم وكن للكتب دونهم نديما
وقول الآخر
العلم بلغ قوما ذروة الشرف وصاحب العلم محفوظ من الخرف
يا صاحب العلم مهلا ان تدنسه بالموبقات فما للعلم من خلف
وقول الآخر
لو ان العلم مما كان شيئا يضاع الثمن او يحكى النهار
كذاك الجهل اظلم جانبا وثور العلم اشرق واستنار
الى غير هذا مما يكثر واما في التفصيل فمن ذلك في كتاب الله تعالى
ما روي عن شيخ الشيوخ بن لب رضي الله عنه قال همت
بطائفة اشتغل بها فبت مفكرا في ذلك فاذا بهاتف يقول
اذا الاحباب فاتهم التلاقي محاملة فافضل من كتاب
قال فعلمت ان الاشتغال بكتاب الله تعالى اولى وفي الحديث قول نفهم

الا ان خير الناس بعد محمد ﷺ واصحابه والتابعين باحسان
انا بين ارادة الله احياء دينه بحفظ الذي يروى عن الاول الثاني
اذا عالم على الحديث شامعوا به جاه القاصي من القوم والداني
وسارو امسير الشمس بالجمع عالم واوطانهم اضحت لهم غير اوطان
فواظب على جمع الحديث وكتبه واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من ارباب نقلا كما سمعوه من اشياخهم تسعد به
واعرف رواة نقلانه من غيرهم اكما تبين صدقه من كذبه
فتفهم الاخبار تعرف حله مع حرمه مع فرضه من سنده
وهو المقرر للكتاب وانما انطق النبي لنا به عن ربه
وهو المبين للعباد شرحه سنن النبي المطهر مع صحبه
وتتبع العالي الصحيح فانه قرب الى الرحمن نحلي بقربه
وتجنب التصحيف فيه وبما ادلى الى تحريفه بل تقلبه
واترك مقالة من تجهله في كتبه او بدعة في قلبه
فلكي المحدث رفعة ان يرتقي وبعد من اهل الحديث وخن بره
وفيها قول الاخر
نور الحديث مبين بادر واقتبس واحذر الركاب لغو الرضا القد
والطلب بالصبي فهو العلم ان رهنته تربا بها يابن اندلس
فلا تضع وسوى تقييد سارده عما يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سعلك عن تلوي اخي جدل شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ما العلم الا كتاب الله او اثر يجلو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير لملتمس حرف لمحترس نفي لمنتبس
ورد بقلبا غريبا من حياضهم تفز بما الحديث فانه من نجس
والزم مجالسهم واحفظ محاسنهم واندب بداء سهم بالادب الدرس

والله

واسلك الطريقة واتبع فريقهم تكن رفيقهم في حفرة القدس
تلك السعادة ان يلم بساحتها فحظ رحلك قد عوفيت من نفس
وفي علم الكلام
ايها المقتدي ليطلب علما انه كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تفتح حكما انه ثم اغفلت منزل الاحكام
وقول الاخر وعليه اذا هي
عاب الكلام انا بنى لاخلاق لهم وما عابوه من ضرب
ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ناظرا
وفي علم الفقه قول بعضهم
اذا ما اعتزى ذو علم بعلم فعلم الفقه اشرف في اعتزاء
فكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز
وفي النحو قول بعضهم
النحو يصلح من لسان الالكن والمرء اكرم اذا لم يلحن
فاذا اردت من العلوم اجلها فاجلها منها مقيم الالسن
وقد عارض هذا الشيخ ابو عمر رضي الله عنه فقال
العلم يرفع كل بيته معين والفقه يحمل بالنبيه الدين
فالمرء يكرم بالوقار وبالتقى والمرء تحقره اذا لم يزين
واذا طلبت من العلوم اجلها فاجلها عند التقي الموقن
علم الديانة هو ارفعها لدي كل امرء متدين متيقظ
هذا الصحيح لا مقالة جاهل فاجلها منها مقيم الالسن
ولو كان مهتد بالقال مبادل فاجلها منها مقيم الاذن
ولا شك ان اعلى العلوم واجلها ما يستشهد منه باذن الله
تعالى هو فوز الله تعالى وما له من جمال او جلال ومعرفة افعاله

اعله مرمو

وحكمته في ارضه وسمايه وملكه وملكوته ومعرفة احكامه وذلك
كله مضمون علم الشريعة الظاهرة منها والباطن وهو الفقه
في الدين وهو الحكمة وان شئت قلت معرفة ما للنفس وما
عليها وان شئت قلت معرفة الله وماله ومعرفة النفس
وما عليها واحدهما يغني عن الاخر لان ما على النفس هو لما
لله تعالى وان شئت قلت معرفة الله تعالى ومعرفة حكمته
وحكمه وهو معنى الاول وقد اشرت لذلك حيث اقول من قصيدة
والعلم نوعان لبيب كيف امرء ... يحيى فيحيى من جناه ويحمد
حتى يصاد في تربته من له ... ليست بملح او كنود عربد
وجدا من التوفيق سبتا ومن طبع هواه صافيا لم يفسد
فهناك يبقى غير ان تماه ... ذو الاطيب الابقى الاجل الاعود
عرفان رب العرش ثم صفاته ... وفعاله في خلقه اياه اهتدي
ومداره هذا العبد في اطواره ... من يومه وغده ومن اين ابتدي
تلك المعارف لا تفاوت بافت ... بهدي ولا يهدي حكيم فلدي
فاذا عملت بالتنسك والتقى ... وانابة للمالك المتوحد
ازدت بتاج في حبين مملك ... من عسجد في لولو وزبرجد
هذا في التفصيل الاطلاع واما الاضافة فيصح في كل علم انه افضل
بالنسبة الى امر يعتبر دونه وقد امتدح النحو ابو حيان بقصيدته التي يقول فيها ... وما زال هذا العلم تقيم ساده
جهابذة تنسابه ويعاضده ... الى ان اتى الدهر العقيم بولحد
من الارذ تنمي اليه فراليه ... امام الورى ذاك الخليل بن احمد
اول بالسبق في العلم حاسد ... وفي المنطق قول الفصاح
كلة المنطق شتى عجيب ... واختلاف الناس فيه انجب

كل علم وهو قانون لم ... وبه يدرك ما يستصعب
وما من علم الا له فضيلة يختص بها وتزيد بيانا بها ويغبطه به
عليها من يولع به فيمتدح ويثني كما حزب عالدرهم وحون
الثالث قد مرت الاشارة الى ان العقل هو سبب العلم
والله فحيث لا عقل كما الجمادات والحيوانات العجماوات
لا علم وكذا حيث لم يكمل كالصبيان او عرضت لعاقله كالمجنون
والنايم والسكران وعذرهم لامتناع وجود الموقوف دون
الموقوف عليه ثم كون العقل المطلق العلم وموقوف مبني
على ان ليس بعض العلوم على ما مر والا فالامر اضافي وهو
ايضا عقلي بنا على ان استلزام الدليل للنتيجة عقلي والا
فالتوقيف عادي نظيره ان شرط الادراك الاطلاق الحياة
لا غير فانه كان قيل انه كثيرا ما يظهر علوم ومعارف عند
عادم العقل كالسكران والمجانين والصبيان وكثيرا ما يوجد
العلم في امور الدين دون الدنيا والعكس وقد توفي النبي صلى
الله عليه وسلم عن الوف من الصحابة ما كان الواحد منهم
يحسن ان يشتري في حاجته من السوق بغير الطف وهم فقهاء
في دين الله وقال تعالى وهم عن الاخرة هم غافلون ظاهرا من الحياة الدنيا
وقال تعالى قوم لا يكادون يفقهون قولا قلنا اما اولا
فنقول هذا معنى قولنا التوقف عادي اي فلا عجب في
اتصافه حيث شاء الله والموقوف هو العلم المكسوب
العادة وما يقع للمذكورين ليس منه بل هو وهب وهو من قبيل
الالهام الذي تحمله البهايم غير ان هذا لا يشرف فيه بالمزيد
وجعل الله لسان لبيانه وان الصبي مع العقل الحيواني

الألوكة
www.alukah.net

وهو وان لم يكن مفيد للعلم غالبا فلا عجب في ندوره عنه
ولذا يقال نوادر الصبيان واما البله ولا سيما من اوليا
الله تعالى فانهم انما فقدوا عقل المعاش الذي هو مناط
التكليف لا عقلا اخر واما ثانيا فنقول حصول العلم
كبقاوكما بالقمة والعقل للعلم بمثابة السهم الذي يرمي
والجارح المصيد له فمتى اشتغل بوحشية انشغل عن
الاخر ومتى توجه الى ناحية حاد عن الاخر به وذلك
باذن الله تعالى نسأله سبحانه ان يوجه عقولنا الى ما ينفعنا
عنه وان يجعلنا من اهل العلم النافعين ثم يقوي
ويضعف باذن الله تعالى ولذا يقال من الناس من اعطى
من العقل قيراطا او درهما او درهمين او قنطارا او نحو
ذلك فان قيل انى يكون اختلاف في الماهيات الواحدة
قلنا لا نسلم الوحدة ثم لو كانت فالاعراض تكثر فالا
ختلاف اما في محل واما عرضي والسيف من حديد اما مدرك
للاموات ولا انكما لبرهتي من ذلك ويقوي ويضعف في
توجهه وفي ادراكه وذلك بحسب الصفا والملامة من الصوارف
وصدق التوجه ووضوح المدارك وكثرة الغذا والفراغ
وبحسب ضد ذلك كله فافهم الرابعة من هذا الكتاب
تقال انه قد يقوي العقل وتقل الملكة لعدم الاشتغال وقلة
الممارسة وقد تقوى الملكة مع ضعف العقل لقلة الممارسة
وطولها ومال ذلك الى ضعف فان كل شي راجع الى اصله
وقد تكون الملكة وتقل التحصيل لقلة المراجعة او نسو احفظ
وقد يوجد التحصيل وتقل التحقيق لقلة الممارسة او نسو

الفهم

الفهم وفي هذا المعنى قال القائل اقيت فلانا فوجدت
عقله اكثر من علمه وفلانا فوجدته بالعكس الخامسة
متى قيل فلان حافظ او حافظ العصر فتارة يراد به ظاهره
من التحصيل وهو المراد الظاهر ويجوز ان يراد به الملكة وهو
العلم واذا قيل حافظ للكثرة ما جمع في تصنيفه او درس
من العلم والنقول الكثيرة والمسايل الغرايب فتارة لكونه
يعرفه من صدره وهو الحفظ وتارة لكونه يجمع من الدواوين
الكثيرة وله فضل المطالعة والممارسة ولا سيما في الغرايب الخفية
المفتقرة الى دقة نظر مع مكابدة الترتيب وحسن التصنف
فان لم يكن ذلك وانما هو السلخ من الاوراق لكثرة ما عنده
فلا كبير فضل له ازيد من وجود العين كما قيل

انما المرء بالشيخ اعلم الناس خزانة ان سالناه بعلم
مطلب منه الاباء قال يا علما ان هانفا رزقة العلم الغلاء
وهذا من اوصاف العالم قدمناه عن ياب التشتت المسايل
بعضها بذيل بعض السادسة جملة ما ذكرنا من العلوم في
الكتاب ينقسم اربعة اقسام قسم منهول الاشتغال به
الفلسفة وهي الملة وقسم بالعكس فاما القسم الاول وهو
العلم الالهي والطب والمنطق والنحو فقد شرحناه ونوضح
للهم منه للحاجة اليه ولم نكتف بكونه مشروحا في دواوينه
الملة لاحتياج الالهي الى ان يعلم انه هو الكلام وان
بينه على ما فيه من تزهات الاباطيل في الجمل واحتياج
الطب الى ما فيه من اوهام الطبائعيين فانهم وان طبا
الملة لم يعتنوا بها واحتياج المنطق الى ان يعلم انه هو الا

باس في مسايله فيظهر غلط من يحرمه ويجعله معنا حا
للفلسفة كما مر واما عكسه وهو ما ذكر من علوم العرب
كالعيافة والقيافة والحكم والامثال ضلالة فقد شرحنا
ايضا ما لابد منه فانه نافع ومحتاج احيانا وهو لم يدون
كما ينبغي في الملة واما الثالث وهو علم الفلسفة
خلاف ما ذكر فلم نشرحه بل اكتفينا فيه بالاشارة
عن التصريح وبالاجمال عن التفصيل لعدم تاكد الحاجة
اليه وانما المقصود من ذكره الاعلام بوجوه ازديادا
في البصيرة واستيقاظا من الجهالة واما الرابع وهو جميع
العلوم الشرعية اصلا وفرعا ذاتا وعرضا فلم نشرحها ايضا
بل اقتصرنا على الاشارة والاجمال لانها مشروحة في دواوينها
ولا من يدعليها وديوان واحد لا يحيط بها فاعلم والله اعلم
الباب الثاني في احكام العالم وفيه فصول
الفصل الاول في لفظ اعلم ان العالم لفظ
مشتق من العلم فالعالم هو المتصف بالعلم اذ من لم يعلم يجب
ان يكون عالما بعلم الاشتقاق كما ان كل من كان عالما فلم علم
بحكم التلازم واذا كان العالم من اسماء الله تعالى فان الله تعالى
له العلم التام العام المحيط بجميع الجزئيات والكليات والموجودات
والمعدومات والواجبات والجائزات والمستحيلات فهو تعالى في
العالم حقيقة ويكون العالم ايضا وصفا للعبد بمقدار ما رزق
من العلم وان لم يكن محيطا وقد اثبت الله تعالى لعباده
العلم قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم
وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولا يحيطون

بشئ

من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فهذه اثبات البعض وهو المدعى واثبته رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديث من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم
وقد حررت جملة من هذا في فضيلة العلم غير ان اشتقاق
العالم من العلم بمعنى حصول الصورة على ما مر ظاهر حيث يراد
هذا المعنى والجاري في العرف حيث يقال فلان عالم وهذا علم
بمعنى فلان والفقه العلما على كذا ان ليس المراد هذا المعنى
اذ لو اريد مجرد الادراك لكان الناس كلهم علما اذ لا يخلو
انسان في الجملة عن ادراك ما واذا اريد كل ادراك لم
يحصل لاحد فعلم انه ما خوذ من العلم بمعنى الملكة
او القواعد المقررة على ما تقدم والعلم حينئذ بمعنى
المعلوم وهي صنعة فعل واما الاشتقاق فاما ان
يكون لوحظ الاشتقاق بالمعنى الاصلي واستمر ذلك
او يراد مدرك العلم اي بالملكة التي من شانها انتظام
الباقي او مدرك الجميع لا مطلقا لكن بحسب الطوق
البشري او يكون على النسبة فعالم معناه ذو علم كما يقال
لابن وتامر انه ذو اللبن او ذو التمر اذا علم هذا فالمراد
بالعالم في هذا العلم هو من له العلم بمعنى الفن ويطلق على
الجنس فيكون له جميع فنون العلم بقدر الطاقة البشرية
وقد يكون قد له بعضها كالفقه والنحو والكلام مثلا فيضاف
الى فنه كما يقال علما الكلام او علما النحو الى كذا ويخصص بوصفه
فيقال متكلم وفقيه ونحوي وجرى اصطلاح المتاخرين
ليميز جمع العلوم المختلفة ان يقال علامة مبالغة في الوصف

الألوكة
www.alukah.net

الفصل الثاني في اداب العالم في نفسه وهو

امور منها تقوى الله تعالى ودوام خوفه ومراقبته
في جميع حركاته في سره وعلانيته وليستشعر ما اودع
الله تعالى من امانته فيجتهد في حفظها ويحذر من الخيانة
فيها قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وقال تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
فلا تخشوا الناس واخشوني وقال الامام مالك في رضي الله
تعالى عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ويستتبع ذلك
الورع والوقار والخشوع والخضوع والسكينة وحسن السمت
وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة
والوقار ويروى هذا الحديث في كتاب بن عجيبة عن عطاء بن
سيار عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار
وتواضعوا لمن تعلمون منه وتعلمونه ولا تكونوا جبابرة
العلماء ومنها ان يصونه كما صانه اهله ويحفظ عليه دينه
حتى وشرفه فلا يبتذله بذهابه الى غير اهله من ابناء الدنيا من
هو غير مضرورة او الى من ينفعه منه فيضع بيت يوتى الحكمة
وقال ابن شجاع الجرجاني

ولم استرذل خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما

وعن الزهري هو ان بالعلم ان يحمل العالم الى بيت المتعلم
فان دعت ضرورة او تقتضي مصلحة فذلك مع البيت الصالح
فلا باس ومنها ان يزهد في الدنيا ويتنزه عن فضولها
لانه اعلم الناس بحقارتها وشرف الزهد فيها وقد قال الشافعي

لو اوصى

لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزاهد ولا احق بكمال العقل من
عالم ومنها ان ينزه علمه عن ان يجعله سلما للاغراض الدنيوية من
مال او جاه او رياسة وتقدم وشهوة وعلو ذلك فان ذلك
يسفل جدا ويسقط منزلته ويكسف نوره ويعمي المزيد منه
وروي عن سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه قال اوتيت
فهم القرآن فلما قبلته العلة من ابي جعفر سلبته ومنها ان
يتنزه عن دني الافعال والاحوال طبعا وشرعا فلا يشتغل
بحرفة رذيلة ولا امر منكر ولا خارج عن المروءة ولا موهم
لذلك فانه اما ان يتبعه من راه وغير امر محمود واما ان
يقع فيه فينهتك عرضه ولا ينتفع به ولذا قال صلى الله عليه وسلم
ايها صفينة محق كذلك على العالم ان وقع وشي له وجه
لم يعلم الناس ان يبينه لئلا يدفع الوهم ولا مدخل لهذا
لاهل التخريب والملامة من الاولياء لان هؤلاء يتخذ
صلاح انفسهم لا ان يكونوا قدوة لغيرهم ومنها ان يأخذ
نفسه بالمحافظة على الديانة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
حيث الاستطاعة مع الصبر على ما يتحمل من الضرب والاوجاع ذلك
ومنها ان يأخذ نفسه باكمال باقواله وافعاله من جميع العباد
فلا يرضى لاحد ما لا يرضاه لنفسه بل يزيد على ذلك
تحسينا وتحفظا وتنقلا ليكون قدوة لغيره فيحصل له اجره
واجر من تبعه ومنها ان يجاهد ويرياض نفسه ويطهرها من
جميع الصفات المذمومات كالكبر والعجب والرياء والحسد
والحقد وحب الدنيا وغير ذلك مما نزع في كتب التصوف وعلجتها
بالكلام اضدادها تحصل التخلية والتحلية فيجمع بين

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الظاهر والباطن ولا يرضى بحمد الظاهر فان الباطن هو اللباب ومنها
الدوام على تعاطيه والحرص على الازدياد منه ومنها ان لا يستنكف
عن اخذ ما من لغي وليد ونه فان الحكمة ضالة المومن ياخذها اينما
وجدها وبهذا يكثر استمداده ويدوم انتفاعه وقد اخذ جماعة من الصحابة
عن التابعين ومنها ان يبث علمه للناس ويودعه صدور الرجال
فبذلك تنبت شجرة العلم وتتصل مادته وذلك بالتدريس والتعليم
والافتاء والتصنيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم
خيبر لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وروى
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي
يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز ولا ينفق منه وفي
رواية اخرى مثل الذي يتعلم العلم لا يحدث الناس كمثل الرجل
رزقه الله مالا ولا ينفق منه وقال علي كرم الله وجهه لو حسن
على الجاهل سكوته لقل طلب العلم حتى اخذ على العلماء عهد يبذل العلم للمتعلم
لان العلم كان قبل الجهل وفي حديث اخر من الصدقة ان يتعلم
الرجل العلم فيعمل به ثم يعلمه ويروى عن الامام مالك رضي
الله عنه بلغني ان العلم يسالون يوم القيمة كما يسئل
الانبياء يعني عن تبليغه وعن ابن القاسم كنا اذا ودعنا
مالكا يقول لنا اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه
وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى بعض عماله اما بعد فحض
اهل الفقه والعلم من حيث لك فليتنشروا واما علمهم الله
في مجالسهم ومساجدهم والسلام وعن علي كرم الله وجهه من عمل
وعلم وعلم دعي في ملكوت السموات عظيما ويروى عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قصد رجل بصدقة افضل

من

من علم ينشره وعن ابن عباس قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى
الحوت في البحر ويقال العلم كالنار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن
اذا لم تزد وقودا فنبت والعلم يبقى مع المعاطي والا ذهب
وستذكر ان شاء الله تعالى التفصيل بين ما ينبغي ان ينشر من العلم ومن
ينبغي تعليمه ومن لا

الفصل الثالث في آداب

العالم في التدريس وقد قدمنا ان نشر العلم يكون بطريق التدريس
وبطريق الافتاء وبطريق التصنيف والكلام هنا في الاول فنقول
ينبغي للمدرس امور منها اذا خرج الى مجلس ان ينظر من الحدث
والخبث وينتظف ويلبس احسن ثيابه مما يليق نوعه بمثله
في زمانه وبلده قاصدا بذلك تعظيم العلم وتجميل الشريعة لا رياء
ولا فخرا ولا سرفا ويختلف الحال بالسار والوقت ولا بد ان
يختلف ايضا بالقصد والحال فمن الناس من يغلب عليه حال
العلم والمعرفة فينبسط ومن يغلب عليه حال الخوف والورع
فينقبض ويقتصف والكل على هدي من الله ثم يركع ركعتي الا
ستخارة ان كان وقت ركوع طالبا اختيار الله تعالى فيما يريد فان شرح
العلم وان كان مطلوبا وقربة في الجملة قد يكون ذلك واجبا او مندوبا
وقد يعرض له ما يكون به مكروها او محرما على ما سنبين ان شاء الله تعالى
من التفصيل ثم لو كان مطلوبا فقد يكون بعض اهم منه واولى
بالتقديم فلا بد من النظر في هذا كله والاستعانة بالاستخارة ليلا
يقع في محظور وهو فيه ما هو اهم وهو شان كل مغرور ونسال الله العافية
منه وسيحضر نيته صالحة في بث العلم وبيان فوائده وتبليغ احكام
الله تعالى لعباده والاعانة على الدين وتنميته غرس العلم وحياه
من سبهات الضالين وتخليط الجاهلين ومحو هذا من المقاصد الحسنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليستعذ بالله من النية الفاسدة والمقاصد الخسيسة كما تقدم وممنا
اذا خرج من بيته ان يقول بسم الله توكلت على الله لا قوة الا بالله
بسم الله على نفسي ومالي ودييني اللهم رضني بقضائك وبارك لي
فيما قدرت حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت وتقول
اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجلت ثناؤك ولا اله غيرك وغير ذلك
من الاذكار الواردة عند الخروج وليقل اللهم ثبت جنانني
وادر الحق على لساني ونحو ذلك من الدعاء اللائق به ثم لا
يزال ذاكرا الله تعالى داعيا ومتعوذا الى ان يصل المجلس فان كان
في مسجد حياه بتحية والا فالركوع حسن ان كان الوقت ثم
يسلم على الحاضرين ويجلس مستقبلا ان امكن بسكينة وتواضع
ووقار متربعا او كجلسة التشهد ونحو ذلك مما يمكن ولا يعتمد
رجليه ولا احداهما من غير عذر ولا يرفع احداهما على الاخرى
ولا يتكأ على يديه ولا يكتفي على حالة تؤذن بالاستخفاف
بالمجلس او حقته وطئ كالعبث باللحية ولداره الخاتم
وفرقعة الاصابع وتشبيكها وكثرة الضحك والالتفات والمزاح
او شغل الفكر كالجوع الشديد والهم والعطش والنعاس والنوم
والغلق والبرد والحر المؤلمين ونحو ذلك ومنها ان يوزع
للناس ليبتدئ القوي والضعيف والكبير والصغير فان العلم
كالجاه لا يتولى نهبك حتى تكون سرا عنوان هذا الامر
يختلف باختلاف العلوم فمن علم يصلح للعامة كظواهر
الشرع ومما فيه معناه من المواعظ والتنبيهات والحكم فلا بد ان
يتخذ له المجلس العام ويكون المعالم فيه بارزا ليبتدئ به الراوي

عرضا

عرضا واستملاء واستماعا والمستفتي والسايل على الاطلاق
وعلم اخر انما هو للخاصة كدقايق التصوف وعلم الكلام
وسائر العلوم العقلية فلا بد ان يجعل لارباب خاصة حتى
يصلح بهم ولا يتاذون بغيرهم ولا يتاذى بهم ولذا قال
الشيخ ابو حامد ان علم الكلام بمثابة الدواء والفقه كالغذاء
والاول للخصوص والثاني للناس كافة ومنها ان يكرم الصغار
طبقين ويبين لهم منازلهم في السن والشرف والنجابة وقد كان
صلى الله عليه وسلم يكرم اصحابه ويكنيهم ويسميهم باحب اسمايهم
اليهم وهذا مع التلطف بالجميع وخفض جناح الرحمة
عليهم فيلتفت اليهم بوجهه ولا يغض بوجهه لاحد
بحيث ينكسر قلب غيره اللهم الا من سال او من قرأ شيئا او
خالفه خالفة امر فيواجهه بقدر الحاجة ومن سأله
استمهله رفيقا او وصيفا اللهم الا ان يستحق تعنيفا لفتة
او نحوه ومنها ان يفتتح بقراءة شيء من القرآن فيتبرك به كما
جرت عادتهم وهي خير جار يتزين بلادنا المغرب والله
فان كان في مدرسة شرط ذلك فيها اتبع شرط الواقف
ويدعو الله تعالى للقيم وللحاضرين ولسائر المسلمين ولا بد ان
يستعيذ الله تعالى بعد التعوذ به من الشيطان الرجيم ويحمد الله
تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ويستغفر عن
اثمة المسلمين ومشايخه ويدعو للجميع وللواقف ان كان في
مدرسة جرى على فعله ومنها ان يرفع صوته بقدر اسماع
السامعين ولا يزيد ولا يغض ويترسل في كلامه مقتصدا
من غير عجلة ولا طيش ولا سرعة تخل ولا بطيء يمل ويفصل

كلامه ويقف ويعيد عند الحاجة ويراعي في الصبان حال الحاضرين
فان المبتدي يمل به الاعراب والمنتهي يضع الاطناب وكثرة
التكرار ومنها ان يصون مجلسه عن اللغط الفرحاجة وعن الهوس
واللدد ويزجر من التشغل بذلك وكل من لا ينصف وينتهي بالاستفادة
والريتدا ويقع له ما لا ينبغي في المجلس كالنوم والتحدث والضحك
والاستهزا بالناس ويجنب ذلك مما يقع في النظر والجلوس والزي
والتقدم والتاخر وكذا كل ما يخل بالتعلم كما سياتي بيانه ومنها
ان يلازم هو الانصاف ويتبع الحق واستماعه من كل احد وان
كان دنيا وقول لا ادري في محله وقد قيل جنة العالم لا ادري
فان اخطا اصابت مقاتله ونظم بعضهم فقال

من كان يهوى ان يرى متصدرا ويكره لا ادري اصيبت مقاتله
وقالوا ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولونه
ويعلم ان ذلك لا ينقص من قدره فان الاحاطة منتفية والجهل
من اشيا تكون مجهولة وهي محل لا ادري ومن طمع في الاحاطة
فهو جاهل ومن تقدم لما ليس له به علم فهو كذاب وقد سمعت
قديما بعض المدرسين يفتح ويقول انا الذي لا اقف ابدا ان لم
اجد جوابا اشتغلت السايل بالبحث في سوالم وهذا الا عظيم
اجتمع فيه الجهل واللدد والكبر والرضا عن النفس نسال الله
العافية ومنها ان يقصد الدرس ان يرتب فيقدم الاشرف
والاهم فيبدا بتفسير القران ثم بالحديث ثم باصول الدين ثم
باصول الفقه ثم بالمذهب ثم بالخلاف او النحو او الجدل وغير ذلك
ومنها ان لا ينتصب لهذا الامر حتى يكون اهلا له محققا
للفن الذي يريد الخوض فيه مع ذكا النفس وحضور

الرابع

الراي قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال صلى الله عليه وسلم
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الشبلي رضي الله
تعالى عنه من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه وقال
ابو حنيفة من طلب الرياسة ساعة من غير حينه لم يزل في ذل ما بقي
وقال فايلهم

يصدر للتدريس كل مهوهن ... وهبه تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديما شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى ساما كل مفلس

ومن فعل ذلك فقد تعدى على المرتبة واتعبها باستحقارها
والتدريس على الناس والتلبيس على منصب العلم واكل الوقف
بالباطل ان كان في مدرسة ونحوها لان الواقف انما يقصد العلما
لا المتعلمين ولو قصد هذا الجنس لم يوف بشرطه لفساده
ومن تمام الاهلية ان يحسن صنعة التدريس وكيفية الاملا
والتقرير والتحرير والتعبير فانه رب محصل للفن ولا يحسن
هذه الصنعة فينفع وتخليط وتشتيت فالواجب في ذلك
اذا جلس ان يصغي الى القارئ حتى اذا فرغ من القدر المحتاج
اليه شرع هو بعد ما مر من الاستفتاح فاشتغل بتقرير
الكلام وتصويره بعبارة تليق بالحاضرين وللناس في ذلك
عند الدرس والتصنيف صفتان احدهما ان يتلفظ الالفاظ
المفردة فيفسرها لفظا لفظا ويجريها اللغوي والشرعي
والعرفي والحقيقة والمجاز والمفرد والمشترك ويخوذ لك
والمفرد والتثنية والجمع المصحح والمكسر والمصروف والممنوع
والمصحح والمعلل ويخوذ لك حتى اذا فرغ منها رجع الى التركيب

www.alukah.net

فيفرها وبين التصديق بعد التصور تابينها ان غلط الكل وقع بها
ضربة في كل تركيب بين مفرداته وسببه والاولى اخص بتغيير
المفردات على ما ينبغي ولكن لا تحمل من صعوبة على المبتدي
وتتعذر عليه فمن لا يقنع بالمتوسط والمنتهي والثانية ارتقائهم
ان كان في الكلام بحث او شبهة او راى باطل فتدرد لذلك كل ما
صار اليه صاحبه ولو بمنع بطلانه عنده من تقريره كما هو شان
اهل الطيش والجهل ثم يقرر ذلك او الرد عليه ان كان في الجواب والا
اجاب من عنده ان امكنه وان تيسر الله الجواب على لسان احد من
الحاضرين فليقبله ان كان صحيحا عنده ولا يستنكف عن قبوله
لصدوره ممن دونه فان الحق خلق من خلق الله يظهر الله
حيث شاء والحكمة ضالة المومن وحق العالم ان لا يعتقد ان
الامر مقصور عليه ولا انه في غنية عن الزيادة وكفاية عن
الفائدة هيهات بل حقه ان يجلس على نية ان يفيد ويستفيد
وكان يحكي ابو فارس عبد العزيز بن احمد رحمه الله ورضي عنه كثيرا
ما يقول العلم ثلاث درجات من ترقى الاولى ظن انه انه
ومن ترقى الثانية علم انه لا انه واما الثالثة فلا سبيل اليها
وان كان عنده باطلا فلا ينبغي ان يرده عليه بصورة التعنيف
والتزييف والتجهيل ان كان مسلما لا متعنتا فان ذلك
يخمد قرائح المتفاهمين ويكسبهم جمودا بعد عن التلمح في المدارك
وهي طريق الجمود والجهالات بل بلطافة فيقول مثلا كلام
حسن لو سلم من كذا وهكذا يفعل مع المتفاهمين فيحملهم على الفهم
والبحث ويرمي لهم العنان ويصرف اعنتهم للطف عن الخطا
والخطل ثم ان سنح له بحث في الكلام او ورد عليه بحث فليشتغل

جواب
صح

به ان كان عقول الحاضرين يتلفد والا اعرض عنه حتى يكون مع
اهله ويكون ذلك بعبارة توافق عقول اهل المجلس لان حقهم
اوجب وحدثونا عن الاستاذ ابي علي الشلوبين انه دخل
حضرة مراكش حرسها الله فوجد الشيخ ابو زكريا النحوي
رحمه الله الجزولي يدرس في مجلسه في علم العربية فلما فقد اليه اذ بين
يديه حلقة من المبتدئين في الفن وهو يقرر لهم على قدر
افهامهم فالقي عليه سوالا فاجابه بجواب قريب على قدر اولئك
ثم قام مولا مجلس اخرون من المتوسطين في الفن وجعل يقرر لهم
في الفن على قدر افهامهم فالقي عليه سوالا فاجابه بجواب متوسط
على قدرهم ثم انتقل الى حلقة اخرى للنحاة الناذين فكان
يلقي حينئذ الاسئلة فيحسنه بغاية التحقيق والتدقيق ولعمري
المدرس من ان يقف على البحث والايراد قبل شرح الكلام او
يشارع المرء مذهب او شبهة او بحث او سوال قبل تقريره ومتى
احتاج الكلام ايرادا او تركيبا او البحث فيه او الجواب الى دليل او
شاهد او مثال فلا بد من الاتيان به في محله على قدر الحاجة مزعزع
اخلال بما يكون به الصحيح والتبيين ولا اغراب بحسب اقدار
الحاضرين ومتى احتاج شيء من ذلك الى توطئة ومقدمة
يستعان بها على الفهم او التصديق فتعين البدء بها بحسن
بيان واختصار حتى يكون كلام المدرس لوسطه كان تصفحا حسن
الوصف مقبولا وهذا ايضا مع وجود الاهلية في الطلبة والا
فقد لا يبلغ الطالب لقصوره الى فهم العبارة المحكمة فلا بد من
التنزل لهم الى عبارة اوضح بالفاظ متداولة وتراكيب تليق بحال
ولا عيب في ذلك حيث كان المقصد الافهام وذلك انما هو

حث يقف ان يبتلى الكبير بتعليم المغير والا فالاشبه الجنس
بالجنس فان المبتدى يشق عليه ادراك اشارات الفحول
والفحل يشق عليه التنزل لمقاصد الصبيان وقد قال ابو العباس
ابن البناء هذا

قصدت الى الوجازة في كلامي تعلمي بالصواب في الاختصار
ولم اخذر وهو مادون فهمي ولكن حفت اذرا الكلام
فشان فحول العلماء ثاني وشان البسط تعليم الصغار

فان قيل ان اكثر من تقدم للتدريس قبل الكمال لم يحسن الصنعة
بل ولا يحقق ما يقول ولا ما ينقل فربما اخذ منه الخطا وصار ما
يفسده اكثر مما يصلح فيكون حقا على المتصدي التقدم الى الاخذ
عن الفحول ولذا يقال في العرف من يسبقك الى القراءة فاسبقه الى
التشييخ ويقال في مثل ذلك ضربه بالفاس خير من عشرة بالقدوم
قلنا قد يكون ذلك وهو متعين في باب الاخذ والرواية والا
سفتا لا في باب التعلم والتدرب والطلب ولا بد من الفرق بين هذين
الامرين فان صاحب الرواية ناقل فلا بد له من تحري اهل الثبت في
ما يسمع والمستفتي طالب عمل فلا بد له من تحري امثل اهل الوقت
ليقلده في النازلة واما المتعلم فهو طالب صفة ينبغي ارشاده في
خالطه لا فتناص العلوم واريتاض من جواد يكره للركوب
في ميدان العلوم فلا يضره خطا يصدر في الوقت ولا تخليط
فانه سيتصلح بعد ومراده انما هو تغذية روحه وتنمية فكره
وذلك حاصل بالمدارك مطلقا واذا تعاطى ذلك مع امثاله
حصل الغرض ثم تكون التصفية والتهذيب بعد ملاقات
المحققين وهذا انما هو لارباب الهمم المتاهلين للعلم واما

البليد

البليد الجامد فحسبه ما يسعده فيطالبه صحيحا مبينا ولكل مقام
مقال وقل حد الاقراء تصحيح المتن وحل المشكل وزيادة
على هذا ضررها بالمتعلم اكثر من نفعها انتهى قلت ولا بد
ان يدرج فيما ذكر التنبيه على النقص او الحشو وهو من تصحيح
المتن وتوجيه ما يحتاج الى التوجيه وهو من الثاني والتحقق
ان يعامل كل بما يليق به كما مر والمدرس اذا لم يكن طبيبا كان
ما يفسده اكثر مما يصلحه **الفصل الرابع في اداب**
العالم في الافتاء هو الابانة واللغة يقال افتاه في الامر اذا
ابانه له ويطلق الفتيا والفتوى على ما يصدر من الحكم على
المفتى وقد علمت من شرح اللفظ ان الافتاء يصدق في الاصل في
كل علم فحد من يبين مسئلة لسايل فقد افتاه ولكن اشتهر في
العرف اطلاقه في المسايل الشرعية فقط وهو في ثلاث طبقات
الاولى في الاجتهاد المطلق وهو ان لا يتقيد صاحبه بمذهب احد
المجتهدين بل يأخذ بالكتاب والسنة فيأخذ جواب النازلة من كتاب الله
تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا ان كان والا اعتبر فيها جتهد
نظائر الامور بعضها على بعض حتى يقع على المسئلة بطريق
القياس او الاستصحاب او نحو ذلك من الادلة
وهذه الطبقة العليا اصلها للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يفتي به
على الوجه الذي بمنصبه صلى الله عليه وسلم ان هو الا وحي يوحى
ثم لاصحابه كافة ولذا قال صلى الله عليه وسلم بايهم اقتديتم
اهتديتم ثم لسادة التابعين وسايري العلماء الراسخين كمالك
والي حنيفة وال مع واحمد والسفيانيين ونظرايهم وبهم ايتم
الهدى ولكل اتباع الثاني في اجتهاد المذهب وهو ان يكون

الألوكة
www.alukah.net

مقتد بامذهبا مامن ذكر في الطبقة الاولى بعد ان ينظر في قواعده
التي ابتنى عليها مذهبه ويمهر فيها مع التبحر في علوم الشرع
والتضلع من الكتاب والسنة والنظر الصحيح والفكر الصايب
ويقتصر على ما اقتضاه من ذلك قواعد امامه واصول مذهبه
فيفتي به وينتسب الى امامه فيقال مالكي او شافعي او حنفي مثلا وهذا
مجتهد بالنسبة الى مذهب امامه ومالم يتصرف فيه وهذا
مقلد بالنسبة الى امامه ومالم من القواعد الثالث في
اجتهاد الفتوى وهو ان يكون ايضا مقتصرا على مذهب امام
معصوم ولكن لم يبلغ مبلغ الذي قبله من التصرف واستنباط
الاحكام انما حصل له حفظ اقوال من قبله والاحاطة بالمذهب
بقدر الطاقة مع ذكاء النفس وقوة الفطنة وصحة النقل ومعرفة
ادلة الاقوال ووجوهها المختلفة فيصح له بطريق الحفظ
معرفة القول المتفق عليه والكثير قايله والقليل قايله
ومعنى ذلك للمشهور من الشاذ وبطريق النظر والتوجيه
والتعليلات معرفة الصحيح من الباطل والقوي من الضعيف
فيميز الراجح من المرجوح بما وقع لاهل المذهب وبما يسنح له
في فكره وما يهديه الله تعالى من عنده ويكون قادرا على
التشهير والترجيح فيفتي بحسب ذلك وقد تنزل به
نازلة لا يحفظ لها حكما فيخرجها على بعض ما علم او يبتهج
لها من الاستحسان وجها وبهذا لم تتعطل النوازل في
شيء من الاعصار ولم ينقطع الاجتهاد في الحقيقة وان
كان يظهر انه منقطع غير ان ذلك على الندور والله اليحق
بالذي قبله اذا علم هذا فنقول حق المفتي في جميع

الطبقات

الطبقات ان يتبع الحق ويتحرى الصدق مع سايرالاداب
المذكورة في العالم كما مر فان كان هو المعصوم وهو النبي صلى الله
عليه وسلم فالصدق واجب له فيما يوحى اليه عقلا بدلالة
المعجزة وفي جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم خلاف فان
اجتهد وقلنا بتصويب المجتهدين وان ما ظنه المجتهد
هو حكم الله في حقه وحق من قلده والا فلا اشكال والا فقيل
لا يجوز عليه الخطا للعصمة وقال وما نطق عن الهوى
وقيل يجوز ينبه ولا يترك عليه وان كان غيره يحققه
في الطبقة الاولى الجمع بين الكتاب والسنة فان الله تعالى قد
انزل الاحكام في كتابه قال تبيانا لكل شيء ثم بينها بسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتقريرا قال تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم فخصت السنة العمومات وقيدت المطلقات
وبينت المنسوخات والمجازات التي يخرج عليها
الكلام والظواهر التي لا تراد والسنن والاداب فمن
تتبع ظواهر القرآن من غير ان يبينها السنة يخشى عليه
الضلال بما هو الهدى قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وهذا اصل ضلال الخوارج وكثير من المبتدعة وفي
الثانية تحكيم قواعد امامه مع الانصاف وترك
التعصب بالهدى فاذا حوان يتبع والشريعة كلها
محجة واحدة وفي الثالثة تحرير المشهور من الاقوال فقول
هو ما كثر قايله وقل ما قوي دليله فان اجتمعا
فهو الاكمل

الفصل الخامس في اداب العالم في التصنيف وتعاليم

السالف وس اللغطس في الاصل مجموعي وجه الى التصنيف
جعل الشتى اصنافا فالف بين مسائل من صنف واحد
فلم يصنف والسالف اثبات الالفة والمناسبة بين اشيا
مطلقا فمن قرن بين شيئين متناسبين او اشاكل ذلك فلم
يؤلف والوف اطلق اللغطس لمعنى واحد فكل مولف لابد ان
يكون مصنفا وبالعكس او كل مدون فهو مصنف وان لم يكن
اصنافا وكانوا يكتفون بالتعليم مشافهة فبقيت العلوم
في صدور الناس ثم قصرت الهمم وضاعت العلوم فدونوها
لتبقى وصنفوا بعضها خيفة ان يقع الى غير اهله وربتوا
في صدور الكتاب تراجم تقرب عنه سموها الرؤس وهي الابواب
والماهية والواضع والغرض والمرتبة وتقدم ذكر ذلك في علم
الحكم وهي تارة تضاف الى العلم فتكون مقدمة للعلم سواء صنف
في كتاب او لا صدرت اولا فمنها ما يتوقف عليه الشروع في
العلم توقفا ما ومنها ما يستعان به استعانة ما كامر وتارة
الى الكتاب فتكون مقدمة للكتاب كذلك ولابد ان يقع
في اوله وتزاد فيها وينقص بحسب الحاجة وقسموا
الكتاب الى علوم وعنوها والتابته اما الوضاء حسنة او
امثال سايرة قيدها النظم بالتقفية والوزن وهي دواوين
الشعر

الشعر واما اخبار وسير مرسلة وهي كتب التاريخ والتحقيق ان
التواريخ علوم ونقلتها الجامعون لها علما بها وغاية الامر ان
العلوم علم وتعلم وهذه تعلم واما الاشعار فهي ايضا
علوم باعتبار نقلها وتدوينها وليت علوما باعتبار انشايها
مع ان ذلك مستدع وجود علم ولذا تعالج الشاعرانة عالم
بالصفة وفلان اعلم بها من فلان ومن ثم قسموه الى مخترع
ومولد وتعالجوا ايضا اما شاعر واما شعرور واما متوسط
وهو ايضا بحسب الطبقة اما جاهلي وهو من لم يدرك الاسلام
ومخضرم وهو الذي كان في الجاهلية ثم ادرك الاسلام واما مولد
وهو الذي نشاء في الاسلام واما كتب العلوم فكثيرة لكثرة العلوم
وتنقسم الى ثلاثة تكون مختصرة تذكرة للمنتهي وينتفع بها
المبتدي ان ساعده الذكا والتوفيق ومبسوطة تجعل للمطا
ويستفع بها الفريقان وفيما على المبتدي تطويل واملال
ومتوسطة وقعها اصناعا وهو احسن واسلم والجملة وقد
يدعو الى كل داع صحيح يعتبر والمصنفون فريقان تتحقق
ملكة تامة ودراية كافية ولا يستغني عنه وهو اعرف بما
يصنع وينهض ذو ذكا وفطنة باخذ الكتب فيستخرج لبابها
ويحسن وصفها وترتيبها وهذا ينتفع به المبتدي
والمتوسط وحق الجميع متحري الصدق والتحقيق والاشتمال
الوضع على فايدة معتبرة تستحصل باختراع ما كان معضولا
عنه وجمع ما كان متفرقا واختصار ما كان مطولا ونقد
ما كان محتوا وسبط ما كان مغلقا وتكميل ما كان ناقصا
تتميما او تذييلا او تهذيبا او ترتيبا وعقد منثور

ليحفظ وحل معقود ليفهم او تجرد لك من الفوائد والا
منشور قرطاس وتقيد بسوس والمعتبر ما في نفس الامر
والافضل ذي راي يطلع برايه صائبا وبذلك كثرت الدفاتر
واختلاف القاطرشم هي منثورات ومنظومات والاول اقرب
الى الفهم واسير للتحرير والتحقيق والثانية اعلق بالنفس
واسرع للحفظ وهذا اذا كان النظم سمحا سليما والا فلا
عبرة به وامهات وشروح ويعتبر الشرح زيادة بحلي ما ذكر
في التقرير في الدرس **الفصل السادس** في ذكر
بقية طرق نشر العلم اعلم ان ما ذكرنا من الدرس والافتا
والتصنيف هو عليها اشتهر استعماله في نشر العلم وقد يكون
غير ذلك بكل ما يمكن به وصول العلم الى الغير وذلك كله
راجع الى ما ذكر في المعنى وذلك كالتلقين فانه راجع الى
الافتا ان كان جوابا عن نازلة والا فالحق بالتعليم السابق
اذ لا فرق بين الجمع والفرادى وبذلك يلتحق تسقيف
الكتاب للواحد مثلا وكتب الرسائل الى الناس وهو
داخل في التصنيف لان تدوين العلم اعم من ان يخاطب به
معين اولا وكالوعظ والتذكير وهو ملحق بالتدريس
ويكون التعليم في التدريس والافتا بالاشارة كالاعلام
وكذا كل ما يفهم رضا او انكارا من قول او فعل او سكوت
وقد يكون التعليم بالعمل بان يكون الشخص قدوة فكلما
عمل عملا اعتقد ولذا كان فعل النبي صلى الله عليه وسلم دليلا
شرعيا لا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فتعلم منه
دون غيره لانا نقول لسنا الان في الاعتبار وعدمه

بل

بل في الفهم يعني اي النظر في الفعل يحصل به علم بذلك الفعل عليه
كما يحصل بسماع القول سواء اعتبر اولا وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لهم
من جملة الامثلة ايضا واعلم ان التمثيل في صورة الفعل
قد لا يكون مقصودا للفاعل حينئذ نقول نشر العلم بالتعليم
قد يكون مقصودا وقد لا كهذا او من جملة هذا القسم الوجادة
فانه يحصل بها علم للواجد وقد لا يقصد صاحب الخط ذلك واما
الاجازة بانواعها فقد عدها من تتمات نشر العلم على حسب
ما وقفت عليه الاجازة والله المستعان واما نشر العلم
بالقضا فيكون بالتبع لان قصد الخصوم ثمرة العلم لا العلم
والفرق بين القضا والامر في الفتوى ان القضا هو اخبار
بالحكم الشرعي على وجه الالزام والفتوى على وجه الاعلام
الفصل السابع في بيان اصول هذه الطرق وهي
ستة اشهاكلها ما ثبت قديما ونقول اما التعليم بصورة
التدريس فاصله ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله في مجالسه مع
اصحابه من تبيين الاحكام والحكم والحقايق وتفسير الايات
القرانية وذكر فضايلها وخواصها وغير ذلك وهم في ذلك
مختلفون على فهذا تقرير وتبيين فالاول للناس ما
يدل السهم وهذه حلقة العلم ولم تزل حلقة العلم على
العلما كذلك وهذا جوابا واما بصورة الافتا فواضح فانه
صلى الله عليه وسلم سيل على النازلة فيفتي بما علمه الله تعالى قال
الله تعالى ويسئلونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن واما بصورة
التاليف فاصله ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله من كتب الوحي
اذا نزل وكتب الرسايل الى الملوك وغيرهم وكتب كتاب الصدقة

وقد جمع فيه مسائل فهو علم مدون وذلك هو العالم وان كان صلى
الله عليه وسلم لم يكتب بيده لما اعناه الله تعالى من ذلك لقد كان يأمر
بالكتب والمقصود انما هو وضع العلم وتدوينه وتحليه سواكتبه
العالم بيده اولا وكم من عالم يملي ولا يكتب ويكون تالفا واما
التلقين والوعظ والتذكير واشارة الفعل فكثير فلقد لقن
صلى الله عليه وسلم اصحابه ادعية واذكارا ولم يزل صلى الله عليه وسلم يلفظ
ويذكر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وقال تعالى وذكرهم ايام الله وكان الذكرى تنفع المؤمنين وكان صلى الله عليه
وسلم يقول صلوا كما رأيتموني اصلي ويقول خذوا عني مناسككم
اى من فعله عليه الصلاة والسلام واما الاجازة فقد قال صلى الله
عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة فذكرهم واحدا واحدا وقوله تعالى ورضيت
لكم الاسلام دينا امر معناه والله اعلم واعلم ان هذه
الطرق لبيت سواكان صورة الافتاء سنة قديمة لانه صلى الله
عليه وسلم كان يسأل ويفتي وهلم جرا فلا مزيد واما صورة
التدريس بتقرير الكتب المؤلفة في الفتوى فاصلها ثابت في
السنن كما قررنا وبني متأخرة لانها انما كانت بعد وجود الكتب
والكتب انما وجدت بعد الصدر الاول واصلها تقدم
كما مر وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمعون العلم ويحفظونه
في صدورهم لحال دواعيهم وقوة قرائحهم عن ان منهم من كان
يكتب ما سمع زيادة في التوثق على ما سنذكر حكمه في الباب الثالث
ان شاء الله ولم يشتغلوا بوضع الفنون وتفصيلها بالتراجم
وتصنيفها حتى كان ابن عباس يكتب عن اصحاب النبي
في التفسير ثم الف الناس في التفسير والحديث وفي النحو

وفي الفقه وفي القصص والتاريخ الى ان كانت الدولة العباسية
وادخلت العلوم الفلسفية في الملة والفوا فيها وفي علم
الكلام ثم استنبطت اصول الفقه والفوا فيها ثم علم الكلام
والجدل والفوا علم التصوف وسائر العلوم وهلم جرا

الفصل الثامن في حكم نشر العلم بشهر من
الطرق المذكورة اعلم ان امر ونهي وفضل نشر العلم ودلائل موذن
بكونه مطلوبا شرعا هل وجوبا او ندبا وعلى الاول فهل عيني
او كفائي فنقول ان نشر العلم هو من جملة المصالح الاسلامية
العامة كالجهاد العدو وحماية الثغور ودفع الظلم واجب على الكفاية
ونشر العلم فرض على الكفاية فمن ظن انه عنه قام به سقط عنه
الفرض وبقي حكمه على الندب لانه فعل خير ومن كم يظن ضايعا
سقط وهذا على المذهبي وفرض الكفاية وان المخاطب به
الجميع او البعض ولا شك ان نصوص الكتاب والسنة مفهمة
بالوجوب في الجملة قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه قال في اليهود
اخذ عليهم العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يبينوه ولا يكتموه
وتقييد المراد بطريق التفويض وقال في عامة وكل من
علمه الله علما ولا اشكال وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرأ سمع مقالتي فاداها كما سمعها وقال ايضا عليه
السلام من سئل عن علم فكتمه الجم الله بلجام من نار يوم القيامة
الى غير ذلك ومحله ما ذكرنا والدليل على كون الطلب
كفائيا قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين فهل ذلك بطائفة دون الجميع **الفصل الت**

في ان التعليم اذا لم يكن فرضا هو افضل من الاشتغال بعبادة
اخرى اعلم ان الاحاديث الكثيرة تدل على كون التعليم
افضل مع الحديث فضل العالم على العابد كفضلي على امتي وايضا
دلت من حيث نفعه للعباد وهم ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم من ادى الفريضة وعلم الناس الخير كان فضله على
المجاهد والعابد كفضلي على ادناكم رجلا وفيه ايضا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل المومن العالم على المومن
العابد بسبعين درجة وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة
وتعال للعالم اشفع للناس كما احسنت ادبهم يعني
تعليمهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم نعمت الطيبة وتعوث
الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها لاخ لك
مسلم تعلمه اياها تعدل له عبادة سنة ولابد ان
تقيد هذا بشيئين احدهما ان قصد بالتعليم
والسلامة من الافات الباطنة والظاهرة وتفصيل
ذلك يطول فلنرجع الى ما كنا فيه فان عرضنا
اما هو ذكر القوانين الثاني وجودا هله على ما ستذكره
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم اصبحتم في زمان
كثير فقهاؤه قليل خطباؤه وقليل سائلوه كثير معطوه العمل
فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه
كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من
العمل وهذا تفصيل بحسب الحاجة وهو دليل ما
قلنا الفصل العاشر ان العلماء اختلفت احوالهم

في هذا فمنهم من اشتغل في زمانه في التدريس فقل تصنيفه
ومنهم بخلافه والكل منتفعة للناس اما التدريس فنفع
حاضر ينتشر به العلم في الآفاق واما التصنيف فنفع مدخر
يوجد عند الحاجة اليه وينبغي للعالم ان يراعي حال الوقت
فان اتفق وجود طلبة العلم النجباء فليشتغل بعلم وجود
الحكمة صدورهم والا فليدع علمه بطون الاوراق ولا
يبقى بطالا وان كان المتوسط فالمتوسط وسوالاخر من
هذه اقسام بطرف وقد يكون شيء من العلم ان لم يجمع ضاع فلا
عناء في التصنيف كما انه قد يكون الشيء مقررا وغير مقرر بما
صنف فيه فالتصنيف فيه تكلف والسنة العلماء
انما قد تختلف وقد يكون منهم من لسانه في الكتب
ينتفع الدرس وقد يكون من لسانه في الكتب افصح وقد
يكون من هو بالعكس وقد كان الشيخ سعد الدين التفتازاني
اذا اجتمع به السيد الشريف الجرجاني في مجالس ارتفع علم السيد
وضاق وبيانا فلما صنفا شرح لسان السعد افصح وانصع
فالعالم في هذا انما يراعي حال الوقت هذا
قسم قياما بالنصح وانتباها بالاضافة الفصل
الحادي عشر في ذكر شيء من آفات العلم
فمن اعظمها ان ينبغي العالم لا يوخذ عنه حتى
يموت تعلمه وهو الآفة التي اشرنا اليها في حديث ان الله لا
يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ولكن يقبض العلماء
وفي خبر يحمل بن زياد مع علي كرم الله وجهه وانه عليا
اشار الى صدره وقال ان ها هنا لعلما لو وجدت له حملة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا ان قال هكذا يموت العلم بموت اهله ومن اماته النسيان
وفي حديث الاعمش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقبح
العلم النسيان واضاعه ان يحدث به عن اهله وعن
الزهري انما يذهب العلم النسيان وترك المدارسة ومن
اماته وضعه في محله وذلك ان يحدث به عن اهله كما
في الحديث المذكور وقال ابو عمر روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فاما اخشى عليكم علم اللسان في بني اسرائيل
خطأ فقال يا بني اسرائيل لا تؤتوا الحكمة غير
اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم
وقال الشاعر

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقد كثر هذا المعنى في اقوال السلف وكلام السفراء وهو
ظاهر وانما بقي النظر في عدم الاهلية ما هو فنقول
انه يكون تارة من جهة الاول في الانسان من جهة الاخذ
والتحصيل وهو ان يكون بليدا حاسي الطبع نائي الفكر
عن المدارك بعيدا عن الفهم والحفظ فتعليمه عنت وتكلف
كمن يثقف زجاجا او على الصم الصلب محى على
العالم ان يجتنب مثل هذا ما امكنه وهو محنة لمن
ابتلي به كما قيل

ومن العناء رياضة الهرم وليس فيه عن صرفا حمد

الا ما يلقى الله من عباده يقع بها اوقاته او سبب سبقين
به على العبادة ويكف به نفسه وقد يكون دنيا في العلم
على الاطلاق وقد يكون في فن مخصوص فيصرف الى

غيره

غيره مما يقبله طبعه ويدركه فهمه وقد روي عن الامام الخليل بن
احمد قال كان انسان يتعلم على علم العروض فلا يحصل منه على
شيء فلما طال عليه الحال وانت عليه سنة او نحوها وهو على حاله
من الجمود القيت اليه قول عمرو بن معدي كرب

الم تر اني لا استطيع شياء فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقلت له قطعت قرح المراد وانصرف ولم يعد الي فحينئذ من
فهم اشارة البيت مع جموده الثاني من حيث سائر الخلق
فان يكون خسيس الهمة يعلم منه انه لا يزداد بالعلم الا سقاطا
على سفسافي الدنيا واهلها او حيارا عنيا يعلم انه لا يزداد
الا طغيانا وذلك ان العلم تتحلى النفس سلاحا فان كانت
شريفة زكية اتخذته لاسمى المال الكمال اللائق واستحلاه
النفع واستدفاع الشر وان كانت خسيسة متساقطة على
الخطوظ اتخذته الوزر ذلك وان كانت متوسطة ازدادت
به علوا ونماء وهذا القسم لقسم محظوظ فان العلم ربما كان
دواء ذي الله يعلم الفاسق ولا سيما العلوم النافعة وفي ذ
لك وقع قول القائل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا
لله وفي هذا يفضلون العلوم الى دنيوية ستمر معها دواعي
النفس كعلوم اللسان والى اخروية تحمد معها كعلوم التصوف
وعلوم الوعظ والتذكير ويلحق بها التفقه في الكتاب
والسنة وما لا بد منه من علم العقايد والسير المنوبية
والتمايل اما فروع الفقه وفروع الكلام وعلم الخلاف وعلم
الجدل فامر بين امرين والله يهدي من يشاء ولا يعارض
هذا المحل ما روي عن نقص الشباب انه كان يحدث بعلمه